د. علي مغنم

عن الجفر و الكابالا

ملحمة الجن

رواية





عن الجَفْر والكَابالا

«ملحمة الجن»

رواية

د. علي مُغَنَّم





الإهداء

ترتيب أشخاص الإهداء زمنيًا:

إلى (عمرو شتات) أول من قرأ «ملحمة الجحيم» منذ سنين، وكان أول محفزٍ لي لتكملتها في شكلها البدائي..

إلى الكاتب (سيد زهران) اللي كان له دورٌ كبيرٌ في تشجيعي على الكتابة بعد توقفٍ دام سنوات..

إلى (محمود دراز) و(عبدالحي السيد) أول من قرآ «ملحمة الجحيم» بعد تنقيحها، وشجعاني على نشرها، وكان رأيهما إيجابيًا جدًا..

إلى (عيد ابراهيم) اللي كان أكبر مشجع؛ أفادني بخبرته إلى أن وصلت لعملي الثالث بنجاحٍ متزايدٍ والحمد لله..

إليكم أُهدي عملي الثالث لأنكم أصحاب فضلٍ..



الألام......

(بولندا) لم تمت بعد...

طالما حيينا..

سوف نستردها بسيوفنا...

تقدم تقدم يا (دونبروفسكي)

من الأرض الإيطالية إلى (بولندا)

تحت قيادتك..

سوف نتحد مع الشعب..

وسوف نعبر (فيسوا) ونعبر (فارتا)

ونكون بولنديين بحق..

رغما عنه، وجد (بيندكيت) ذاكرته تستدعي كلمات رقصة (دونبروفسكي)، النشيد الوطني لوطنه الأم (بولندا)، عندما جالت بذهنه أحداث ذلك اليوم المشؤوم، وكأن ما حدث يومها مرتبط ارتباطا قويا في عقله بالكلمات الحماسية هذه، فيعلو صوت المنشدين أكثر في أذنه، وصوت اللحن الموسيقي المتميز يصاحب أصوات المترنمين بالمجد البولندي وكأنه مارش عسكري صارم خالقًا حماسةً بلا حدود في القلوب.

دَوَى انفجار هائل هز المنزل كله أعقب صوت صفير عال متصاعد باضطراد، فوجد الصغير جسده يتم قذفه بعنف عبر الصالة الفسيحة ليرتطم بالجدار



بقوة، ثم يسقط الجسد الضئيل وقد سقطت فوقه قطع خشبية عديدة متناثرة، وتراكم الغبار في كل مكان حتى صارت الرؤية صعبة للغاية، وفي الخلفية تواترت أصوات رصاصات متقطعة، يخترقها بين الحين والآخر صوت قطعة زجاجية متحطمة من مكان ما بالمنزل بفعل رصاصة طائشة أو قوة موجات صوتية لانفجار مزعج.

إنه العام 1939، تحديدًا عندما قام (هتلر) بنزع فتيل الحرب العالمية الثانية وذلك باختراقه (بولندا)، والتي كانت تبدو حينها على الخريطة كنتوء داخل الأراضي الألمانية، نتوء يسهل اجتياحه من الجانبين وسحقه بسهوله، وقد كان، عندما دبر القادة النازيون هجومًا كاذبًا على (ألمانيا) من قبل (بولندا)، كان بمثابة الذريعة التي اتخذها (هتلر) ليقوم بمباغتة سلاح الجو البولندي في معقله، هجم أسطولان جويان عتيدان هجمة واحدة غادرة دمرت أغلب الطائرات البولندية الرابضة بمعاقلها، وبينما توغلت أربعة جيوش نازية داخل الحدود البولندية، وعاثت ألفان من دبابات البانزر الوحشية الفساد في الأرض، خاصةً وأن سلاح الجو الألماني استهدف في هجمته الثانية خطوط القطارات والنقل، مما كبد الجيش البولندي خسائر فادحة أثناء الحركة لمواجهة جيوش (ألمانيا) النازية.

كان انتهاكا صارخا لمعاهدتي (فرساي) و(ميونخ)، واللذان أعطيا (بولندا) أراضيها المغتصبة من الوحشين الألماني والسوفيتي، ولكن المارد الآري لم يكن يبالي بأية قواعد أو أعراف، خاصة وأن الالتزام بهاتين المعاهدتين ينزع منه كل مستعمراته السابقة، مما يضعف من قوته الاقتصادية أمام قوى الحلفاء الاقتصادية الخارقة متمثلة في سيطرتهم على احتياطي الذهب العالمي.

ومما زاد من التوتر العالمي أن قام المارد السوفيتي هو الآخر بغزو (بولندا)،



خوفا من استئثار (هتلر) بكل الأراضي البولندية، فكان هجوما مزدوجا قاسيا لم تنجح معه مقاومة البولنديين، وسرعان ما تناقصت المدن البولنديين كالعقد المنثور، حتى كانت النهاية بسقوط (وارسو) واستسلام القائد (يوليوس رومل)، وتقسيم (بولندا) ما بين (ألمانيا) و(الاتحاد السوفيتي)، وهنا سارعت المملكة المتحدة بإعلان الحرب على (ألمانيا)، وتبعتها (فرنسا)، فهب (موسوليني) للزج بالجيوش الإيطالية لمساعدة حليفه (هتلر) في حربه ضد الحلفاء، وكانت هذه هي بداية أكبر حرب دموية في التاريخ الإنساني.

حاول الطفل (بيندكيت) الوقوف باتزان وسط ما كان يعرف بمنزله، وقد غمر التراب شعره الأشقر وبشرته البيضاء، ليبرز زوج من العيون الزرقاء الصافية وسط الوجه المذعور، عينان زائغتان تدوران في محجريهما بلا توقف، صوت انفجار آخر يسقطه أرضا ثانية،دقات قلبه تتواثب بجنون وكأنه سيخرج من صدره، شعر بخيط الدم اللزج يسيل من جبهته ليقطر على عينيه وأنفه وتسقط بعض القطرات الحمراء على الأرض، يشترك الغبار مع الدماء في جعل الصورة ضبابية، يمسح الأتربة والماء من عينيه، يدقق النظر أمامه فيرى جسدي والده ووالدته، واللذان تكوما على الأرض جثتين ممزقتين بفعل شظايا معدنية وزجاجية وصخرية اخترقت الجسدين ودمرت شكلهما التشريحي الآدمي، ربما أتت من خلال تلك الفجوة الكبيرة بالسقف، والتي كوّنتها قذيفة غادرة نازية.

كانت كمية الآلام التي يشعر بها-جسديا أو معنويا- قد تخطت قدرة جهازه العصبي على تحمل الألم، خاصة لطفل لم يكمل العقد الأول من عمره، كل ما دار بذهنه في هذه اللحظة هو (لوسينا)، أين هي، قبل أن يفقد الوعي تمامًا، وأصوات خطوات أقدام الجنود الألمان تسبق اقتحامهم لهذا المنزل، أحد منازل مدينه (كراكوف) الكبرى، ثاني أكبر المدن بعد (وارسو).



يثب بذكرياته عاما كاملا، لا لم يقتله الألمان عندما داهموا المزل، اعتقدوه قتيلاً عندما رأوا جسده ملقي أرضا بلا حراك وقد رسمت الدماء دائرة على الأرض حول رأسه الذي تلون بلون تراب وركام كثيبين.

حاول بعدها الحياة كهارب بين الأنقاض، ينتقل من منزل متهدم لآخر، يلتقط ما يسد رمقه من داخل المنازل المتهدمة، نجا بأعجوبة من سيول الرصاص الطائش التي لا تتوقف أبدًا، ردًا على مقاومة لم تمت بسقوط (بولندا)، وكانت مسألة وقت فقط قبل أن يُبادوا عن بكرة أبيهم، خاصةً مع حرص الألمان على تدمير كل مراكز الحضارة والثقافة الخاصة ب(بولندا)، وكأنهم أرادوا محوها من التاريخ تماما.

لم ينجح الطفل (بينديكت) في النجاة للأبد، وبعد عدة شهور من حياة الهرب والتخفي تم القبض عليه، والزج به في إحدى عربات قطار مكتظ عن آخره بالأسرى البولنديين عامةً واليهود والغجر خاصةً، ثم تحرك القطار التعيس جنوبا ليقطع عشرات الكيلومترات ويتجه نحو منطقة (بريزينكا) وتحديدا معسكر (أوشفيتز) النازي، الذي كان من بداية عمله معسكر اعتقال ظاهريا ومركز إبادة فعليا.

تنهد (بينديكت)بضيق وهو يتذكر ذلك اليوم، أيادي قوية تدفع بجسده للأمام، قبضات كالحة قاسية تؤلم عنقه وأطرافه، وجوه قاسية شرسة لا ترحم، وعند عبوره لبوابة المعسكر الرئيسية وحوله المئات من الأسرى لا حول لهم ولا قوة، لمح تلك العبارة الساخرة على البوابة والتي تقول (العمل يُحرِّر)!!

تمت عملية الفرز بسرعة وسهولة وكأنها عمل روتيني يتم هنا، يتم تقسيم الأسرى إلى ثلاث مجموعات، كل مجموعة تنضم لأحد معسكرات (أوشفيتز) الثلاثة، فكان نصيب (بينيديكت) هو (أوشفيتز)1- ولاحظ الطفل أن كل من سيق معه لهذا المعسكر كانوا إما بولنديين أو غجر أو أقليات أخرى من



باقي الجنسيات والأعراق، أما اليهود خاصة، فقد كان يتم فرزهم ثم إرسالهم مباشرة إلى (أوشفيتز)2- أو (بيركينو) كما يسمى، وكانت صفوف اليهود مصاحبة دومًا بسيارات إسعاف مرافقة، وكأنها للعناية الطبية بالأسرى، ويا للخدعة المريضة فقد كانت محملة بالغاز السام زيكون B وقود غُرف إعدام اليهود الجماعية، مما أعطى وعدًا مزيفًا بالاهتمام بادئ الأمر عن أسرى باقي المعسكرَين الآخرَين.

تم تحذير الأسرى من عدم الحديث مطلقا، مئات الأجساد الضامرة تحتك أقدامها بالأرض بيأس في طريقها نحو المجهول، الرؤوس مطرقة أرضا منحنية بمذلة،نظرات خاوية تطل من العيون وكأنهم أموات، لم يتواجد هنا الكثير من الأطفال مما يعني أن وجود مثل (بيندكت) في هذا المكان ونجاته من كل ما سبق لهو المستحيل بعينه.

أشار له الظابط النازي فلم يستوعب، صرخ فيه فلم يتحرك إلا عندما لكزه الأسير المجاور له بقوة أن يطيع الأمر قبل أن يتأذى، وهو الأمر الذي لم يكن نادر الحدوث هنا.

تقدم (بيندكت) خطوتان للأمام وضربات قلبه المذهول تدق كطبول حرب موشكة، تبلّد تفكيره ولم يكف عن التحديق في ذلك الضابط ببلاهة، لا يفهم ماذا يحدث، الحقيقة أن مثل هذا الموقف لم يحدث من قبل، أن يتم إخراج أحد الأسرى من الطابور لأي سبب كان، لم يستطع التفكير في أي استنتاج يريحه، فاكتفى بوقوفه أمام الضابط بلا حراك.

تفرس الضابط ملامح وجهه بدقة، قرّب وجهه من وجه الطفل، غمغم وعلامات استحسان تتجلى على وجهه:

-عظيم..إنه هو!!



أشار لجندي، وهمس في أذنه بكلمات، فهز الجندي رأسه متفهما، وأمسك بالفتى (بيندكت) من ذراعه برفق ولكن بحزم، ثم اقتاده إلى المبنى الإداري الرئيسي للمعسكر، وبعد تبادل حوار قصير مع اثنين من الحراس، أشار له أحدهما نحو غرفة جانبية، ولم يفوّت (بيندكت) تلك النظرات المبهورة التي لاحقاه بها، ولكنه لم يبالي، وتابع اقتياده كالبهيمة لتلك الغرفة، فتح له الجندي الباب ودفعه للأمام ثم تبعه للداخل.

انتفض (بيندكت) وقد شعر بتيار كهربي يسري بجسده بعنف مع هول المفاجأة، كان يقف أمامه مباشرة نسخة طبق الأصل منه هو، نفس الطول نفس الجسد وإن بدت منابت الثديين المراهقه تبرز للعيان، ملامح الوجه هي نسخة لملامح وجهه هو، باستثناء ذلك الشعر الأشقر المتدلي على الكتفين، والذي يعني وجوده أن هذه الفتاة لم تبدأ يومها الأول في المعسكربعد.

(لوسينا)؟!

(بيندكت)؟!

اندفع الشقيقان التوأمان ليحتضنا بعضهما البعض بقوة، وللمرة الأولى منذ سنين انحدرت دمعة يتيمة على وجنة (بيندكت) الجافة، وهو يضم أخته بكل ما أوتيَ من قوة نحو صدره، (لوسينا) لم تمت كما ظن مع والديه يوم الغزو، يبدوا أنها فرّت من المنزل قبل الاجتياح، ويبدو أن مهارتها-أو حظها- فاقا مهارته وحظه في الهرب والتخفي من الألمان، فنجحت في الحياة لعدة أعوام بعيدًا عن الأسر،هيئتها توحي بهذا، رغم أن ثيابها رثة الهيئة وملامح وجهها متعبة وكئيبة، لكن كل هذا لا يقارن بنظرةٍ واحدةً لذلك الهيكل الخاوي له هو، والذي يبدو كحطام إنسان دمّره الأسر وقسوته على مدار السنين.

-لقد اعتقدت أنك قد قُتِلت يومها على يد الجنود في منزلنا.



ابتسم (بيندكت) وهو يتملى من ملامح وجهها المبتسمة.

-وأنا أيضًا.. حمدًا لله أنك مازلت حية.

وكانت هذه أول مرة يبتسم فيها (بيندكت) منذ فترة لم يعد يتذكرها من الأساس، وكأنه لم يبتسم قط من قبل، لم يفكر حينها في المصير المظلم الذي ينتظرها معه هنا، وكأنه مجرد اكتشاف أنها مازالتِ حية وتوجد بجانبه قد أعطاه قبسًا من أملٍ خافت.

انفتح الباب عن آخره فجأة بدون استئذان، وارتبك الجندي الذي أحضر الفتى وهو يؤدي التحية العسكرية النازية بسرعة، مع دخول ذلك الضابط الوسيم، كث الشارب، قوي النظرات، وعلامة الجمجمة المنقوشة على غطاء رأسه العسكري والتي تقول بوضوح أنه مصرح له بالقتل تطل على الجميع بتأهب، اقترب الضابط وكان برتبة عقيد من التوأمين، انحنى ليقرب وجهه منهما باهتمام مبالغ فيه، التصق (بيندكت) و(لوسينا) ببعضهما البعض أكثر بذعر، فرسم الضابط ابتسامة باردة على وجهه وهو يمسك وجه كل منهما من ذقنه ويجذبه ليجبره على النظر إليه، زادت ابتسامته اتساعا وهو يقول بصوته الغليظ:

-لا تخافا، أنتما من الآن تتبعان العم (منجلي).

ثم قرن قوله بأن دس يده في جيبه، ثم أخرجها مليئة بالحلوى، ومدها لهما بترحاب، ترددت (لوسينا) ولم تتحرك، أما (بيندكت) فقد شعر بمن يرى واحة غناء تعج بآبار المياه بعد سفر أيام بلا قطرة ماء واحدة، فانقض على الحلوى بشراسة مبالغ فيها، وصار يلتهم كل ما في يد الضابط بطريقة حيوانية أكثر منها آدمية.

تنهد (بيندكت) عندما وصل بذكرياته إلى ذلك اليوم، يوم عودة (لوسينا)،



ويوم ظهور الدكتور (جوزيف منجلي) في حياتهما، ملاك الموت.

كان (منجلي) مؤمنا بالنازية بمنتهى التعصب،حصل على درجة الدكتوراه من جامعه (ميونخ) في مجال علم الإنسان وكان موضوع رسالته هو الاختلاف بين الأعراق في تركيب الفك السفلي، موضوع ينتمي لمعتقداته النازية بشدة، انضم لمنظمة (ستاهلهلم) التابعة لأحد المعسكرات النازية، وحارب بضراوة ضمن كتيبة العاصفة حتى أُصيب في إحدى المواجهات إبان الحرب العالمية الثانية، حصل على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الأولى لشجاعته، ثم تم اعتباره غير لائق طبيا بعد هذه الإصابة فتم تسريحه بعد أن ترقى لرتبة عقيد، ثم انضم للمعسكر الطبي النازي لمتابعة أبحاثه فيما يتعلق بعلم الوراثة عن طريق إدارته لأكبر مركز للإختبارات الحيوية بمعسكر(أوشفيتز)، وهناك كان يسابق الزمن لإيجاد العديد من الإجابات المحيرة في مجالي الطب والوراثة، وكانت التوائم هي منجم ذهبه المفضل، لتطابقهم الوراثي، وسهولة إجراء اختبارات مقارنة عليهم بتحييد عامل الوراثة كعامل مؤثرعلى نتيجة الاختبارات، والتركيز على تأثير البيئة والظروف المتغيرة كعامل وحيد وأساسي، وكان يركز في بحثه على توائم الغجر خاصةً كونهم مختلطين عرقيا بنسبة أكبر من توائم اليهود المتوحدة عرقيا، وكان عشقه الأساسي هو التوائم السيامية.

ومنذ هذا اليوم تغير أسلوب المعاملة تماما مع (بيندكت)، أسكنوه هو و(لوسينا) في مبنى جديد مختلف، نظيف ومرتب وهادئ، كل قاطنيه كانوا توائما مثله هو وشقيقته، كل توأمين في غرفة خاصة بهما، صار مسموحا له بأن يطيل شعره ثانية، تم تغيير قطعتي الملابس الدائمين بملابس عصرية أنيقة، لم يعد مطلوبا منه العمل الشاق خارج المعسكر، وإنما اكتفى الضباط بإرسالهم عبر المعسكرات لإرسال وتلقي الرسائل، وجبات الطعام ثابتة في



الميعاد وآدمية، مع كثير من الحلوى كلما جاء العم (منجلي)، لم يكن يضايقه سوى عينات الدم التي كانوا يسحبونها من كل التوائم بصفة يومية، ولكنه لم يبدِ التبرم، كفاه التنقل من حال لحال، وكفاه الحياه بجانب توأم روحه (لوسينا)، وقد صار مسموحا لهما باللعب يوميا بساحة المعسكر.

ثم انتهت السبع السمان، وبدأت السبع العجاف.

لقد تم إبادة معسكر الغجر عن آخره، الأخبار تتناثر هنا وهناك، لا أحد يعلم الحقيقة من الإشاعات، يقال إنها تجربة حقن جماعية بميكروب، يقال إنه عقاب جماعي لأنهم فكروا بهروب جماعي، حتى أنه قيل أن المعسكر قد امتلأ بالناموس والذي كان مصدره الغجر لذا تم حرقهم كلهم للتخلص من الناموس!!

تغير وجه (منجلي) وأصبح متجهمًا لأول مرة أمام التوائم، صار يتحرك بعصبية ولا يكف عن إعطاء أوامره، والتي كان منها- وأقساها على التوائم- هو نقل جميع التوائم لمعسكر (منجلي) لبدء مرحلة جديدة من التجارب الطبية والوراثية، وهنا رأى التوأمان وجه (منجلي) الحقيقي بعد أن تم كشف النقاب عنه.

اختفت كل الامتيازات السابقة، وبدأت رائحة الموت الكريهة تنتشر وتسري بسرعة كالهشيم بين التوائم، تم عزل كل توأمين في قفص زجاجي منفصل، مما يتيح لكل توأمين مشاهدة كل ما يحدث للآخرين، وتم منعهم من الخروج والاختلاط بأي من باقي الأسرى، وصارت حياتهم كلها هذا المنفى الزجاجي، وكأنه كان كل الهدف من الفترة السابقة هو ما يشبه تسمين العجول قبل ذبحها.

راقب (بيندكت) و(لوسينا) التجارب بعيون غير مصدقة، إنه الجحيم بذاته،



إن الموت هنا لهو أمنية بعيدة المنال، إن هؤلاء ما هم ببشر إنهم شياطين، يقودهم الشيطان الأعظم (منجلي) بتجاربه غير الآدمية.

يدخل (منجلي) القفص الزجاجي ومعه طاقم طبي وعسكري، يفرز التوءمين بعينيه، ثم يقول ببرود:

-الوزن مثالي، اسحبوا الدماء من التوأم (أ) بمعدل ربع لتر كل ساعة، وتابعوا معدلاته الحيوية هو وتوأمه (ب)، أريد أن أعرف الحد الأدنى للحياة، التدوين هو أهم ما بالتجربة، التدوين كل دقيقة، إننا نصنع المجد الآري هنا! فلا تتكاسلوا!

لا يزال (بيندكت) يتذكر صراخ الطفل المسكين وهم يتكالبون عليه لتقييده وتركيب تلك القنطرة الوريدية بعنقه، الصراخ يقل حدةً مع الوقت مع شحوب قاس يزحف لبشرة وجهه وأطرافه، وبينما يقوم الجنود بتصفية دمه، كان توأمه المقيد أمامه لا يتحرك لا ينطق لا يرمش وكأنما رحَمَه القدر بصدمة عصبية تليق بالمقام، وكانت (لوسينا) تدفن وجهها البريء بصدر أخيها وهي تضع يديها على أذنيها لتقي نفسها سماع صرخات الموت.

مات الطفل التوأم (أ)، جاء (منجلي) على عجل، ألقى نظرة متجاهلة على الجسد الهامد أصفر اللون، ثم قرأ بعناية ورقة التجارب، هز رأسه باستحسان معجبا بدقة التدوين، ثم وضع الورقة جانبا وصاح في الطاقم الطبي المصاحب مشيرًا للتوأم (ب) المتبقي حيًّا:

-وكيف نقتله؟ هل كما فعلنا بالأمس بالكلوروفورم في القلب مع تشريح القلب أيضا؟

رمق (منجلي) التوأم (ب) وقد انفصل عن العالم بتلك النظرة الزجاجية الخاوية وكأنهم لا يتحدثون عن مقتله بعد قليل، فكر قليلاً ثم قال بانفعال:



-لا داعي لقتله! قوموا بالتشريح حيا لتسجيل الحد الأدنى للحياة أيضًا عبر الألم..

ثم أضاف مذكرًا وهو يلوح بسبابته:

-ولا تنسوا رجاءً التدوين!

كان التوأمان يراقبان بقلوب ميتة التجارب اليومية التي كانت تتم على التوائم، أغلبها يتم تكراره لضمان الدقة العلمية، وأغلبها كان يتم على توأم واحد فقط ويبقى الثاني للمقارنة.

لن ينسى (بندكت) أبدا ذلك اليوم عندما دخل (منجلي) ومعه طاقمه يحمل ما يشبه صندوق زجاجي أفقي ملئ بالماء شبه المتجمد، تبرز منه عدة أنابيب ضخ وصرف ومقاييس حرارة، كان منفعلاً للغاية وهو يصفق بيديه ويقول:

-حربنا مع المارد السوفيتي لن تكون سهلة، إنهم يحتمون بجدارهم الثلجي، يعتمدون على عدم تكيفنا نحن الألمان سادة العالم على هذا الصقيع القاتل، لنبدأ طور تجارب التجميد، لنرى الحد الأقصى من الألم الذي يمكن التعايش معه قبل الموت.. سيكون هذا الأسبوع هو أسبوع الثلج السوفيتي!

وعندما يحل الليل، وتهدأ الصرخات وتصبح الأجساد المقتولة قطعا متعددة إن لم يتم حرقها في الأفران، كان (بندكت) يطيل النظر في وجه (لوسينا) الذي ملأه البؤس والتعاسة، لا يستطيع أن يفعل شيئا سوى الانتظار.

-متى سنموت؟!

-..............

-هل يتم اختيارنا غدا؟!



-...............

-كيف سنموت؟! حرقا أم غرقا أم ألما أم بالكهرباء أم......

وضع (بندكت) يده على شفتي (لوسينا) لتكف عن الكلام، إغرورقت عيناه بالدمع خوفا على شقيقته لا على نفسه، عز عليه ألا يستطيع أن يطمئنها ولا أن يعزيها، مصيرهما مجهول الطريق لكنه معلوم النهاية وهي الموت بلا رحمة، رأى وجهها يتموج كسراب مراوغ بسبب دموع عينيه، شهقت (لوسينا) فجأة ثم ارتمت في حضنه تنتحب وكأنها تفرغ كل ما بداخلها من مشاعر سوداء بصدر شقيقها الوحيد، آخر ما تبقى لها من الدنيا.

(وماذا عن ماء البحار؟! قد يحدث أثناء المعارك ما يجعل مياه الشرب في غير متناول اليد، هل المياه المالحة آمنة لدرجة كبيرة؟! هذان التوأمان ممنوع عنهما الأكل والشرب، لا شيء يتم تقديمه لهما سوى ماء البحر، يتم تدوين الكمية التي يتم شربها ومراقبة التوأم (أ) لضمان عدم بصقه أو تقيؤه للماء ضمانا للدقة، أما عن التوأم (ب) ثلاث وجبات منتظمة وماء عذب باستمرار، المقارنة هي سر نجاح التجربة، وهدفنا الأسمى هو انتصار النازية!)

تقوقعت (لوسينا) في ركن القفص الزجاجي، تنظر للباب بخواء وهي تهمس بجمود:

-إنه قادم!

شعر (بيندكت) بالقلق على حالة (لوسينا) النفسية، الوقت مساءً وقد خلد الأغلب للنوم، لم يكن الجنون مستبعدا في هذا الوضع، ولا ينكر أنه قد تمناه سرا له هو وشقيقته تفاديا للوعي عند الموت البشع الآن لا محالة، فهل تمت الاستجابة لدعواته وجُنّت (لوسينا) أخيرا؟! وضع يده على رأسها ومسح على شعرها بحنان بالغ وهو يقول بصوت متهدج:



- حبيبتي، إنه الليل، هيا لننال قسطا من النوم.

لم تحول نظرها عن الباب وهي تقول:

-إنه يدخل، خلفه كتيبة الإعدام الوحشية، إنهم.... إنهم.....

تحشرج صوتها، توقفت عن الحديث، تقلصت ملامح وجهها بألم وكأنها ترى شيئا بشعا للغاية يحدث، وضعت يديها على محجري عينيها وضغطت بقوة وهي تصيح بجنون:

-عيناي، لا تضعوا تلك المثاقب القبيحة بعيناي.. إنها تؤلمني حتى الموت!

ظلت تكرر جملتها هذه وقد أصابتها لوثة جنون مطبقة، وصارت تحرك رأسها يمينا ويسارا وكأنها تهرب من المهاجمين عليها، تغطي عينيها بيديها بشدة، اضطرب (بندكت) واتجه نحو (لوسينا) وضم رأسها بصدره وهو يضغط بقوة ليبثها قوة وطمأنينة غير موجودتين من الأساس، كان يهزها بتكرار ودموعه تتساقط أنهارا بصمت، انخفض صوتها تدريجيا وبدأت حركتها تهمد ببطء، انتظم تنفسها حتى نامت تمامًا بين ذراعيه، بينما لم يجد هو للنوم سبيلاً بعد أن بعثره التطيّر في كل إتجاه، وصاح نذير شؤم بداخله بأن غدا هو اليوم الموعود.. وقد كان..

دخل (منجلي) فتعلقت به العيون، الكل يأمل ألا تنظر له عيون ملاك الموت فيصير هو الضحية القادمة، جال ببصره في الوجوه المهترئة التي اغُتصبت براءتها وسُلبت من عيونها نظرة الحياة، كلهم مجرد أرقام في نظر الألمان، وكل سيأتي دوره في حينه بلا استثناء.

جمّد بصره على (لوسينا) فأشاحت للجهة الأخرى، شعر (بندكت) مع إمتقاع وجه شقيقته أن قلبها سيتوقف عن النبض، كم كانت بصيرتها ثاقبة، تابع (بندكت) بمرارة قطيع الذئاب البشرية آكلي لحوم البشر وهم يتبعون



الشيطان (منجلي)، فُتح باب القفص، إنه يحدث، الأمر يحدث الآن، إختيار وسيلة العذاب حتى الموت، اقترب (منجلي) من (لوسينا) المطرقة أرضا برعب يبدو عليه التفكير، خلايا مخه السوداء السفاحة تشتعل لتختار أبشع طريقة موت ممكنة، توقف (بندكت) عن كل شيء حتى عن التنفس، (منجلي) يمسك ذقن (لوسينا) ويديره نحوه فيتواجه الوجهان، نظرات الشيطان المميتة تتوغل بوجهها، علامات التقزز تبدو على وجهها وكأنه ينتهكها جسديا بنظراته فقط، دقق نظره في عينيها وكأنه يغوص في أعماقها، أطال الصمت قبل الإختيار كما لم يحدث من قبل، داعب قلب (بندكت) أملاً واه في أن يتم إستثناؤهما من التجارب، (لوسينا) لا تستحق أن تتألم، أخيرا انفرجت شفتا (منجلي) ليقول ببطء وبصوت خفيض:

-هاتان العينان لهما لون ساحر، لون لا يقاوَم تأثيره، ماذا لو حمل كل الجنس الآري الأعظم مثل هذا اللون؟! إننا نستحق هذا.

همّ بإلقاء الأمر القاتل، فسارع (بندكت) بالصياح وهو يثب على جسد (لوسينا) ليقيها بجسده:

-لا تضعوا تلك المثاقب بعينيها.. إنها تؤلمها حد الموت!

لم يعط (منجلي) الأمر، غمره ذهول مطبق، تراجع للخلف والدهشة تغمره كليا، وتركهما يحتضنان بعضهما البعض، وهو يتمتم:

-مستحيل! هذا لا يعقل!

كان (منجلي) بصدد أولى تجاربه على العيون، وتحديدا على القزحيات، أراد استخلاص الألوان النادرة الجميلة ليعرف سرها أو إمكانية حقنها لتلوين عين شخص آخر، تلك التجربة التي أصابته بهَوَسٍ كاملٍ فيما بعد وصل لحد التجارب الجماعية والتي كانت تعني بالطبع إبادة جماعية، ولكنه لم يقم بأي



منها بعد، كانت مجرد فكرة نظرية لم يتم عمل التجارب عليها على الإطلاق، الفكرة في عقله فقط، الفكرة كما كانت في ذهنه تحتاج لعملية شفط دقيقة للون بواسطة محاقن خاصة، الفكرة التي لم يبوح بها لأي إنسان قط حتى هذه اللحظة.

تمالك (منجلي) أعصابه بسرعة، وأشار للجنود والطاقم الطبي بعدم التدخل بيده خلسة، ثم انحنى أرضا ليلصق فمه بأذن (بندكت)، ويهمس بصوت كالفحيح:

-كيف عرفت بموضوع المثاقب هذه؟!

تلاقت عينا (بندكت) و(لوسينا)، تحدثا بدون كلام، عينا (لوسينا) تحمل تهديدا محذرا، يكاد التحذير يثب من عينيها، عينا (بندكت) يشعان تصميما ورغبة، لقد اتخذ قرار لن يتراجع عنه، سيحمي شقيقته حتى ولو اضطر للتضحية بنفسه، سمت روحه الطفلة التي شاخت قبل الأوان فوق رغبته على الحياة.

قال بصرامة لا تتواجد بالأطفال:

-لقد رأيتك بالأمس وأنت تدخل هنا وتتحدث عن ثقب العيون.

شهقت (لوسينا) بذعر، تجاهل (بندكت) النظر لعينيها، بينما لمعت عينا (منجلي) حقيقة لا مجازا وهو يسأل بهدوء:

-هل كان حلما يا عزيزي؟

أجاب بتصميم وكأنه مصر للمضي حتى النهاية فيما خطط له إرتجالا:

-لا، كنت مستيقظا..

اعتدل (منجلي) ببطء والانبهار يغزو كل قسمات وجهه، وأشار للجنود قائلاً:



-هذان التوأمان هما أول كنز حقيقي ننجح في الحصول عليه من الشعب البولندي التافه، خذوهما للقسم الخاص في العزل حيث نقيم تجارب العقل، تعاملوا معهما جيدا وأحرصا على راحتهما جسديًا ونفسيًا، أحتاجهما في أوج قوتهما.

انخرط الإثنان في بكاء حار، غير مصدقين نجاتهما من هذا المكان الكريه ولو إلى حين، لم يفكرا في المستقبل وما يحمله من غموض مخيف، جل ما همهما هذه اللحظة هو أنهما معا، وحيان يرزقان، بينما حك (منجلي) ذقنه بسبباته وهو يردد بحماسة:

-(جوزيف راين)، يالك من عبقري أيها اللعين.. لدينا إدراك فائق للحواس ها هنا.



الفصل الأول

الميلاد

إسمي (محمد)!

نعم، لا تتعجب أرجوك، لا تشغل بالك بتناقضات إن بدا لك سببها لانتهى العجب وظهر التفهم، لا أقول لك ألا تحشر أنفك فيما لا يعنيك، لن أفكر هكذا أبدًا، دس أنفك في كل تفاصيل حياتي، كلك لهفة لمعرفة تاريخي بدءًا من يوم ولادتي وحتى أصبحت ما أنا عليه الآن، وكأن هذه المعرفة ستفيدك في شيء ما، ترفعك درجة من الحياة أو تزيد من سعادتك، ربما ستتسلى، وستتسلى كثيرًا أعدك بهذا، ربما تشعر بالفخر كونك تعيش حياتي يومًا بيوم، ولكن صدقني لن ينالك في النهاية إلا الكآبة والتعاسة والأسى العميق، حقيقة كل من عرف أكثر من الآخرين فناله نور المعرفة المحرمة بشدة، فاحترق بدلًا من أن يتغير!

أنا (محمد)، أو كنت (محمدًا)، الآن أنا ملحد، كما يحب أن يقولها الجميع، أو باحث عن الحقيقة كما أحب أن أعرِّف عن نفسي، كما ترى لا تناقض بين إسمي في الخلفية الإسلامية وبين حقيقة أنني بلا ديانة، لأنني قمت بتغيير الإسم فيما بعد، ولكن لنتحدث عن هذا في وقته، ولنبدأ من البداية.

لا تبدأ القصة من ولادتي، ولا تبدأ حتى مع ولادة آبائي وأجدادي، القصة قديمة قدم الدهر، تبدو من قدمها وكأنها بلا بداية، وكأنها قصة خالدة ساحرة لا يعرف أحد كيف بدأت، ولا يعرف متى ستنتهي لو كان لها نهاية،



فقط وُلد الكون، هكذا حدثت المصادفة وتواجدت المادة، من اللاشئ، ذرة، نواة تطوف حولها إلكترونات، ذرة واحدة تهيم على وجه نواة بالغة الصغر محاطة بسحابة إلكترونية سوداء، ولكن هل حقًا هذه هي البداية؟! هل يمكن (خلق) الشيء من اللاّ شيء _وهذا مستحيل فيزيائيا_ أم أنه هناك حالة دائمة من التغير ما بين المادة واللامادة، منطقة بلا زمان أو مكان يتم قذف المادة منها، منطقة مظلمة تعج بالطاقة بلا حدود وبلاً قيود، تقذف بالمادة في كل زمان ومكان بلا توقف، فوضى ولكن خلاقة، بديعة، ساحرة، أنشأت لنا هذا الكون البديع _صدفة_ وسط عدد لا نهائي من الأكوان التي ابتدعتها تلك المنطقة المظلمة، وذلك عبر ذرة واحدة تكاد تكون مهملة.

إن لفظة ذرة وهي (أتوم - Atom) بالإنجليزية مشتقة من اللفظة اليونانية القديمة (أتوموس) وهي تعني (غير القابل للإنقسام)، حيث أنه كان من المعتقد أن الذرة هي أصغر ما في الكون، وهو ما ثبت خطؤه فيما بعد بالطبع، عندما تم اكتشاف أن الذرة تتكون من بروتونات ونيوترونات داخل نواتها، ثم تم اكتشاف أن النيوترونات والبروتونات بدورها تتألف من وحدة أصغر هي الكواركات، دائما يتضح مع الوقت خطأ القواعد الفيزيائية أو قابليتها للتعديل، وتبقى فقط الأسماء الأصلية بلا تغيير ككتاب مقدس، حتى لو كانت خاطئة! وإلاّ فكيف تكون الذرة غير قابلة للإنقسام مع معرفة حقيقة أن الإنشطار النووي يولد عنصر جديد كامل هو الباريوم وذلك من قلب نواة ذرة اليورانيوم؟! وهل يُعدّ هذا تطابقا مع نظرية خلق الشيء من اللاشئ!

دعك من الكون ونشأته، لا تريد أن تفهم أكثر حتى لا يصاب مخك بالعطب من التفكير، لنعود لنشأتي أنا، ذلك اليوم الذي قرر فيه رجل وأنثى التمتع بجسدي بعضهما البعض فقط لا أكثر، ففوجئنا بطفل ينمو في الأحشاء، الأب مصري الجنسية، يعمل مهندسا في شركة مقاولات مرموقة، بدأ من الصفر وتدرج في سلم العمل بسرعة غير عادية، يقوده تفوقه ومثابرته، لا يقيم



حسابا لشئ يدعى العلاقات الأسرية، تجاهل الجميع فأصبح منبوذا في وسط أهله وأقربائه، فقط ليعودوا للتودد والتزلف إليه فور أن أصبح شخصا يشار له بالبنان، ليس له علاقات في محيط الصداقة، حياته تقتصر على العمل فقط، باستثناء يوم العطلة الأسبوعية، والذي كان يقضي ليلته مع امرأة، أي امرأة تكفي ليوم واحد ثم لا يقابلها أو حتى يحدّثها مجددا، مع حرص دائم في علاقاته النسائية الأسبوعية على عدم التوغل في أسراره الشخصية، يتخذ كامل الاحتياطات، لا يريد مرضا جنسيا ولا يريد طفلاً غير شرعيا، هكذا كانت حياته تدور بنفس الوتيرة المتكررة حتى قابلها، تلك الفتاة الأمريكية العشرينية، مصادفة أثناء قيامه بعمل هندسي لصالح شركة أمريكية، كانت هي إبنة مالك المبنى الهندسي الذي يقوم بعمل تصميماته، أعجب بها من النظرة الأولى، مست روحها روحه فصعقتها، لم يهتم لكونها غير عربية، فمنذ متى يهتم هو للبشر عامة، لم يهتم عندما أخبرته أنها بلا ديانة، هو مسلم لفظيا لكن عدا ذلك لا يصلي ولا يقوم بأي فرض من فروض الإسلام، حدث التلاقي بلا حرص من جهتيهما، لا أعلم هل فقد والدي المهندس وقتها حرصه رغما عنه مع انشغاله بحبه لها، أم كان يقصد تقوية العلاقة بينهما برابط متين، كان هو في آخر العشرينات، يكبرها بخمس أو ست سنين، تم الإتفاق على الزواج، اشترطت عليه أن يتزوجا بعد مرور عام كامل، أي بعد ولادتي، لم يعترض المهندس، كانت تريد الإحتفال بزواجها بعد سفرها مع والدها للولايات المتحدة الأمريكية مسقط رأسها في ولاية (كانساس) Kansas، لم يعني الأمر والدي كثيرا، لقد رسم للتو خط حياة جديدا ومختلفا وأكثر أهمية بكثير.

وافق على شرطها، وبعد ولادتي بعدة شهور سافرنا نحن الثلاثة -أنا رضيعا وأبي وأمي- بصحبة والدها إلى ولاية (كانساس)، إحدى الولايات العشرة التي تلقب بالسهول الشاسعة great plain لا يوجد بها سوى أعشاب خضراء على



مد البصر، لا جبال لا تضاريس فقط اللون الأخضر الهادئ يحيط ببصرك أينما ذهبت.

لم أر والدها بمجرد وصولنا هناك، ذاب تبخر وكأنه لا يمت بأية صلة قرابة لابنته، وهي لم تشتكي وأنا لم أتعجب. كم تشبه حياتهما حياتي، هكذا كان يفكر والدي بالتأكيد.

تصرفت والدتي كما لو كانت رجلاً حقا رغم صغر سنها، السيدة (إيزابيلا) سابقا، أو (بيلا) كما كانت تحب أن تنادى، وفرت منزلاً أنيقا عصريا بطابقين وسط السهول الشاسعة، كانت تحضر لوالدي صفقات العمل الهندسية يوميا لدرجة أنه كان أحيانا يعتذر من كثرة الأعمال المعروضة عليه، كان يعمل بإتقانه ومهارته فلاقى عمله إستحسانا عند الجميع، وزاد فخر (بيلا) به وهي تراه يكوّن زبائنه الخاصين به من كل ولايات (أمريكا)، وبينما كنت أكبر وسط عدة مربيات، كانت (بيلا) تأتيني دائما بالمدرسين للمنزل بمجرد أن تعديت الثلاثة أعوام، كانت تعوض غياب والدي الدائم للعمل، وغيابها هي أيضًا الدائم لنشاطاتها الأخطبوطية في نوادي (الليونز)، نشاطات إجتماعية كثيرة وأعمال تطوعية لخدمة المجتمع، لذا فقد ترعرعت ونموت وحيدا بلا أهل، يأتي الرجال والنساء بملابسهم الرسمية الفخمة، يلقون في أذني كلمات بشتى اللغات، صرت قاموسا ناطقا لعدة لغات وأنا في السادسة من عمري، لم يسأل والدي(بيلا) يوما عن مصدر أموالها، واكتفى بفهم أن والدها المرموق لا يكف عن إرسال الأموال إليها بصورة مستمرة مما يكفي لإعطاء الأسرة كلها وجاهة اجتماعية قوية تليق بطبقة الأثرياء، وإن قام بسؤالها يوما عن معنى كلمة (ليونز)، فأجابت ببساطة أنها تعني حراس الهيكل، لم يعقب والدي، كنت وقتها في العاشرة من عمري وقد أخذت ملامح وجه (بيلا) الجميلة الساحرة، البشرة البيضاء والعينان الزرقاوتان والشعر الأشقر الناعم،



كان والدي يقول صراحة إنه يحمد الله لأنني لم آخذ منه البشرة السوداء والشعر المجعد. أي الله ذلك الذي تحمده يا والدي؟ لا أرى تلك الديانة منذ بدأت أعي الدنيا، (بيلا) صريحة من كونها بلا ديانة، ولكن ماذا عنك أنت يا والدي العزيز؟! لا أراك تقوم بأي طقس يفيد ميلك لأي ديانة سماوية، تقول لي (بيلا) أنه هو من أسماني (محمدًا) تيمنا برسول المسلمين، ومن هم المسلمين؟! لم يدخل عليّ يوما أي شخص يعلمني قواعد ديانة ما، في حين انهمر على عقلي سيل عرم من شتى ألوان العلوم الأساسية، تلقيت دروسا في الفيزياء، والكيمياء والأحياء والتاريخ والرياضيات، كنت أمتص المعلومات بنهم زاده فراغي وعدم وجود أي جو أسري أو إجتماعي، كل أنواع العلوم باستثناء علوم الدين، عمد والدي ووالدتي على إغفال هذا الجانب عني.

حتى جاء اليوم الذي بلغت فيه الثانية عشر بالتمام والكمال، يومها ظهرت تلك الفكرة المجنونة لدى (بيلا)، أعلنت أنه لا بد من أن تتزوج بأبي! سخر منها المهندس بشدة، كان قد تجاهل عدم إقامة زفاف منذ إقامتهم في (كنساس) منذ سنين، وكإنه إتفاق غير معلن بين الطرفين، بعدم الإقرار بضرورة هذه الحفلة التمثيلية، هما يعيشان معا، ومعهما طفل يكبر، فما الفائدة؟ لكن إصرار (بيلا) كان عجيبا، ولما صارحها والدي بأنه لم يعد مهتما بالإسلام وبالتالي لا يريد هذا الحفل أن يكون على أي أساس ديني، ضحكت يومها (بيلا) بشدة وهي تؤكد له بأنه سيكون يوما لا ينسى.. ولكن يلزمه بعض الترتيبات.. وقتها لاحظت كثرة الحديث الجانبي بين والدي و(بيلا)، تكاثرت الهمسات، وكأن هناك أمرًا سريًا بينهما لا ينبغي أن أعرفه، كثر الشد والجذب بينهما، وكأنهما يختلفان في أمر ما، ثم انتهى كل هذا فجأة، وعادت حياتهما كما كانت من قبل بلا همسات جانبية، وبدأ ذلك التغيير يبدو في شخصية والدي، بدا أكثر هدوءا وظهر عليه قليلاً من الغموض، أعتقد أن هذا



الوقت بالتحديد هو وقت تعميد والدي وإعلانه عضوا بحركة البنائين الأحرار!

فهم وقتها والدي أن (بيلا) عضو عتيد بهذه الأخوية، واستوعب سبب علاقاتها القوية وثرائها الفاحش، والأهم أنه إستوعب سبب عدم انتمائها لديانة والذي سرى إليه مثل العدوى تماما.

كنت وقتها إبتعدت عنهما تمامًا لأنغمس بكل ذاتي في عالم ما وراء الطبيعة والأساطير والخرافات، أحاول تفنيد المعلومات الكاذبة في هذا المجال -وهي كثير- لأستخلص من وسطها القليل الصادق، لاحظ والداي بقلق أن طفلهما ذو الخمس عشر ربيعا يقرأ في كتب تبدو من هيئتها أنها دينية، والدي خاصة علق على أن الكتب تبدو إسلامية، وأشار لطريقة حروف مكتوبة تبدو كآيات قرآن المسلمين، قمت بطمأنتهما بأن هذه كتب عريقة تتعلق بكل ما يخص عالم الجان، التعامل معه واستدعاؤه وتسخيره، زاد قلق والدي وكأنه تمنى لو كنت أقرأ بغاية التدين عوضا عن عالم الأشباح، بينما لاحظت شيئا من السعادة في عيون (بيلا)، وكأنها كانت تعلم الغيب.

حتى جاء ذلك اليوم الذي أخبرتهم برغبتي في تغيير إسمي اللافت للأنظار، أنا قد أصبحت لا دينيا -أو كما يقال ملحدا- بالوراثة وبالإكتساب أيضا، باركت (بيلا) قراري هذا، بينما تلقاه والدي بقليل من التجهم لكن بلا اعتراض.

وهكذا غيرت اسمي بدلاً من (محمد) ليصبح (دايفيد)، لاقى الإسم الجديد هوى في نفسي لسبب لا أعلمه، وإن لم أر والدي معجبا به، وإن وافق على أنه أفضل بكثير من الإسم اللافت للنظر الذي كنت أحمله!

فرحت (بيلا) كثيرا، رددت على مسمع والدي ثانية موضوع حفل الزفاف المعلن، وافق والدي مبتسما هذه المرة، بينما شعرت أنا بالحزن عندما أخبرتني (بيلا) أنه سيكون حفلاً سريا لا يصح أن يحضره الأطفال، ووعدتني



بأن أسامحها عندما أفهم فيما بعد.

وكانت هذه هي النقطة الفارقة في حياتي، لأن (بيلا) لم تكن قد كونت فكرة عن مدى تطور عقلي الفكري الفعلي والذي صنعته دروسها المنزلية المكثفة، فكانت هذه هي بداية بحثي عن سبب كون حفلة زفاف سرية، بحثت وقرأت، ثم قارنت ما وجدته........ (ليونز) وفكرة اللادين لدى والداي لتتضح لدي لأول مرة فكرة أن والداي ماسونيين!

سرحت بخيالي يوم حفل زفافهما لأتخيله وقد تم على أجواء ماسونية بحتة، حيث يجلس الرجال شمالاً والنساء جنوباً، يرتدي الأعضاء قفازات فقط بدون مآزر، بينما يجلس (الأستاذ) خلف المذبح نفسه، وأمامه مائدة حولها الكراسي وعليها طبق به خاتمي الزفاف وكأس ماء وكأس نبيذ أحمر وكأس ثالثة فارغة، تتزين المائدة بالزهور ويتم ربط والدي ووالدتي برباط أزرق طويل من عند الخصر، بينما توجد المبخرة على مائدة ثانية يجلس إليها أمين المحفل.

ترن كلمات الأستاذ الرنانة التي ينهيها بقوله (كما تعرفون فإن الماسون يجاهدون من أجل جمع الرجال والنساء حول فكرة السلام ومن أجل إيقاظ الحب في قلوبهم) حقا لقد جاهدتي يا (بيلا)!

لابد أن البخور تصاعد بكثافة مع دخول الزوجين، تم تشكيل قبة الحديد، وهو ما يعني أن يقوم عدد من الأعضاء بعمل قبة من السيوف، محدثين جلبة بسيوفهم بالتزامن مع عزف الأورج لمارش الزفاف.. لابد من أنه قد تم إعطاء النذور، وباركها الأستاذ، لتنتهي بإعلانهما زوج وزوجة بإسم مهندس الكون الأعظم!

تعجبت عندما علمت إدعاء الماسونيين بأنهم مجرد أخوية دنيوية لا علاقة لها بالأديان، إذا كان الأمر كذلك لماذا أشعر وكأن طقوس الزواج هذه طقوس



دينية بحتة!

بمجرد إتمامي للعام الثامن عشر، كنت على وشك إنتهائي من الدراسة الجامعية، والتي قمت بها من المنزل، كنت أحضر الكتب وأستذكرها بنفسي، ثم أذهب للجامعة فقط وقت الاختبارات، وبهذا أتحاشى الإختلاط بزملاء تافهين لن يضيفوا لحياتي نفعا، وبمدرسين لا أعتقد أن علمهم يفوق علمي، فكنت أنجح بتفوق وبلا مجهود يذكر، وكنت قد إخترت شعبة الرياضيات والحساب، ومع مرور الوقت بدأت الحاجة تظهر لذهابي للجامعة في الدروس العملية، فكنت أذهب على مضض، أسير كالغريب بدون أن أحدث أحدا أو حتى أوجه نظرة لأي شخص، كنت أكره التعليم لأنه أبعدني قليلاً عن عالمي الخاص وهو عالم الجن.

الجن هم تفسير كل ما يحدث في الأرض من ظواهر خارقة وغير طبيعية، يعزو الأغلب سببها للأشباح والأرواح والقوى الخارقة، ولكن الحقيقة أنه بوجود الجن يمكن تفسير كل غامض وغريب في الوجود، صرت أنهل في بحر كتب أسرار الجن والتي كان يكتبها كلها حصريا علماء عرب مسلمون، وبدأت أدخل في طور التجارب العملية، بعد أن قضيت أعواما في قراءة نظرية.

وكانت أول تجربة حقيقية لي هي مع لوح استحضارالأرواح الأشهر في التاريخ والذي يعرف بلوح الويجا.

كنت قد قرأت عن نوع من إستحضار الكيانات الغامضة يعرف بإسم الكتابة التلقائية، وتلك الظاهرة الجدلية المسماة سايكوجرافيا Psychographia، وهي ممارسات نفسية غامضة تسمح لشخص بإنتاج بناء لغوي متماسك ورسومات واعية، تمسك بالورقة البيضاء، تدخل في مرحلة تأمل أو سلام نفسي عميق أو التفكير في اللاشيء، حينها لو أمسكت قلما سينطلق يعدو



على الورقة الخالية راسما كلمات مفهومة ونقوش ذات دلالة، أو ربما إبداع فني ما، لا يفوتنا هنا أن اليونانيين القدماء إعتقدوا أن موهبتي الشعر والرسم مصدرهما الآلهة مجسدة أعمالها على يد البشر، المجتمعات الإسكندنافية وصفتها بالسحر، في العبرية ذكر في كتاب (عاموس) أن الوحي هو عملية واعية يستخدمها الكاتب أو الرسام حسب تفاعله مع الرؤية التي توحى إليه، وفي المسيحية اعتقد القديس (جيروم) أن الشعر المثالي هو أفضل تفاوض بين الإلهام الإلهي والوعي البشري، وبعيدا عن الثقافات هناكَ زعم الساحر البارز (الستر كراولي) مؤسس ديانة (الثيلما) أن كتابه المقدس (القانون) تم كتابته بالسيكوجرافيا بمساعدة روح إسمه (أيواس) والذي أملاه الكتاب كاملاً في ثلاث ساعات فقط! وفي الجانب الآخر يقول علماء النفس أن السيكوجرافيا ما هي إلا تواصل مع اللاوعي، نتيجة ظهور لأفكار وتصرفات العقل الباطن، وقد تم إعتماد السيكوجرافيا بالفعل كوسيلة علاجية لدى بعض المعالجين النفسيين، للتعبير عن اللاوعي بما لايمكن التصريح به في الواقع، عند (فرويد) يصفها بالتداعي الحر اللاواعي، و(يانج) يصفها بالوعي الجمعي الإرثي لدى البشر، بينما أشارت أبحاث الدماغ التي تمت على من يتمتعون بالقدرة على الكتابة التلقائية عن طريق تصوير الأعصاب وعمل تخطيط للمخ أثناء ممارسة الكتابة، أنهم في الواقع لا يكتبون، بمعنى أن الدماغ لا يوجد به نشاط يشير إلى الكتابة، مهما كانت الكتابة وقتها معقدة، بالطبع السايكوجرافيا هي شيء روحي للغاية عند المتصوفين والمتأملين، وتتناثر آراء عديدة بأنها ليست إلا اتصالاً من كائنات أخرى غيبية هي من تملي هذه الكلمات على العقل، كالأرواح والكائنات الفضائية.

لاَ تنظر لي بدهشة، قد يكون عمري الفعلي وقتها ثمانية عشرعام، ولكن عقلي كان متفتحا وناضجا لأقصى درجة، خاصة فيما أحبه وأقرؤه بلذة.



الوقت بعد منتصف الليل، (بيلا) نائمة في غرفة النوم، والدي لن ينام هنا الليلة لارتباطه بأعمال خارجية كثيفة، أغلقت باب حجرتي جيدا تحسبا لأي موقف، وضعت لوح الكرتون المقوى أمامي، رسمت الشمس والقمر بالأعلى، كرات كالبالونات متراصة بداخل كل منها حرفا أبجديا باللغة الإنحليزية، بالأسفل ثلاث مستطيلات كبيرة نسبيا تحوي (نعم)، (لا)، (مع السلامة).

أخذت نفسا عميقا، حاولت أن أصفي ذهني، أطرد أية أفكار من عقلي، أريد أن أصبح محايدا، ظللت على هذا الوضع لما يقارب نصف الساعة، حتى أيقنت أن اللحظة قد حانت، أخرجت زفيرا عميقا لأزيح آخر جزء من توتري بعيدا، ثم أمسكت بالمؤشر، ورحت أتحرك به على الحروف صانعا سؤالا.

« هل أنا وحدي بالغرفة؟»

أتاني الجواب بأسرع من توقعاتي، شعرت بتلك القوى تحرك سبابتي لأدفع المؤشر فوق بالونات الأحرف، وليس المستطيلات نعم ولا كما توقعت.

(أنت تسكن ضيفا عليّ!)

سرت رجفة خفيفة بجسدي، وبدأ شعر جسدي كله ينتصب عندما أتاني الرد، هل هذا عقلي الباطن يعبث معي، أم هل هو كيان غامض حقا؟!

بالرغم مني غلب فضولي خوفي، وبدأت أجري حديثا تعارفيا عبر اللوح.

-منذ متي؟

-منذ مجيئكم أنتم الثلاثة.

-هل كانت هذه حجرتك يوما ما؟

-نفس الغرفة بكل تفاصيلها كانت ملكًا لي قبل أن أنتقل.

-إلى أين انتقلت؟



-إلى عالم الأموات!

ميت؟! أنا أتحدث إلى ميت؟! هل هذا واقعي؟ هل هو هذيان؟ هل هي مجرد أضغاث أحلام؟! أم أنني أصبت بالجنون؟! لأجاري هذا الشبح فيما يقوله.

-متي انتقلت إلى عالم الأموات؟

-قبل مجيئكم بثلاثة أعوام؟

-وبعدها هل عاش هنا أحد غيرك؟

-ظل المنزل كله مهجورًا حتى قامت (بيلا) بشرائه.

-و لماذا ظل مهجورا طيلة هذه الفترة؟

-أنا السبب، كنت أعبث مع كل من يزور المنزل بغرض السكن.

-ولماذا؟

-أنتقم منهم لأنهم أحياء!

أكاد أشم رائحة غضبه في الجو!! والحقيقة أنني أشعر وكأن نطاقًا من الكهرباء الاستاتيكية يحيط بي منذ استدعائي لهذه الروح الهائمة!

-و لماذا أنت غاضب على الأحياء؟ هل حياة الموتى كريهة؟!

-ليست كريهة، ربما مملة بعض الشيء!

-ما سبب غضبك إذًا!!

-لقد قتلوني!

-!!



-المربية قامت بخنقي أثناء النوم لأن والدتي عنفتها بشدة بسببي!

-كم عمرك؟

-ثلاث سنوات!

ارتج علي، هل هذا فعلاً اتصال روحي مع روح طفل مقتول منذ سنين!

-ولماذا لم تعبث معي؟

-أنت تختلف، لقد جئت هنا طفلاً لذا أحببتك!

شعرت بصاعقه محدودة تصيب خلايا عقلي، فانتفض جسدي بأكمله، وعادت إليّ ذكرى بعينها و(بيلا) تقول لوالدي أن هذا المنزل كان يخضع لجدل قانوني حول إمكانيه بناء منزل عليه أم لا، وقد كان مجرد أرض عشبية مستوية حتى نجحت (بيلا) في كسب القضية عن طريق معارفها، فقامت ببناء هذا المنزل قبيل سفرها إلى (مصر) وتعرّفها على والدي..

المنزل جديد! هذه الروح كاذبة! أو......

كان المؤشر يتحرك بجنون هذه المرة، وبدون أن تمسه سبابتي على الإطلاق، يتراقص طرفه مع الحروف بدون أن يكوّن كلمة مفهومة.. هذه الروح مرتبكة!

لقد تم فضحها، كل كلامها كذب وافتعال، كانت تحاول إيهامي وتخويفي من وجود شبح معي بالمكان، ولكن السؤال هو كيف عرفت أنني كشفتها؟! هل قرأت أفكاري؟! بدأت أسترجع معلوماتي كلها بهذا الصدد، وبدأت أكون فكرة ما، تقبلتها على الفور، وتزامن هذا مع سكون حركة مؤشر اللوح السحري، فزادني هذا تأكيداً أنني على حق.. فرجعنا للتحدث ثانية..

-أنت قريني.. أليس كذلك؟

-بلى.



هذا ما وقر في ذهني وصدقه قلبي، القرين وحده هو من يعرف عنك أدق تفاصيل حياتك، ويقرأ أفكارك، ويستطيع أن يوجهك ويقودك لحظة الغضب، كنت قد قرأت من قبل أن وجود القرين يفسر أغلب ظواهر ما وراء الطبيعة، فعندما تقوم باستحضار روح ميت أنت تستجلب قرينه، يحاوره كما لو كان هو، بإمكانه التشكل ليعطيك نفس الجسد، كل المشاهدات والحوادث الغريبة التي تحدث بالأماكن التي تعج بحوادث قتل بشعة، لا تخلو من محاولات لقرناء من ماتوا لإحياء ذكراهم، القرناء هم أخبث أنواع الجن، يعيشون حياتهم لصقا لجسدك ثم يهيموا في الكون مطلقي السراح بعد موتك لمئات أو ربما آلاف الأعوام، مثيرين رعب الأحياء، الرعب الذي يستعذبه كل أنواع الجن، خاصة مع تقبل البشر لأية نظرية غيبية عوضا عن محاولة تفنيدها بالعقل والعلم.

-لماذا كذبت علي؟

-أحب أن ألهو وأعبث..

-كم عمرك؟

-أتممت عامي الثاني!

توقعت شيئا مثل هذا، نظرا لطول أعمارهم الرهيب، وإيمانا بأن عمرهم يبدأ مع عمرك، لهذا يكون التعامل المباشر مع القرين غاية في الصعوبة، لأنه بعقلية طفل، وكيف يمكنك إقناع عقل طفل ذي عامين بترك لعبة يمسكها بين يديه؟!

-هل يمكننا أن نصبح صديقين؟

-أتمنى هذا!!

الكذب! أشهر صفات الجن عموما!



كانت تجربتي الأولى مثمرة للغاية، وتعجبت جدا من نفسي لعدم خوفي مما حدث، وقدرتي على التفكير بمنتهى الهدوء والثبات في خضم الأحداث المخيفة، لا بد أنها موهبة كانت لدي، وتم صقلها بكمية الكتب التي قرأتها، وحان الآن وقت استخدام هذه الموهبة لإكسابها الخبرة اللازمة.

توجهتُ ل(بيلا) ذات يوم وقد قررت قرارًا فاصلاً في حياتي.

-أريد أن أصبح ماسونيا!

تجلت دهشة عظيمة على وجهها ففهمتُ سرها على الفور، ثم حاولت التماسك وهي تجيبني:

-وما شأني أنا؟!

أخذتُ نفسا عميقا ثم شرحت لها باستفاضة كل ما جعلني أشك بقوة في هذا الأمر، وكل ما جعل شكي يتحول يقينا، مع تذييل كلامي بحبي لمبادئ الماسونية التي تنشر الإخاء والعدالة والمساواة بين الناس.

استسلمَت لي، هزت كتفيها وهي تقول:

-ولكنك لم تصل لعمر الواحدة والعشرين بعد حتى يمكن تنصيبك عضوا.

-هناك بعض الإستثناءات لقبول من تعدى الثامنة عشرة، خاصة لو كان ابنًا لأحد الأعضاء.

-لا بد أن تكون مؤمنا برب، أي رب.

وكأنك تؤمنين بوجود أي رب أنت يا (بيلا)!

كان هناك بند في دستور الماسونية عام 1723م ينص على (لا يمكن أن يكون الماسوني ملحدا أحمقا)، هم دائما يصرون على أن الماسونية ليست دينًا وليست بديلة عن الدين، ولكن حدثت المفاجأة عام 1877م عندما بدأ



المحفل الماسوني الفرنسي بقبول عضوية الملحدين - والنساء - إلى صفوف الحركة، فحدث الاختلاف والنزاع بين محفلي (فرنسا) و(بريطانيا)، والذي حدثت بعده تعديلات أفضت في النهاية لحرية العضو في اعتناق أي دين يراه، الشرط أن يؤمن بوجود رب لهذا الكون.

قال أفكاره ل(بيلا)، فابتسمَت رغما عنها وهي تغمغم:

-لقد قرأت تاريخ الماسونية جيدًا.

همست لها ساخرا:

-ومن وسط جل ما قرأته أثارت هذه النقطة سخريتي باطنيا واحترامي ظاهريا، فمن الواضح أن هدف الحركة الأسمى يتم عن طريق إحداث فوضى دينية عالمية تمهيدا لنشر سطوة اللادين واللاّ مركزية واللاّ خالق، وليس أذكى من إنكار ذلك علنيًا إلا وجود هذا البند من الدستور.

لم تبتسم (بيلا) هذه المرة، ولم تعقب، من الواضح أنها لا تستوعب هذا الكلام، هذه الطريقة في التفكير من ابنها ذي الثمانية عشر ربيعا.

رأيت التردد واضحا في قسماتها تكاد تخفيه، ويسيطر عليه الرفض مبطن بخوف مبهم على ولدها الوحيد، فقمت حينها بكشف أكبر أسراري.

-أنا أحدث قريني!

-!!

رويت عليها التجربة الأولى بتفاصيلها، بدت هذه المرة مهتمة بكل جوارحها، طلبت مني إعادة رواية الليلة ثانية، نظرت لي بعدها بتركيز، ثم سألت:

-ولم تصب بالخوف يومها؟



-إطلاقا، ربما بعض الخوف الغريزي لا أكثر، كان فضولي هو الغالب.

-وما زلت تحادثه؟

-يوميا!

-عن ماذا تدور أحاديثكما؟

-عن أسرار عالم الجن!

صمتت هذه المرة طويلاً جدا، وكأنها تفكر في أمر ما، أمر جلل، تقلبه على كل أوجهه، وددت لحظتها لو أمكنني قراءة أفكارها، فأتتني حينها الفكرة بلا أي مقدمات.. ماذا لو أمكنني تطوير علاقتي بقريني ليمكنني من قراءة أفكار باقي الناس عن طريق التحدث مع قرنائهم؟! راقتني الفكرة للغاية وثملت بها، حتى أنني انتفضت عندما قالت لي (بيلا) مخرجة إياي من أحلام يقظتي:

-لقد غيرت رأيي.. سأدخلك الماسونية ولكن ليس من خلالي.

ثم أضافت بلهجة مختلفة:

-سأجعلك تقابل المحاضر أولا!

لم تضف هي شيئا، ولم أسأل أنا عن شئ.

ومرت الأيام، وتجاهلنا أنا و(بيلا) تمامًا الحديث عن هذا الموضوع بدون اتفاق، حتى جاء اليوم الذي قالت لي (بيلا) فور دخولها المنزل باقتضاب:

-المحاضر آتٍ بعد ساعة!

وكان هذا اليوم هو أول يوم ألتقي فيه المحاضر شخصيا.

رحب به والدي و(بيلا) بشدة، عرفاه إليّ، شعرت بالذهول وأنا أرمقه، شاب في منتصف العشرينات على ما يبدو، أنيق يرتدي حلة سوداء بسيطة، حليق



الوجه قصير الشعر أشقره، بشرة وجهه بيضاء مشربة بالحمرة، ومن عينيه الزرقاويتين ينبعث ضوء معنوي قوي مسيطر.. توقعت شخصا كبيرا في السن كشرط أساسي لما لهذا الشخص من مهابة في قلوب (بيلا) ووالدي.

المحاضر، لم أعرف له إسما قط، دائما وسيما، دائما أنيقا، دائما شخصيته محبوبة، دائما لبق، والأهم أنه دائما مقنع.

مسؤوليته الوحيدة هي التجنيد، تجنيد كل من يراه مناسبا لخدمة الماسونية، وكل من يرى فيهم ولاءً مستقبليا للأخوية. يبدأ الأمر بمحاضرة قصيرة تاريخية شيقة، يدس فيها مغريات الإنضمام للماسونية عرَضًا كما يُدَس السم في العسل، وله القدرة على فرز الأشخاص الذين يلتقطوا الطعم من خلال نظرة عين أو اختلاجة وجه أو تعليق عابر، يحفظ الوجوه في ذاكرته التصويرية، يتم عمل بحث شامل ووافي عن كل ما يتعلق بهذا الشخص منذ ولادة آبائه، تتضافر شبكة سرية من المصادر لإعطاء ملف يحتوي على كل يوم من أيام حياته، وعندما يوافق الأعضاء القدامى وذوي الخبرة على تجنيده، وبعد موافقة الرئيس الأعظم، يتم رسم السيناريو الذي سيقابل فيه المحاضر هذا الهدف لتبدو المقابلة وكأنها صدفة، ثوانٍ من التذكير، حديث ومناظرات، ينتهي بزيارة منزلية من المحاضر للهدف، يصير بعدها أمر تعميده وتنصيبه عضوا مسألة وقت لا غير.

طلب مني سماع قصتي مع قريني، وطلب مني معرفة كل ما وصلت إليه خلال قراءاتي في عالم الجان، بدا عليه الدهشة لأنني إخترت هذا النوع بالذات من علوم الغيبيات لأتعمق فيه، ولكنه تفهم مقصدي عندما أفهمته أن هذه المخلوقات هي أصل كل ما هو غامض في الحياة.

سألني بإهتمام:



-هل ترى الجن؟

-لا!

-هل تسمعهم؟

-لا!

صمت لحظة ثم قال وكأنه يكلم نفسه:

-حديثك كله معه يحدث عن طريق لوح الويجا.

أومأت برأسي موافقا، قال لي بهدوء:

-بإمكان قرينك أن يُسمِعك صوته لو أراد، لكن أن تراه فهذا قد يكون بيدك أنت.

شعرت بدهشة، إذًا المحاضر يعرف قواعد التعامل مع الجن، وقبل أن أسأله بادرني هو بالكلام مسترسلا:

-لا أنكر أنك بدأت اللعبة جيدا، وأنك بدأتها مبكرا جدا، والأهم أنك بدأتها على أساس نظري قوي، أسلوب علمي ممتاز، مع موهبة موجودة بلا شك..

ثبت نظراته علي وهو يقول:

-سنقوم بضمك إلينا في الأخوية، ستصبح أخا لنا، تحافظ على سرية كياننا، سنساعدك على تطوير مهاراتك، موهبتك وإصرارك مع سنك الصغير سيجعلانك شخصا فريدا من نوعك، أنت تحب الغيبيات، عليك أن تثابر وتترقى في الدرجات لتصبح في مرتبة خبير، حينها سأقوم بنفسي بالإشراف على تعليمك كل أسرار (الكابالا)، ديانتنا الأولى والوحيدة والأسمى، ظني لا يخيب أبدا، وظني فيك أنك ستتعدى كل الحدود.



ثملت من النشوة بكلماته، هذا هو ما كنت أحلم به، أن أصبح شخصا فعالاً في كيان غامض مؤثر عالميا مثل هذا الكيان، وكذلك أن أصبح خبيرا في مجال الغيبيات.

أخرجني المحاضر من خيالي، وهو يقول بحذر:

-هناك شرطان لا بد من تنفيذهما قبل تعميدك، الأول أن تواظب على تمرينات (الإنجا) أو العين الثالثة، لن تصبح عضوا إلا لو وصلت من التركيز والإصرار ما يمكنك من الوصول للعين الثالثة وإدراك الاستبصار وإزالة حجاب الرؤية عن عالم الجان، الشرط الثاني هو أن لا تعلن إلحادك حتى لا تحدث القلاقل بدخولك، ستدخل بإسمك الأصلي مؤقتا حتى يكون انضمامك هادئا وليس محطّ أنظار لأنني سأدخرك لوظيفة حيوية وجديدة بالأخوية..

هززت رأسي موافقا بلا تفكير، وسألته:

-هل سأُدعى (محمد) ثانية؟ أم سأظل (دافيد)؟

ابتسم بغموض وهو يجيب:

-لا، بل ستُدعى بإسم والدك.. (حاتم)..

وكانت هذه هي شهادة ميلادي الحقيقية.. والبداية..



الفصل الثاني

العهد

«ورأينا بالعين من يصور صورة الشخص المسحور بخواص أشياء مقابلة لما نراه موجودة بالمسحور، وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التاليف والتفريق، ثم يتكلم على تلك الصورة التي أقامها مقام الشخص المسحور عينا أو معنى، ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرار مخارج تلك الحروف من الكلام السوء، ويعقد على ذلك المعنى في سبب أعده لذلك تفاؤلاً بالعقد واللزام، وأخذ العهد على من أشرك به من الجن في نفثه في فعله ذلك، استشعارا للعزيمة بالعزم ولتلك البينة والأسماء السيئة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقه بريقه الخارج من فيه بالنفث، فتنزل عنها أرواح خبيثة، ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحاوله الساحر.»

من مقدمة (ابن خلدون)..

مدينة (سوسة)..المغرب

جلس ذلك الشاب الذي في بداية العقد الثالث من عمره -العشرينات- القرفصاء أمام والده، أشهر شيوخ (سوسة) قاطبة، يعرفه القاصي والداني بلقب الفقيه، وهو أشبه بلقب شرفي فيه إيحاء لمجموعة الفُقَهَا الذين يتربعون على قائمة أقوى سحرة المسلمين بالمغرب والشرق الأوسط كله، تجاوز الخمسين من عمره ولكن ذبول وجهه وشيب شعر رأسه ولحيته الكامل مع انحناءة ظهره وأثر تعب دائم في صوته أعطوه عمرًا زائفًا قد



يصل للسبعينات.

كان الفتى يشعر بإثارة لا حدود لها، لطالما حذره والده من السحر ومن السحرة ومن التعامل مع كل ما يمتّ بصِلة لهذا المجتمع المشؤوم، يقول له دائما أنها لعنة إجبارية لازمته منذ الطفولة ولم يستطع منها فكاكا، ولا هروبا، فالسير في طريق السحر هو سير في طريق ذي اتجاه واحد، لا يمكنك الالتفاف والعودة، لا يمكنك التوقف حتى، طريق محفوف بالأمراض والآلام والنجاسة والكفر، طريق له نهاية واحدة لاغير هي الموت نادما، أنت تعلم نهايته لكنك لا تجسر على تخيلها وتكتفي بانتظارها بلهفة لتنهي عذاب حياة بائسة.

كان يقول له دائمًا لا يوجد ما يسمى بالسحر الأبيض، السحر سحر، سواء بنيّة الإيذاء، أو بنية فك الإيذاء، ما خرج عن الرقية الشرعية وآيات القرآن من تعاويذ وطلاسم وأعمال وأحجبة وغيرها كله حرام، استوعب الفتى كل هذا وآمن به، وأشفق على والده من مغبة حياة كاملة تدور وسط كل هذا الكفر، وهو يعلم أنه محروم من رحمة الله أبد الدهر والآخرة، ياله من واقع مرير للغاية لا يمكن تقبله ولكن يجب معايشته.

إنه الوعد مع الشيطان، تغريك الحياة وتدفعك نفسك الأمارة بالسوء لعمل اتفاق مع الشيطان يصير فيه هو خادما لك مقابل ألا تحيد عن هذا الطريق، وبمرور الوقت وتعاقب الأمور يتضح لك أنك أنت الخادم لا هو، وأنك لست إلا أداة بيد الشيطان الأعظم مثلك كمثل العديد في كل أنحاء الأرض، خسرت نفسك وآخرتك مقابل مكسب وهمي يفقد لذته سريعا عندما تتيقن من فداحة ما فعلته ولكن بعد فوات الأوان.

لهذا كانت دهشة الفتى لا يمكن وصفها عندما قال له الفقيه أنه سيبدأ بتعليمه مبادئ السحر كله وأسراره وفنونه، بشرط ألا ينفذها أبدا، فقط



المعرفة من أجل المعرفة وكأنه تحول لأحد الملكين العظيمين (هاروت) و(ماروت) عندما كانا يقومان بتعليم كل أنواع السحر ثم يقولان لمن تعلم نحن فتنة، في قصة الملكين سبب ومضمون وعظة، أما في قصة الفقيه سبب خفي غامض، سبب من القوة بأن يجعله يغير أحد أقوى مبادئه في الوجود.

كانا في الغرفة السفلية التي تقع تحت منزلهم مباشرة، والتي تتصل بها عن طريق سلم حديدي لولبي يبدأ من مدخل مخفي مخبأ بمهارة وسط أحد حوائط الصالة، والتي كانت مقره الرسمي لمقابلة زبائنه من راغبي فك الأسحار المؤذية، غرفة واسعة يفوق طولها وعرضها الثمانية أمتار، إضائتها خافتة ناجمة عن عدة شموع متراصة بنظام على أرفف خشبية على الحوائط الأربعة، مع نظام تهوية خاص يسمح بدخول الهواء وخروجه بشكل صحي.

-السحر أنواعه أربعة، ترتبط ارتباطًا رئيسًا بعناصر الوجود الأربعة.. هواء.. ماء.. نار.. تراب..

لم يكن الفتى يعلم أن هناك كائنًا ناريًا يجلس القرفصاء بجانبه وينظر له بشفقة، كائن من عالم آخر لا يمكن أن يراه، أما الفقيه فقد رأى هذا الكائن ولم يعلق، ولم يبدو عليه أي إنفعال يوحي بأنه قد رآه، بل يمكننا أن نتمادى ونقول أن كل ما شعر به الفقيه تجاه ظهور هذا الكائن الناري هو الإمتنان فقط لا غير، بينما كان هناك كائن آخر ناري متوهج بجانب الفقيه نفسه، أكبر حجما من الكائن الأول وينظر للفتى بتشف وللكائن الأول بتقزز.

-السحر الهوائي هو كل ما مرت به الريح فزاد تأثير السحر على المسحور، كربط السحر في شجرة..

كان الفقيه يخرج الكلمات بمشقة، نبرات صوته متعبة وكأنه مريض بداء عضال وأتت نهايته المحتومة، يستحثه شيطانه الذي بجانبه على المضي



قدما بعدة ضربات خفيفة على ظهره..

-السحر المائي وهو عندما يُرمى السحر في البحر، وهذا هو النوع الذي سُحِر به رسول الله عندما رُمي السحر في البئر وكان يخيل إليه أنه فعل أشياء وما فعلها، وكان يشكو من رأسه حتى رقاه (جبريل)..

اهتز الكائن المجاور للفقيه بقوة عند هذه اللحظة وكأنه يكره ما سمع، فتنهد الفقيه عندما لاحظ هذا، وألقى نظرة خاطفة على الكائن المجاور لفتاه، وقد تألقت حوله هالة بيضاء لوهلة ثم خبت، بعدها استرسل:

- السحر الترابي، وهو ما يُدمج بالتراب كالمقابر.. والسحر الناري وهو ما يوضع قرب موقد النار أو يوقد به.. وغالبا ما يوضع السحر بشتى أنواعه في أماكن لا يصل إليها الإنسان بسهولة.. وتتدرج عدة أنواع أخرى من السحر عن هذه الأنواع الأربعة الرئيسية كالمأكول والمشروب والمرشوش في البيت والمعمول في الطين والمعقود وما يؤخذ من الأثر والمنثور والمكتوب في ورقة أو جلد أو لباس.. وسأشرح لك لاحقا كيفية عمل كل هذه الأنواع وكيفية فكها، ولكن يجب أن تعلم الأطراف المشتركة في السحر غير المسحور وطالب السحر.. هناك ساحر الجن، وهو سريع التنقل ولا يُرى، والتابع الراصد وهو الذي يسلطه ساحر الجن ليثبت الجني الموجود في المسحور لئلا يتراجع عن مهمته، ويسمى هذا الجني المؤذي للمسحور بشيطان السحر، خلافا للشيطان الموسوس وهو القرين.

اتسعت عينا الفتى بنهم وهو يتلقى المعلومات، تهم الفضول البشري الذي لا يموت أبدا، وبينما بدأ الفقيه يشرح التفاصيل والألم يمزقه من الداخل، وجد نفسه يعود لذلك اليوم الذي يعتبر فعليا هو البداية.

عندما جاءه ذلك الشخص المرتبك، أشعث الشعر، زائغ النظرات محمر



العينين منتفخ الجفون، جاءه حسب إتفاق مسبق، يلوح بذراعيه يائسا وهو يهتف بصوت تردد صداه بجنبات الغرفة السفلية:

-إنجدني سيدي الفقيه ولك ما تأمر به.

أشار له الفقيه بالهدوء، وقد كان متربعا على الأرض متكئا على وسادة، خلف موقد ضخم صغير تتطاير منه الأبخرة، ثم لا تلبث أن يتم شفطها عبر شفاط كبير مثبت بالسقف، ثم قال له بهدوء:

-لا أريد شيئا سوى حل مشكلتك.. تفضل يا سيدي وأخبرني بما تريد..

سارع المرتبك بالقول بعصبية:

-مشكلة ميراث لعينة سببها طمع أقرباء لي عقب وفاة والدي زعموا أن لوالدهم -وهو عمي- نصيبًا من المنزل الذي أقطن به أنا ووالدتي، وأن والدي قد اقتطعه من شقيقه قبل وفاة الثاني، رفضت ولجأت للقانون فأنصفني، هددوني عدة مرات فلم أكترث، لجأوا للقوة ففشلوا بعد أن وضعت طاقما خاصا للحراسة على المنزل، مما دعاهم في يأس المحكوم عليه للجوء للسحر.

أشار له الفقيه أن يستمر وقد بدأت زاوية فمه ترسم شبح إبتسامة.

-عمت الفوضى أرجاء المنزل، الأشياء لا توجد بمكانها الأصلي مطلقا، صار من الطبيعي أن أجد الأطباق بالحمام والحذاء على فراشي، عبث لا ينتهي بدأ يقوم بتغيير أماكن كل الأشياء، وعندما شارفت والدتي على الجنون حدث ما جعلها تجن فعلا، النيران لا تكاد تتوقف عن الإشتعال لحظة، أصبح عمل طاقم الحراسة الرئيسي هو مساعدتي على إطفاء النيران التي كانت مشتعلة أغلب فترات اليوم، حرائق ذاتية بلا سبب وبلا تفسير، بدأت والدتي تطالبني بإخلاء المنزل وإعطائه لمن يريده بعد أن بدأنا نرى تلك الأحجار الملتهبة



الطائرة وهي تسقط علينا وعلى ما تبقى من الأثاث.. إنه الجحيم بذاته!

ضيق الفقيه عينيه وإتسعت إبتسامته وهو يقول بهدوء:

-إنه سحر التراجيم، أشد أنواع السحر وطأة وشرًا ويستخدم للتهجير كما في حالتك، ولكن هناك أمران لا يمكن تجاهلهما..

نظر له الرجل بلهفة مستحثا إياه على الحديث فقال على الفور:

-أولا، لا يتقنه إلا حاخامات اليهود الملعونين المتواجدين ب(البيضاء)..

- وثانيا لا أعتقد أنك لا تعلم كل هذا، بل أزعم أنني لم آتك بجديد حتى الآن.

قال الرجل صائحا ليدافع عن نفسه:

-لست كاذبا!

انقلبت سحنة الفقيه، واكتسى صوته بغلظة وهو يسأله:

-لماذا إذا جئتني ومعك هذان الخادمان من الجن؟!

شهق الرجل مذهولاً قائلا:

-هل ترى الجن؟

عادت ملامح الفقيه تلين وهو يجيب:

-حتى الفقيه لا يمكنه رؤية الجن إذا لم يريدوا ذلك، ولكن بإمكان الجن رؤية الجن ثم إخبار الإنس.

فهم الرجل مقصد الفقيه على الفور، فأطرق بإستسلام وهو يقول:

-أصبت، أنت بارع فعلاً يا سيدي ويبدو أنني أحسنت بإختيارك حقا، أنا ساحر، لست بقوتك أو براعتك ولكنني أجيد أنواعا كثيرة من السحر والسحر المضاد

ولدي إثنان من الخدام أستخدمهما في فك الأعمال المخبأة في الأماكن التي يستحيل على الإنس إيجادها.

قال له الفقيه:

- ولكنني أرى أنهما لم يفيداك في موضوعك هذا.

رد عليه الساحر بيأس:

-ذلك الساحر بارع للغاية، لقد وضع على السحر حارسا ولم يضع خادما، ويقوم هذا الحارس اللعين بإخفاء السحر باستمرار فلا أستطيع فكه.

انسحب الفقيه من الذكرى بعنف، وعاد ليجد نفسه جالسا أمام الفتى الذي يسمع كل ما يقال بشغف، وكان الفقيه وقتها يقول للفتى شارحا:

-هناك فرق بين الخادم والحارس، الخادم للسحر من الجن قد يكون متلبسا في جسد أو موجودا في البيت، وهذا الخادم لا حيلة له ولا قوة، يكتفي بعمل الأذى الموكّل به تحت خوف التهديد بالتعذيب والقتل من قبل ساحر الجن أو ملك الجن الذي وكّله بعمل الأذى وفقا لاتفاق مع ساحر الإنس، أي أن الساحر البشري يتفق مع ساحر أو ملك الجن على أن يعطيه خادما يؤذي شخصا ما مقابل تأليه هذا الملك أو ذكره آلاف المرات يوميا أو فعل بعض المحرمات تأكيدا لكفره بالله وإيمانه بالجن، هذا يرضي غرور الساحر الجني الكافر فيأمر خادما جنيا بفعل ما يأمره به وإلا هلك، وهذا ما يجعل خروج الخادم الجني المتلبس بالجسد البشري مستحيلاً لأنه يعلم أنه بخروجه من الجسد قد عصى ساحر الجن ولن يكون مصيره محببا أبدا حينها، لذا يتمسك بجسد البشري تمسكه بالحياة حرفيا، هذا هو الخادم..أما الحارس فهو يختلف، إنه لا يتواجد بالجسد ولا البيت، إنما عمله هو حراسة السحر نفسه الذي بموجبه يقوم الخادم بالأذى، وبالتالي يستحيل إيجاد الخادم



والتعامل معه لعدم إيجاد السحر، من الواضح إذًا أن إضافة حارس أو عدة حراس على السحر يقوي السحر، ويمنع الجن المسلم من إيجاد وفك السحر، ويمنع تطفل الجن الكافر من العبث، وكذلك يمنع أي ساحر آخر من فك السحر، وذلك إما لأن الحراس يقوموا بإخفاء مكان السحر تمامًا فيظهر أمام عيون الساحر وخدامه وكأنه شيء عادي بمجرد اقترابهم من مكان السحر، والطريف هنا أن الحراس نفسهم لا يعرفون مكان السحر، وإنما يكتفون بإخفاء الهالة السحرية من المكان، هذا هو النوع المسالم من الحراس، فهناك نوع آخر من الحراسة كأن يقوم الساحر بوضع السحر في مكان سكن قبيلة أو عشيرة من الجن بمقابل يتفق عليه الساحر البشري مع زعيمهم، وهنا لا يستطيع الساحر فك السحر لقوة الحراس.

وثبت الذكرى ثانيةً لذلك اليوم الكريه، والفقيه يقول للساحر المرتبك:

-دع خادماك يسوقان خدامي إلى منزلك المسحور، لدي من الخدام من يفوقون قوة ومهارة خدام أي ساحر آخر، ولنرى نتيجة بحثهم عن مكان هذا السحر، وحينها سيكون القرار.

سارع الساحر بالقول:

-لك ما تريد، لو استطاع خدامك إيجاد مكان السحر فبإمكاني أنا أن أقوم بفكّه، ينقصني المكان فقط.

إنه صادق، هذا واضح للغاية، لذا سيساعده الفقيه تنفيذا لرسالته في الحياة، وهي إستخدام السحر المضاد لا السحر المؤذي.

قال له مطَمئِنًا:

-سأرسل مع خادميك الآن نخبة من أقوى وأشد خدامي براعة في إيجاد



أماكن الأسحار، وسنجده بإذن الله لا تقلق.

ثم صاح بصوت جهوري:

-(شاصر).. (كهيال).. (يوناس).. أظهروا أنفسكم!

ظهرت بقعة الضوء الساطع بين الساحرين، ثم راح الضوء يخفت ببطء لتظهر ملامح فارس رشيق طويل القامة مدجج بالسلاح، تبدو ملامح وجهه بشرية خالصة خلف خوذته المعدنية.

-هذا هو (شاصر)، من أقوى وأسرع فرسان الجن الضوئي، لا يمكن مواجهته.

دوى صوت انفجار محدود قبل ظهور كرة نارية صغيرة، انبثق منها كائن أحمر اللون قصير القامة يبدو أشبه بقرد صغير مشعر يمتلك لحية قصيرة مدببة نحو الأسفل:

-هذا هو الساحر (كهيال) من الجن القمري، يستطيع إيجاد مكان أي سحر وجلبه بسرّ لفظ الجلالة، بارع لم يفشل في مهمة قط..

ثم تجسد ثالث، في هيئة شاب يافع أبيض اللون، يمتلك وجها غريبا ممطوطا للأعلى كالجرة المقلوبة، عيناه مسحوبتان للأعلى وأذناه طويلتان ومدببتان للسماء، أصلع بارد النظرات.

-هذا هو الحكيم (يوناس)، قائد أي فريق محارب، يمتلك عقلاً راجحا وجسدا محاربا، في وجوده يمكنك أن تطمئن لنجاح أية مهمة.

أدار الساحر المرتبك وجهه بينهم، مغمغما:

-هذا عظيم.

نظروا الثلاثة للفقيه، فقال لهم آمرا:



-سيدُلّكم خادماه الإثنان لبيت تم عمل تراجيم به، وتم إخفاء السحر بواسطة حراس بارعين، اجلبوا لي هذا السحر بسرعة البرق.

انطلق الجان الخمسة منصرفين بسرعة فائقة وكأنهم اختفوا من المكان، اثنانِ هما خادما الساحر الضيف خلفهما يطير الثلاثة خدام المقاتلين مثيرين موجة من التخلخل في الفراغ الذي يخترقوه من فرط سرعتهم.

عبروا الأميال في لمح البصر حتي وصلوا للمنزل المختار، تراجع الخادمان بفزع عند هذه النقطة، لم يتردد أي من خدام الفقيه الثلاثة واقتربوا من المنزل.

منزل ضخم، مكون من طابقين، تحفّه الأشجار من كل جانب، يكتسي طلاؤه بلون أزرق سماوي مريح للنظر.

أشار لهما (يوناس) بالتوقف بإشارة من يده، أمام المنزل مباشرة عندما شعر بتحركات الحراس، شعر بكائن يأتي من المقابر، كيان أنثوي هب للدفاع عن السحر تم توكيله عبر المقابر المجاورة، ثم شعر بقوة تغادر حمام المنزل، قوة متعددة درجات الطاقة تتجه نحوهم لمواجهتهم، ثم كانت الطاقة القوية الثالثة التي أتت من تحتِ المنزل مباشرة، طاقة أحد الميامنة، ثم اكتملت الصورة بظهور ذلك المارد أسود اللون، عملاق يتجاوز طوله ارتفاع سقف المنزل، يمسك هراوة عملاقة بقبضة يدهِ وكأنها جذع شجرة بمنتهى السهولة، وانسدل غطاء رأس أحمر ناري على وجهه فلم يظهر إلا فمه المبتسم بقسوة.

نظر (يوناس) في وجه المارد الأسود حيناً، ثم قال بهدوء:

-(دنهش) شخصيا يقوم بحراسة سحر؟! لم أكن أعلم أنك لم تعد سيّدًا وأصبحت خادما.

زمجر المارد (دنهش) بقوة، والثلاثة حراس الآخرين من الجان يقتربون، ثم



قال بيرود:

-لقد أعجبني المقابل، والكل يعرف أنني لا أخدم أحدا مطلقا، مجرد حراستي لهذ السحر يعد شرفا له، ويعني أنه سيظل قائما أبد الدهر مادام تحت حمايتي.

زمجر (شاصر) هنا، واستل سيفه وهو يصيح:

-لنختبر صيتك الآن أيها الضخم الثرثار.

أمسك (يوناس) ذراعه بقوة ليوقفه، وأشار ل(كهيال) سرًّا بغمزة وهو يهمس ل(شاصر):

-انتظر هناك آخرون.

برزت تلك السيدة التي تميل للبدانة، عارية ولكن تغطي جسدها طبقة طينية قذرة، شعرها كثيف طويل ملطخ بالطين والتراب، مسحت بقعة طينية كانت تخفي ملامح وجهها التي كانت جميلة إلى حد ما ثم زفرت بضيق لينبعث لسان محدود من النار من بين شفتيها بفحيح عال..إنها (ذات المحاسن) شخصيا، شقيقة (دنهش)، والإثنان هما من أولاد (إبليس) الأوائل الأسياد، هكذا كان يفكر (يوناس) بمجرد رؤيتها، فقال بسخرية موجها الكلام للمارد (دنهش):

-أرى أن الحراسة عائلية على هذا السحر!

انشقت الأرض ليظهر ذلك الجني الطويل، مفتول العضلات مشوه الوجه، تنتهي ذراعاه بقبضتي يد ضخمتين للغاية بغير تناسق مع باقي الجسد، قبضة يد أضخم من وجهه تبدو أشبه بمطرقة عملاقة..إنه (ميمون الخطاف)، أحد أكبر قبيلة الميامنة..



ثم كانت النهاية عندما خرج الجني الذي كان موجود بالحمام، كتلة كبيرة سوداء بلا ملامح، في منتصفها زوج أحمر من عينان كرويتان، ومن كل إتجاه تبرز ذراع طويلة أشبه بممص أفعواني، لا تنفك تتحرك في كل اتجاه، إنه (سنجاب بن البواب)، من أخبث الجن، يمكنه آداء عشرات المهام عن طريق أذرعه المتعددة.

عم الصمت المكان لوهلة والعيون تحدق للعيون بتحفز، ولكن بدون أن يحرك أحدهم طرفا، كانت عينا (يوناس) مثبتتان على وجه المارد (دنهش) مباشرة، بعد أن اضطر للتحليق عاليا ليستطيع معادلة حجم عدوّه الضخم، هز رأسه بهدوء وكأنه يوصل رسالة خاصة لأعدائه، رغم أنه كان حقيقة يشري الثواني في مناورة خبيثة ليعطي الفرصة للساحر (كيهال)لمعرفة أية معلومات عن نوع ومكان السحر، بدون أي اشتباك مباشر مع هذا الجيش الخارق الذي بوغتوا بوجوده..

زاد (دنهش) من اتساع ابتسامته المستهزئة وهو يقول ساخرا:

-انصرف الآن من أمامي أنت وأتباعك المساكين قبل أن نبيدكم تمامًا وبمنتهى القسوة.

كان (يوناس) يريد أن يعطي الساحر (كهيال) مزيدا من الوقت لكشف مكان السحر لتنتهي مهمتهم بأقصى ما يمكن من سرعة، وولدت قريحته الحكيمة عدة أفكار تكفي لتجاذب مزيد من الحديث الجانبي عديم القيمة مع المارد (دنهش)، ولكن بمجرد أن همّ بالحديث تحركت كتلة السواد ذات الممصات، تحرك (سنجاب) بأن امتدت إحدى أذرعه الأفعوانية لتنقض على (كهيال) بسرعة رهيبة وقد تحول طرف الذراع لذبابة سيف لامع حاد، هوى السيف على عنق (كهيال) القصير قاصدا بتره في لمح البصر، ولكن يبدو أن سرعة الفارس (شاصر) كانت تفوق حقا لمح البصر..إذ وثب بمنتهى السرعة وكأنه



طيف من الضوء ليضرب بسيفه ضربتين متتاليتين، الأولى أبعدت سيف ذراع (سنجاب) عن هدفها وهو عنق (كهيال)، والثانية بترت الذراع نفسه، ليهوي أرضا يتلوى في منظر مقزز..

كاد قلب (كهيال) يتوقف من الذعر وقد ظن أنه ميت لا محالة، فتشتت تركيزه وضاع كل مجهوده الخفي الذي كان يبذله لإيجاد مكان السحر، فانتبه (يوناس) لهذا بينما أصدر (سنجاب) صوتً كريهًا أشبه بالحشرجة يقول:

-أسقطت ذراعا واحدا أيها الضوئي..مازال لدي العديد!

تقدم (ميمون الخطاف) خطوة للأمام ويمَّمَ وجهه شطر (شاصر) وقد بدأت أطراف ذراعيه تتحرك بسرعة وتدور وكأنها أذرع مروحة إيذانا بالهجوم..

أيقن (يوناس) بسرعة أنهم قد خسروا هدف مهمتهم وهو إيجاد مكان السحر بعد أن اكتشف (سنجاب) الخبيث ما يفعله (كهيال) وأوقفه، فتراجع للخلف برشاقة مشيرا ل(شاصر) و(كهيال) بالانسحاب، وملقيًا نظرة باردة على (دنهش) وهو يغمغم ببرود:

-المعركة لم تنته بعد..

ثم تحرك خدام الفقيه الثلاثة متبعدين عن المكان كحزمة ضوء ثلاثية مبهرة، تشيعهم ضحكات (دنهش) المجلجلة الساخرة..

انسحب الفقيه بأفكاره ليعود ليكمل حديثه للفتى:

-ينقسم الجن لأربعة أنواع حسب المكان والسكن..السفلي وهو من يسكن الطبقة الأولى للأرض فوق مركزالأرض نفسه..الأرضي وهو من يسكن طبقات الأرض من الثانية للسطح..

-العلوي وهو يسكن قمم الجبال والمرتفعات وقد يطير في السماء..الطيار



وهم يسكنون غالبا خارج الأرض ولكن قليل منهم يعيش على الأرض ومنهم إبليس اللعين.. ولو تعمقنا في تفاصيل الجن الأرضي وهم أكثر من يمكنه الإحتكاك بالبشر.

ستجد أن منهم الهوام وهم من يسكنون الشوارع والخرابات بلا بيت محدد.. والعمّار وهم من يسكنون منازل مهجورة أو مأهولة بالبشر.. والغواصين بالماء.. والمائيين على سطح الماء.. والقرين وهو ملازم للجسد البشري من مولده حتى مماته، وهو أكثر أنواع الجن قاطبة عمرا وتحملا..

للجن أشكال عديدة، وغالبا عبارة عن جزء بشري يتركب مع جزء حيواني، فقد يكون بوجه وأطراف حيوان وجسد بشري، وقد يكون بأجنحة ووجه طائر، قد يكون بعين واحدة أو عدة عيون، قد يسبح بالماء بزعنفة ضخمة وذيل وجسد بشري..قد يكون صغيرا في الحجم كالرضيع، وقد يتجاوز طوله عشرات الأمتار كالمَرَدة..

لا يظهرون على حقيقتهم أبدا، فلابد لهم من التشكل، وقد يحدث هذا في صورة حيوان أو طائر أو حتى مجرد سحابة دخان أو غبار..

وتعود الذكريات لتعصف بالفقيه من جديد..

انقلبت سحنته وثار بشدة عندما عاد له خدامه الثلاثة خائبي الرجاء، ولوح لهم مهددا وهو يصيح:

-لقد فشلتم للمرة الأولى، لأعاقبنكم عقابا شديدا لو لم تكونوا قد قابلتم (إبليس) شخصيا!

قال له الحكيم (يوناس) بهدوء:

-ذلك السحر يحرسه أربعة من أقوى الحراس، بقيادة أولاد (إبليس) شخصيا



(دنهش) و(ذات المحاسن)..

انخفضت حدة الفقيه وهو يردد الإسمين بدهشة، بينما قام الساحر المواجه له منتفضا بذعر وهو يصيح:

-لا أريد المنزل! سأرحل من هذه المدينة والبلاد كلها بلا رجعة! فرَدّ الفقيه قامته في حركة مفاجئة وقد بدا حازما للغاية وهو يهتف:

-لن تتحرك من مكانك!

زاغت عينا الساحر بدون أن يرد، وتحفز خادماه قليلاً مع هتاف الفقيه وإن أبقاهما سيف (شاصر) المسلول خلف جسده في إنتظار رد فعل سيدهما، الذي كان يلهث بقوة من الإنفعال بدون أن يرد، فنظر الفقيه في عينيه مباشرة بقوة وهو يقول بصرامة:

-كدت أن تتسبب في مجزرة حقيقيه منذ قليل أيها اللعين..لا تتلاعب بي واخبرني الآن ما سر هذا السحر الذي يحميه أولاد (إبليس) أنفسهم؟ والأهم هو كيف لم أدرك أنك تخدعني رغم أنني أستجوب قرينتك منذ ظهورك بسيف (شاصر) البتار ولم تقل لي شيئا بهذا الخصوص؟ ما الذي تخشاه قرينتك أكثر من العذاب والألم؟

انطلقت إجابة الساحر كالقنبلة بالمكان:

-إبليس!

زادت دهشة الفقيه أضعافا من كم الغموض الذي يبديه الساحر ومن الموقف برمته، فأشار ل(شاصر) قائلا:

-أريد كل ما يوجد بداخله من معلومات بهذا الصدد حتى لو اضطررت لقتله!

سارع الساحر بالقول:



-لا يا سيدي أرجوك لا تفعل..لا تملك الوقت لهذا..أنا مجرد بيدق قام هو بتحريكه لدفعك لتحريك خدامك الأقوياء..والآن أعتقد أنه نجح في مهمته..

-غروره وكبرياؤه يدفعانه لعدم التحرك بنفسه إلا نـادرًا.. يختار جنوده ويحركهم بأصابعه وفقا لإرادته، فيتحرك أعداؤه بأصابعه أيضا..وهذا ما حدث الآن..أنت تملك شيئا فريدا للغاية، فريدا لدرجة أنه الوحيد من نوعه..كنت تحميه بذكاء وقوة وبحراس لا يشق لهم غبار..ولكنهم تركوه لدقائق..و دقائق فقط هي كانت كل ما يحتاجه من وقت للاستيلاء على هذا السر السحري..

تراخت ذراعا الفقيه وهو يهمس:

-لعلك لا تقصد ال...

اهتز جسد الفقيه قليلاً عندما وصلت به الذكريات لهذه النقطة، فبدت ابتسامة واسعة على ما يبدو وأنه فم للكائن المتوهج بجانبه وكأنه يعرف مدى ما وصل إليه الفقيه باجترار للماضي، بينما نظر له الفتى بقلق وهو يسأله:

-لماذا توقفت يا والدي؟! هل أنت بخير؟!

أومأ له الفقيه برأسه، ليطمئنه، أو يطمئنهما، الفتى وما يجاوره من كيان، ويتابع الحديث، ثم تنهد بحرارة وهو يسترسل:

-سأعطيك مفهوما دقيقا لمعنى السحر وكيفية عمله، إن كل ما يحدث في الكون يدور وفقا لآلية دقيقة جدا من المعلومات التي يتم إرسالها من الخالق تبارك وتعالى إلى الكون كله لحظة بلحظة، فكل أجزاء الكون بدءا من الذرة وانتهاءً بالمجرة تتبع منظومة خلق واحدة وتتحكم بها قوانين فيزيائية ورياضية شديدة التعقيد، وحتى نحن البشر في هذا الكون يتحكم في حركتنا وتفكيرنا وجميع نشاطات عقلنا المعروفة وغير المعروفة قوانين



محددة، والشيء الخارق للعادة هو ما تغيّر تركيبه الكودي فتغيرت وظيفته أو تم إلغاؤها، فإن كان هذا التغيير في التركيب من قِبَل الله عز وجل لأحد الأنبياء أو الصالحين فهو شيء مخصص له فقط ولا يكون مع نبي آخر أو أي شيء آخر..

وهذا هو ما يفعله الساحر بمساعدة الشياطين والجن، السحر الحقيقي وليس خداع البصر أو العقول، وليس أمور عملية تجهلها فيهيأ لك أنها سحر، وليس طبيعة جسدية لم يتمكن أحد من فهمها بعد، السحر الحقيقي هو تلاعب بالشفرات والأكواد التي تسيطر على مجريات الأمور بالدنيا.. تغيُّر الأحداث بالسحر قد يكون بهدف الضرر أو الإصلاح، الأول محرّم والثاني لا بأس به في وقته ولهدفه فقط.. وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعلني أعطيك مقاليد السحر كلها لعل طريق حياتك لا ينتهي كما ستنتهي حياتي..

توقف قليلا، فنظر له إبنه بمزيج من الشفقة والإعجاب قبل أن يستطرد:

-هناك طريقان لا غيرهما للسحر: إما أن يكون للساحر خُدّام، وحينها لا يحتاج لأن يكتب أو يعمل، هو فقط يكلف الخادم بملازمة الإنسي وإيذائه جسديا أو نفسيا.. أو لا يكون للساحر خدام وليس على علاقة بجن محدد، حينها يلجأ لتمجيد وتأليه أحد ملوك الجن من الشياطين أو ملوك الأيام أو أي من ذوي الجاه والبأس، يناديهم بأسمائهم بكثرة ويقوم بأعمال تكفيرية بأسمائهم، مما يجعل الشيطان يفعل له ما يريد، وهذه هي الطريقة الأقوى ولكنها الأصعب.. وهنا يقوم هذا الشيطان بمعرفة طابع الشخص عن طريق حساب إسمه وإسم أمه بعلم الجفر.. سأحدثك عنه بعد قليل.. وعندما يؤخذ الرقم الناتج يكون بمثابة كود فريد خاص بشخص واحد فقط، يمكن تعرُّفه بسهولة عن طريق الجن، وحسب طابع الشخص يتم إيذاؤه، فالشخص ذو الطابع الناري لا بد أن يُعَلّق عمله على النار، وذو الطابع الهوائي يعلق



على الشجر، وذو الطابع المائي يوضع في بطون الأسماك بعد فقء أعينها، وذو الطابع الترابي يدفن بالأماكن النجسة أو القبور أو أحيانا بداخل أجساد الأموات.. جدير بالذكر أن أي عمل لا بد من تجديده خلال أسبوع أو 10 أيام على الأكثر مع الشيطان وإلا فقد قواه وتأثيره على الشخص.. يختلف هذا عن المس.. وهناك المس غير المقصود، ويمكن فهمه إذا عرفت أن الجن عندما ينام بمكان ما يتكثف بصورة كبيرة وهنا يمكن إيذاؤه عن غير قصد كدهسه أو إحراقه، ولهذا يأمرنا ديننا بالتسمية والذكر قبل أي فعل وحركة، وهذا المس إن حدث فهو ضعيف لا يستغرق إلا أيامًا معدودة يصاب فيها الممسوس بإختناق وضيق وتشتت ذهن بلا سبب.. أما عن المس المقصود فهو مس العشق عندما يرى الجن الإنسي لفترة طويلة في أوضاع مثيرة بدون حجاب يمنعه لعدم ذكر الإنسي للأذكار اليومية والتي تمنع رؤيته للجان في هذه الأوضاع.. أو مس التسليط.. هنا يجلس الجن نفسه بداخل الشخص لإحداث ضرر به، ولا ينتهي الأمر إلا بمحاكمة بين الطرفين.. وعلاج السحر والمس في جميع الأحوال هو آيات قرآنية تقولها سأعلمها لك فيبرأ الشخص إن توفرت معها أسباب الشفاء..

أي أن هذه الآيات القرآنية هي الأخرى عبارة عن أكواد وشفرات تتحكم وتتصل بقوانين برمجة هذا الكون.. ولا يخفى على أحد تدخل الجن في حياة الناس منذ قديم الأزل، وكان رد فعل البشر إما اجتنابه وإعتباره إلهًا للشر، أو تصديقه وتعظيمه بإعتبار أنه إله طيب يعلمهم الزراعة والصناعة والمحبة، وكثيرا ما يروى لنا التاريخ عن تدخل كائنات روحانية ظهرت للناس وعلمتهم أشياء طيبة كالفن والطب أو أشياء شريرة كأسرار السحر والتحكم بمجريات الكون.. وإلاّ فمَن هُم كل تلك الآلهة في تاريخ الفراعنة؟ ولماذا رؤوسهم بهذا الشكل؟ وكذلك الإغريق والهندوس وأوربا العصور الوسطى والصين القديمة..

ثم سحب نفسًا كبيرًا قبل أن يقول هامسًا:



-والآن لنتكلم قليلاً عن الجفر..

ثم تلطمه الذكريات بعنف..

(أومفالوس)!! Omphalos

فجأة، أخذ الساحر المرتبك يضحك بجنون وهو يقول من بين الضحكات:

-الحجرالسحري.. حجر الأقدمين.. سر قوة الأرض ومركزها.. مركز قوة كل الأراضين.. إحتاجه سيدي فقط لإكمال أقوى لوحة سحر عبر التاريخ..

ظهر (كهيال) فجأة يلهث كمن كان يبذل مجهودا عيفا، لم يلحظ أحد إختفاؤه أثناء حديث الساحر من قليل ولكن كان لوجوده أثر قوي، خاصة لمّا أشار للفقيه بيأس موافقا كلام الحارس، ففهم الفقيه وخدامه أن حجر الأومفالوس السحري قد سرق بالفعل، تأكد (كهيال) بنفسه من هذا، وتأكد صدق كلام هذا الساحر الخبيث..

بلغ الغضب بالفقيه منتهاه، لقد كان حجر (الأومفالوس) السحري هذا هو أثمن وأقوى ما يملك من قوى سحرية، وجده مصادفة أثناء فك عمل سحري مائي، عثر عليه أحد خدامه وعقدت عليه شبكة بيضاء خيوطها من مادة لا يوجد لها مثيل بالأرض، لفظه حوت عنبر عظيم بعد أن استدل (كهيال) على وجوده بجوفه وأخرجه منه، وبمجرد استقرار الحجر بين يدي الفقيه علم وتيقن أن لهذا الحجر قوى سحرية لا تضاهى، هو بمثابة مكبر ومضاعف لأي عمل سحري، استعان به الفقيه في كثير من المهمات الصعبة ولم يكن يخيب له رجاء، فحافظ عليه بمكان سري وضع عليه حراسة خاصة بخدامه الثلاثة شخصيا.. ولم يدر بخلده يوما أن هناك من سيستطيع تخطي هؤلاء الثلاثة، وأن هناك من سيستطيع فك كل ما وضعه من طلاسم لإخفاء المكان عن عيون الإنس والجن على حد السواء..و لكن هناك من فعل!



نظر الفقيه بغلٍ نحو الساحر، لابد أن سيد هذا الساحر قوي جدا ومتمكن من السحر ليتمكن من فك طلاسم وحراسة كالتي وضعها هو بنفسه على (الأومفالوس) ولم يشعر الفقيه بنفسه إلا وهو يشير نحو الساحر قائلا:

-اقتلوه!

أطلق الساحر ضحكة ساخرة وهو يقول بغرور:

-سيدي لن يتخلى عني.. إنه أقوى منك بمراحل ولديه..

بتر عبارته غصبا عندما انفصلت رأسه عن جسده بفعل سيف (شاصر) السريع..

لقد تخلى عنه سيده..كما فعل خادماه واختفيا منذ بدء الحوار!

لم يهدأ الفقيه بمقتل الساحر، كان يضرب كفا بكف وهو يغمغم بدون تصديق:

-كيف حدث هذا!؟

عم الصمت لفترة وجيزه قبل أن يبتره (كهيال) وهو يقول للفقيه بتخوف:

-سيدي.. حتى لو نجح أي ساحر في كسر طلاسمك التي أخفيت بها حجر (الأومفالوس)، كنت سأعلم بأن هناك من يسرقه، لقد وضعت عليه حاجزا يحمل سر الإسم الأعظم..ولكنني لم أشعر بأي شيء..

تطلع إليه (يوناس) قائلاً برهبة:

-هل تدري ما الذي يعنيه هذا؟!

لم يجبه (كهيال)، فقط اكتفى بنظرة خاطفة نحو الفقيه، الذي زفر بضيق قبل أن يقول بثبات:



-لن يتعدى الإسم الأعظم إلا كائنًا واحدًا.. كائن عصى الله فأمهله الله وأعطاه الخلود أبد دهر البشرية.. كائنًا يدعى (إبليس)! (إبليس) شخصيا هو الذي سرق الحجر السحري! (إبليس) شخصيًّا هو من قام بصنع هذه الخدعة المتقنة لسرقة الحجر بهدوء وبلا عنف!

كان الخدام الثلاثة للفقيه يطيلون الوقت بمكر أمام أولاد (إبليس) دون أن يعلموا أن هذا هو هدف (إبليس) الخفي من كل هذا!!

ربما يعرفه الفقيه وخدامه بإسم (إبليس).. ولكننا نعرفه بإسم آخر إسم (لوسيفر)..

بدت المرارة واضحة في صوت الفقيه وهو يكمل السرد لابنه:

-هناك علوم خمسة أساسية عند العرب منذ القدم هي أساس كل العلوم الروحانية عبر العصور: فهناك علم الكيمياء وهو علم يبحث في كيفية تبدل العناصر بعضها إلى بعض..

-وعلم الليمياء، ويبحث في كيفية التأثيرات الإرادية باتصالها بالأرواح القوية العالية كالأرواح الموكلة بالكواكب والحوادث وتسخيرها أو اتصالها بالجن بتسخيرهم وهو فن التسخير..

- وعلم الهيمياء، ويبحث في تركيب قوى العالم العلوي مع العناصر السفلية للحصول على تأثيرات عجيبة وهو فن الطلسمات..وعلم السيمياء، وهو يخرج القوى الإرادية مع القوى المادية لتحويل التصرفات الطبيعية لتصرفات غريبة وهو فن السحر.. وعلم الريمياء، وهو استخدام قوى مادية للحصول على آثار خارقة منها وهي فن الشعوذة، وهي ما سندخل منه للحديث عن علم الجُمَل والحروف والموجود بكتب الجفر الأربعة.. وهو ما ستتدرب عليه حتى الإتقان ليكون سلاحك الخفي إذا ما اضطرك الأمر.. ولا داعي لذكر أن



ما يقال بواسطة الشيعة إن كتاب الجفر قد أملاه الرسول (محمد) على وصيّه وخليفته (علي بن أبي طالب) هو كلام لا محل له من الإعراب، فنحن لا نعلم بالضبط متى وكيف ومن قام بكتابته.. وهو عبارة عن جفار أربعة، الجفر الأول كتاب والثلاثة الأخرى أوعية ذات قيمة علمية وسحرية..

الجزء الأول ويسمى كتاب الجفر، ويحوي علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان ويكون ليوم القيامة وقد جُمعت كل هذه العلوم في جلد شاه..يقال في كتابته أن الرسول (محمد) قد اختار جفرة أنثى بناء على وحي من الله، فأمر (عليًا) بذبحها وسلخها من عند الرقبة، ثم يقلب الجلد فيجده مدبوغا، ثم نزل (جبريل) والروح الأمين وعدد من الملائكة قاموا بإعطاء (علي) دواة وقلم ومداد ليس من مداد الأرض يشع نورا أخضرا، ثم نزل الوحي على (محمد) فجعل يملي على (علي) وصف كل زمان ومكان بالتفصيل وتفسير أشياء لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم، وأرّخ له الزمان من قبل أن يبدأ حتى ما بعد النهاية! أما عن الجزء الثاني فهو الجفر الأبيض، وهو وعاء من جلد ماعز يحتوي على توراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم وزبور داوود وكتب الله الأولى..

أما الجزء الثالث فهو الجفر الأحمر، وهو وعاء من جلد ماعز أيضًا ويحتوي على سلاح الرسول بالإضافة لمصحف فاطمة بنت الرسول والتي يقول الشيعة إن جبريل هو من أملاه عليها بعد وفاة الرسول ليعزيها، وهو ليس بقرآن وإنما أحكام جامعة للرسول..ثم يأتي الجفر الجامع وهو جلد ثور مدبوغ يشتمل الجفار الثلاثة السابقة..

لترمي كل ما سمعته الآن وراء ظهرك، ولتركز معي في سر الأسرار المقدسة لأهم جزء في السحر وهو علم الجفر نفسه..أو علم الحروف والجمل.. وسأتكلم عنه في عدة أجزاء:



الجزء الأول: خير الأسماء ما حُمّد وعُبّد، وهو تفصيل لأسماء معينة في المطلق.

الجزء الثاني: حسب ارتباط الحروف الوثيق بالكواكب والطلائع، تنقسم الحروف إلى ناريّة وهوائية وتُرابية ومائية.

الجزء الثالث: وهو علم الجفر نفسه، حيث يوجد لكل حرف نظير عددي أو عدد مقابل له، ثم تظهر نتيجة الإسم بجمع الأرقام المقابلة للحروف، مع إمكانية تشكيل الإسم حسب الجزء الأول أو الثاني كما تريد لتلعب بخصائصه، وبهذا يكون للإسم دورا كبيرا في شخصية الإنسان.. ثم في النهاية يتم تقسيم العدد النهائي وربطه بالطالع لفهم خصائص الإسم من الطالع، والعكس صحيح.. معقد بعض الشيء ولكن بالممارسة سيكون الأمر سهلا، وستستطيع معرفة أدق خصائص عدوك بمجرد معرفه إسمه فقط.. وكذلك ستستطيع حل مشاكل التلبس بالجن بسهولة، فالجن الناري لا يستطيع تلبس شخص ناري وإلا احترق، وبذلك وعن طريق معرفة كيفية تغيير طباع الأشخاص جفريا يمكنك حمايتهم من أخطار معينة، وهذا التغيير المغري لا يمكنك القيام به إلا يوم ولادة الشخص بالساعة حسب الحساب الجفري الدقيق، ولو فاتك هذا اليوم تضطر للانتظار عامًا جفريًا كاملاً لتغيير خصائصه.. وهذا هو ما كان يفعله كبار سحرة الجفر والطالع من قديم الزمن عندما كانوا يختارون للملوك أيامًا معينة بدخول معارك بها وإلا خسروا حروبهم..

من جانب آخر، يجب عليك كساحر أن تعرف أن هناك حروفًا نورانية، وهي الواردة في سورة الفاتحة، والحروف المقطعة في بدايات القرآن الكريم وهم 14 حرفًا، أما الحروف السوداء أو الظلامية فهي ما لم ترد بسورة الفاتحة أو فواتح السور، وهي ما ستسخدمه في عمل أي سحر.. ث ج خ ز ش ظ ف

وكمثال لإدراك إعجاز سحر الحروف الجفري، انظر لكلمة حديد

26=(4+10+4+8)

وهو العدد الذري للحديد.. أما كلمة الحديد (4+10+4+8+30+1) = 57 الوزن الذري!

وجدير بالذكر أن ترتيب سورة الحديد بالمصحف 57، يا له من إعجاز!

أكتفي معك بهذا المثال للتوضيح، وبمزيد من التدريب ستتمكن من حساب الحروف بسهولة، ثم تتعداه لتتمكن من حساب الجمل بسهولة ثم تربط بين الأسماء والطلائع الفلكية، ثم تعبث في أحدهما ليتأثر به الآخر على الفور.. وبهذا تصبح إلهًا يسير على الأرض كما سيَرَاك العامة!

هنا، كان الكائن الناري المتوهج الذي لم يفارق الفقيه منذ بدء الجلسة يصفق بيدين مشتعلتين بجذلٍ، وهو ينسحب تدريجيًا من الغرفة وكلماته تتردد بعقل الفقيه:

-لقد نفذت الجزء المطلوب منك من العهد..لقنت ولدك كل مبادئ السحر..

-هكذا سأنفذ العهد من طرفي ولن أتدخل في حياته مطلقا.. ولكن السؤال هو هل سيطلبني هو بنفسه يوما ما كما فعل أبوه؟!

اختفى الشيطان من الغرفة، والفقيه يجيبه في ذهنه بقوة:

-لن يفعل.. لن يفعل خطأ أبيه الوحيد والعظيم ويلجأ للشيطان بإذن الله!

ثم نفض عن عقله كل الأفكار السلبية وهو يمد يديه ليساعد ابنه على النهوض، قائلاً بقوة لا تتناسب مع الوهن البادي عليه:

-سنبدأ التدريب من الآن.. كن على أهبه الاستعداد يا ابن مالك الشنقيطي.. كن مستعدا يا ابن الفقيه..

الفصل الثالث
أسرار الطاقة

لما سمع الفتى (حاتم) بقدوم المحاضر إليه في منزله تعجب بشدة، زفَت إليه أمه (بيلا) الخبر بلا اكتراث قائلة له باقتضاب:

-المحاضر قادم لزيارتك الخامسة عصر اليوم..

- عصفت الذكريات بعقله وقلبه، وتذكر لقاءه الوحيد مع المحاضر منذ عامين تقريبا عندما أعجب به وبتفكيره ووعده بالانضمام للماسونية، وطلب منه مزيدا من القراءة النظرية والممارسة العملية لتنمية العين الثالثة لكشف حجاب الجن عن عينيه، ليختفي بعدها تمامًا من حياة (حاتم) وكأنه لم يكن، عامان كاملان لم تصله أية رسالة من المحاضر ولم يحاول هو الاتصال به، ظل على عهده ينهل من علوم الخوارق ويحاول تجربتها يوميا، يحاول بلا ملل أو يأس رغم عدم وصوله لنتيجة مرضية، اقتصرت قدراته على التحدث لقرينته أغلب الوقت وأخذ بعض المعلومات عن عالم الجن منه – حسب ما يعلم ذلك القرين صغير السن – ولكنه لم يشبع نهمه للمجهول أبدا، ظل المحاضر حلمه الأبعد وكأنه يعلم كل شيء، ما زال يتذكر جواب (بيلا) عندما سألها عنه يوما ما وقد فاض صبره، حينها أجابته بغموض:

- سيأتي قريبا لا تقلق.. عليك فقط أن تنفذ ما طلبه منك..

مرت الأيام والشهور و(حاتم) على حاله لا يمل من القراءة أغلب فترات اليوم، تخلى عن الدراسة بالجامعة لأنها مثلت عائقا لأحلامه – على حد قوله – وما أثار دهشته وقتها عدم اعتراض والده أو (بيلا) على القرار وكأنهم كانوا يتوقعونه.. ويباركوه أيضا..



صار يحدث قرينه يوميًا ليلاً في أحاديث سمر وكأنهما بشريان، تكونت بينهما صداقة فريدة من نوعها والقرين يقص عليه من نوادر وغرائب ما حدث له منذ ولادته من أحداث لم يكن يعلمها (حاتم) بالطبع..

اختفى والده من حياته فجأة، قالت (بيلا) له أن دوره قد انتهى في حياتها كربّ أسرة وتركها.. حقا هل خانها أبي؟ بعد كل ما فعلته من أجله؟ بعد أن صنعته بالكامل تقريبا!

انتبه (حاتم) للمحاضر وهو يدخل عليه الغرفة باسما بهدوء وكأنه لم يفارقه عامين كاملين، جلس على مقعد مواجه له بعد أن حل زر حلته الرسمية والتي لم يراه (حاتم) بغيرها، وضع حاسوبه الشخصي الذي كان يحمله أرضا بجانبه وسأله بود:

-كيف حالك؟

غاص (حاتم) بمؤخرته للخلف في فراشه بدون أن يغادره وهو يقول بنصف ابتسامة:

-بخير..

نظر المحاضر حوله بهدوء وكأنه يكتشف الغرفة من جديد قبل أن يسأل بلهجة عملية:

-هل أتممت ما طلبته منك؟

زفر (حاتم) بضيق وتحاشى النظر لعيني المحاضر وهو يجيب:

-سيدي، لقد جاهدت بكل ما أملك لفتح العين الثالثة ولكنني لم أستطع..

حافظ المحاضر على ابتسامته والتي بدت جزءا من وجهه، وهو يقول بهدوء:

-لفظ فتح العين الثالثة خاطئ تماما، أنت تعتقد أنها كالوردة تُغلق عندما



يكون معدل طاقتك الحيوية ضعيفا، ويتم فتحها مع ازدياد معدل الطاقة الحيوية.. لا يمكن غلق أي من الشاكرات لأن هذا يعني فعليا وفاتك.. هناك فقط اختلافات في ترددات الطاقة الحيوية أو ركود في نقطة منها أو أكثر..

اعتدل (حاتم) في جلسته، فما يسمعه ثمينا جدا ولا يقدر بمال، هو الآن يبدو جاهزا لتلقي المزيد، ففهم المحاضر ما يريده (حاتم) فأخذ نفسا عميقا قبل أن يبدأ في الاستطراد:

-مراكز الطاقة الحيوية في جسم الانسان تسمى شاكرات، وهي كمفهوم قديمة للغاية قدم استخدام اللغة السنسكريتية، وتعني العجلة الدوارة – في إشارة لمراكز الطاقة الدوارة – ووفقا للطب الهندي التقليدي تعتبر الشاكرات هي دوامات من الطاقة تشبه العجلة الدوارة في حركتها، ويطلق على الشاكرات مراكز قوة الحياة، وتختلف في العدد من مكان لآخر ومن مدرسة لأخرى، منهم من يستخدم ثلاث شاكرات فقط، ومنهم من يستخدم خمسة وعشرين شاكرا أساسية وثانوية.. ولكن يظل الأشهر والأكثر استخداما هو نظام الشاكرات السبع الأساسية مكتملين..

ركز المحاضر على الفتى فوجده ما زال متابعا وفي قمة استيعابه وتركيزه فأكمل:

-تسري الطاقة الحيوية في مسارات رئيسية كالقنوات، بداخلها تيارات دقيقة من دفقات متتالية، المسار الرئيسي ويسمى (سوشومنا) يسير بداخل العمود الفقري، ويجري حوله مساران آخران فرعيان هما (إيدا) و(بنجالا) خلال الشاكرات نفسها.. تتفرع الشاكرات لآلاف التفرعات والتي تنتشر بالجسم مثل الخلايا، وترتبط هذه الشاكرات بمقطع صوتي لكلمة محددة تسمى (منتزا)، وقد ترتبط أيضًا بألوان معينة.. وهكذا نستطيع التأثير في مسارات الطاقة بالشاكرات من خلال نطق هذا اللفظ المعين..



تركد دائما هذه الطاقة كقاعدة بالأسفل بتأثير الجاذبية الأرضية، وبالتالي تحتاج لمحفز قوي لكي ترتفع بشكل سريع ومنتظم وفعال، وهذا ما تسعى إليه كل نظم العلاج والتدريب، لأن هذا الارتفاع يؤدي لزيادة الطاقة بالعقل وبالتالي زيادة التركيز وعدم الإحساس بالإجهاد والإرهاق وكثرة النوم.. بشكل أكثر عملية، تكون الطاقة ملتفة حول نفسها ونائمة عند قاعدة العمود الفقري مما يؤدي لآلام أسفل الظهر غير المبررة والتي ليس لها دخل بالجهاز العصبي أو العظمي أو العضلي، هنا يتم إثارة هذه الطاقة بطريقة ما كاليوجا أوتدريبات التنفس (براناياما) أو الوخز بالإبر أو الضغط بالأصابع (شياتسو) أو أي طريقة أخرى فعالة تتسبب بصعود هذه الطاقة الخاملة رأسيا خلال الشاكرات الخفية حتى تصل لشاكرا التاج (ساها سرارا) والمسؤولة عن كل الجسم روحيا، وتلقيه لمصدر الطاقة الأصلي من السماء..

هنا، همس (حاتم) مقاطعا بخفوت:

-لا أطيق صبرا لبدء الجزء العملي..

ابتسم المحاضر رغما عنه وهو يقول له:

-اختلال الطاقة في أي من الشاكرات يؤدي لعدم التوازي فيما يخص وظيفة طاقة هذه الشاكرا، وسأشرح لك بالتفصيل الآن كل شاكرا ومكانها ووظيفتها تمهيدا لتطبيق كل هذا الفترة القادمة عمليا..

انفرجت أسارير (حاتم) مع سماعه للفظ (عمليا) من بين شفتي المحاضر، وراقبه بسعادة وهو يلتقط حاسوبه من جانبه ويقوم بتشغيله، ثم فتح ملفا مليئا بالصور، اختار منه أول صورة وكانت عبارة عن امرأة جالسة على الأرض وقد ثنت ركبتيها وفردت ذراعيها لتستقر كل يد على الركبة المقابلة لها، مع استدارة للسبابة والإبهام لكل يد لتصنع دائرة مغلقة بينما فردت باقي



الأصابع في الوضع الشهير لرياضة اليوجا..

ثم اختفت صورة فتاة اليوجا ليظهر شاب مهذب نشيط يبتسم للكاميرا بثقة.. ثم تختفي الخلفية لتصبح صحراء جرداء، فيتلفت حوله الشاب بدهشة متعجبا.. هناك ساعة دائرية تظهر بركن الشاشة العلوي الأيمن وعقرب دقائقها يعدو بسرعة جنونية لتمر ست ساعات.. الشاب يخلع سترته لتقيه قيظ الشمس الرهيب ويغطي بها رأسه.. يلهث وتبدأ عيناه تدور يمينا ويسارا وقد زاغت نظراته.. يعدو عقرب الساعات.. تمر ست ساعات أخرى.. يرقد الشاب أرضا وهو يحفر الأرض محاولاً العثور على أي شيء يأكله أو يشربه.. تمر اثنتا عشرة ساعة أخرى.. يسير الشاب بخطوات يائسة وقد ضمر وجهه وتدلى لسانه.. ألا يوجد ليل في هذه الصحراء اللعينة؟!.. يمر يوم آخر.. يركع الشاب وقد بدأ يشعر بنبضات قلبه تتسارع أو تتباطأ، لأنه وضع يديه على صدره بألم.. انطفأت عيناه وتشقق جلد وجهه وشفتيه من الجفاف.. يحاول بلّ شفتيه بقطرات بول أخيرة هي آخر ما أنتجته كليتاه قبل سقوطه في هذه البقعة المميتة.. فجأة يظهر بجانبه شخص آخر لاهث على شفا الموت.. مثله تماما.. ثم يجد اللاهث الأول سيفا حادا بيده جاء من الفراغ.. تختفي الصورة لبضعة ثوان ثم تعود لنجد الشخص الثاني وقد تم نحر عنقه بالسيف، بينما الشخص الأول ينحني على عنقه يرتشف بلسانه ويبتلع السائل القاني الدافئ بمنتهى النهم، ثم يميل بأسنانه لينتزع أجزاءً من اللحم البشري من عنق الجسد الذي لا تزال روحه لم تفارقه بعد تمامًا مرتعشا بضعف!

قال المحاضر معلقا:

-الشاكرا الأولى.. شاكرا القاعدة (مولادارا).. مكانها بين الشرج والخصيتين أو الشرج والمهبل.. تهيمن هذه الشاكرا على قوتك وعافيتك وتدعم أصول وجودك بالحياة كمشاعر البقاء التي تسيطر عليك في حالة الخطر الشديد



على الحياة، فمن الممكن أن يكون الشخص رقيق المشاعر لا يطيق رؤية الدماء حتى تحبسه في مكان مغلق وتجرده من كل معاني الحياة، حينها تصحو لديه أحاسيس النجاة المبرمجة بداخل هذه الشاكرا فتجده لا يتورع عن سفك دماء أي شيء حتى لو كان إنسان مثله ليرتوي من لحمه ودمه.. هذا هو مفهوم هذه الشاكرا في أقصى عملها السلبي، وهي ما تجعل السارق يسرق والزاني يزني، إنها صوت الغريزة بالإنسان ودوافعها البدائية من طعام وشراب وجنس، هذه في حالة ركود سير الطاقة بها، أما لو سارت الطاقة بها بصورة إيجابية فهي على النقيض تزيد من الشعور بقوة الحياة والاستقرار والأمان والإرادة والطموح..

نرى هذه المرة رجلاً ضخم الجثة حاد النظرات، ينظر للكاميرا مباشرة مبتسما بثقة! ثم تتحول الصورة لقصرعظيم يحوي عشرات الغرف، ربما خمسون غرفة.. يمتلئ المكان بداخل القصر فجأة بعشرات الفتيات، فتيات يختلفن في اللون والجسد والطول واللغة، ويتشابهن في شيء واحد، كنّ آية في الجمال.. ثم تتوزع الفاتنات علي الغرف كيفما اتفق، بكل غرفة فتاة وأحيانا فتاتان.. حتى امتلأت الغرف الخمسون بفتيات جميلات.. يظهر الرجل حاد النظرات من جديد ولكن بداخل القصر، يتجه نحو الغرفة الأولى، يقضي بداخلها وقتا تحدده تلك الساعة التي ظهرت مجددا بركن الشاشة.. يخرج مبتسما بعد مرور ساعة ليدخل غرفة ثانية.. يمر على كل الغرف تباعا وقد بدا مفهوما ما يفعله بالداخل.. يكرر فعلته بلا ملل أو تعب.. ربما أمضى هذا الرجل الخارق يوما كاملاً لا يفعل شيئا سوى مضاجعة هؤلاء الفتيات بدون أن يظهر عليه أي تعب.. ولما انتهى من كل الغرف أعاد النظر للشاشة ثم انحنى ليفترش الأرض ويمارس بعضا من التمارين الرياضية إمعانا في الاستعراض.. ثم تختفي الصورة وتختفي الساعة ليحل محلها تقويم ميلادي يشير لمرور عدة أعوام، ثم تعود الصورة لبهو القصر وقد جلس حاد النظرات على كرسي



وثير، وحوله التفت الفتيات الخمسون.. بينما امتلأت ردهة القصر بعشرات الأطفال حادي النظرات!

-الشاكرا الثانية (سفاديستانا).. وتقع بأسفل الظهر.. وتحتوي رغبات العقل الباطن خاصة الجنس.. ومن خلالها يمكنك الحصول على قوى غامضة مثل تنظيم معدل إرسال واستقبال الطاقة الجنسية، وبالتالي يمكنك رفع أو مضاعفة قدراتك الجنسية بدون أي تعب أو فتور، وكذلك زيادة معدل الخصوبة..

الآن تأتي لنا الشاشة بطفل صغير ربما بعمر الخمس سنوات، وهو يعدو ويلهو ببراءة في حديقة غنّاء.. يظهر في وسط الشجيرات رجل كبير في السن تبدو نظرات الحكمة تشع من عينيه.. يجذب الطفل إليه ببعض الألعاب.. تمر الأيام سريعا ولا يكف المعلم عن لقاء الطفل والهمس في أذنيه... يجعله يكرر كلمات معينة يوميا.. يأكل ويشرب نوعا معينا من الطعام والشراب.. ينام عدد ساعات محدد وثابت.. هناك تلك التمرينات العضلية الأشبه بالتدليك يفعلها له المعلم يوميا بلا ملل.. زاد عدد جلسات التأمل للطفل الذي بدأ يأخذ شكلاً في نظراته وإيماءاته وملامح وجهه الطفولي وكأنه زاد عمرا بسرعة خيالية.. الآن تمر السنون بسرعة لنجد طفل الأمس صار شابا يافعا في العشرينيات، وقد تقلد سيفا طويلاً رفيعا وارتدى ثوبا قتاليا خفيفا.. ثم تراه يتحرك بسرعة وخفة وكأنه شبح ليجندل عشرة من المحاربين هاجموه في وقت واحد.. لا يتوقف لحظة لالتقاط أنفاسه وكأنه ماكينة قتال آلية.. وبعد سقوط كل خصومه أرضا، وضع سيفه بجانبه لينحني شكرا وامتنانا لمعلمه، والذي قام من بين الحضور يصفق له بقوة، ولم يبدو عليه أي علامة لتقدمه في العمر!

-الشاكرا الثالثة (مانيبورا) أو الضفيرة الشمسية، تقع أسفل السرة تماما، وهي



شاكرا الأنا الدنيا ومركز قوة الشخصية والتطور النفسي والتي لو اختل توازنها تصيب الإنسان بانعدام الثقة والقلق والخوف من الآخرين، فيقع الإنسان بسهولة فريسة للإحباط، وعلى صعيد معاكس حين تكون هذه الشاكرا نشيطة ومتوازنة يزيد الذكاء والانضباط والثقة بالنفس، وتعتبر هذه الشاكرا من أهم مراكز الطاقة بالجسم حيث أنها مركز تخزين كل الطاقة التي سنقوم باستخدامها في تدريباتنا، ولكي تدرك أهميتها يكفي أن تعرف أنها مصدر طاقة محاربي (الساموراي) اليابانيين و(شاولين) الصينيين.. هي مصدر إلهام في تكوين شخصية الطفل لذا يتم شحنها بالأفكار من سن الثالثة وبذلك يتم إرساء المبادئ والقواعد منذ نعومة الأظافر..

هنا تظهر الشاشة رسما كارتونيا لشخص بلا ملامح، فقط رأس وجذع وأطراف بشكل تجريدي وكأنه كتلة تم رسمها بقلم أسود ثم تم تلوينها وملء فراغ الجسد الداخلي لها بلون أسود حالك لتظهر بشكل متناقض مع خلفية الصورة ناصعة البياض.. تتحرك الشخصية السوداء لتجلس أرضا في وضع أشبه بالقرفصاء.. يظهر شخص كارتوني آخر يأتي من الجهة المقابلة ولكنه يختلف عن الجالس في أنه تم ترك داخله مجوفا وفارغا من أي لون، يحدثه الأسود فيما يبدو من بروز تلك الفقاعة المليئة بالحروف من أمام فمه، تطير الحروف بالجو لتكون كرة سوداء، تتحرك هذه الكرة السوداء لتستقر بجوف الشخص الأبيض (فارغ اللون)، وتستمر هذه الحركة بالتكرار، مزيد من الحروف السوداء تملأ جوف الشخص الأبيض بجزء من اللون الأسود حتى يصبح بعد قليل كامل السواد كالشخص الأول الجالس.. يظهر شخص ثان وثالث كلاهما بلا لون، وكما فعل الشخص الأسود بالأول تخرج الحروف من فمه لتلونهما بالكامل باللون الأسود، ويأتي مزيد من الأشخاص تدريجيا ليلونهم ذلك الشخص بالكامل ويطبع عليهم بسواده.. حتى يظهر شخص أصفر اللون ، يتحدى لونه حروف الشخص الأسود الأول، فيعتدل له بالقيام



من جلسته ويخرج كثيرا من الحروف، ثم تخرج حروف أخرى ممن قد لونهم سابقا بلونه الاسود، تتحد كل الحروف في بقعة سوداء ضخمة تنقض على الشخص الأصفر وتحيل لونه للأسود في لحظة . فيسير باستسلام ليتراص أرضا بجانب كل من سبقه!

ثم يتعاظم اللون الأسود وتهجم الحروف السوداء على الشاشة نفسها ليصبح لون الشاشة بالكامل هو الأسود بعد كامل البياض!

- الشاكرا الرابعة (أناهاتا) أو القلب.. تقبع بمنتصف الصدر، هي المسؤولة عن الحب والرحمة والقدرات الشفائية.. في حالة إتزانها ترفع النزعة الإنسانية والرغبة في مساعدة الآخرين، في حالة إفراط التشبع بالطاقة تثير انتقاد الآخرين، وفي حالة ركود الطاقة تثير ترقب السوء والتحسر على الذات والاضطهاد والتردد واهتزاز اليقين والإحساس أنك غير مرغوب فيه.. هذه الشاكرا هي نقطة التحول بين المجموعة السفلى السابقة والمجموعة العليا القادمة، فهي نقطة التنسيق بين قوى الحياة الروحية والعملية، وهي أهم شاكرا يجب أن تظل منتعشة للإنسان على الدوام.. وهي ما يستغلها المعلم دائما للتأثير بأفكاره في الجماهير فيما يطلق عليه غسيل الأدمغة وإعادة برمجتها..

هنا نرى شابا يافعا يرتدي زيا أنيقا ويتجه لإجراء مقابلة عمل فيما يبدو.. تظهر لنا كرة متألقة مضيئة بحلقه إضاءة متوسطة.. يتم قبوله ويبدأ العمل، إنجازاته تستمر ويقف زملاؤه في العمل يصفقون له احتفالا.. رئيسه يشيد به.. تزداد إضاءة كرة حلقه.. يتم ترقيته في العمل ويحل محل رئيسه.. هنا تزداد إضاءة كرة الحلق بشدة حتى تكاد تؤذي النظر.. نرى الشاب وقد صار مديرا يتعصب ويطرد هذا ويسب هذا ويهين ذاك.. مشاكل العمل تتراكم وتتفاقم مع زيادة حدة إضاءة كرة حلقه حتى يتم طرده من العمل.. الآن نراه



جالسا يتوسط الرصيف بملابس بالية ونظرات زجاجية لا مبالية يتسول طعام يومه من المارة.. ونلاحظ هنا مدى خفوت إضاءة كرة حلقه!

- الشاكرا الخامسة (فيشودا) أو شاكرا الحلق.. أو الإبداع.. تقع بقاعدة الحلق كما يبدو من إسمها وتهيمن على مهارات الاتصال بالآخرين والجاذبية الشخصية , وهي أساس مهارات السمع والكلام.. في حالة عدم الاتزان تؤثر على القناعة والوسطية والتحدث بلباقة والوحي الفني والاسترخاء وسهولة إدراك المغزى الديني، لو ازداد نشاطها يميل الشخص للتحكم بالآخرين والعصبية والمبالغة في ردود الأفعال والخشونة مع الآخرين , مع قلة النشاط تسبب الهدوء المفرط والضعف وعدم الأهلية لتحمل المسؤولية والاحساس بالضياع وتقلب المزاج..

هنا يحتل الشاشة وجه رجل عجوز أصلع يبدو مسالم النظرات بملامح هندية لا يمكن إخطاؤها، يجلس القرفصاء في وضع تأملي وقد شردت نظراته وكأنه بعالم ثان ولم يعد يكترث لعالمنا.. يقتحم الصورة رجل غربي الملامح يرتدي حلة رسمية.. بدا أشبه بالمحاضر كثيرا.. وقف أمام الراهب التبتي بتحد مشيرا إليه أن يقف.. وقف الراهب بهدوء ونظراته المسالمة لم تتغير.. اكتست ملامح الغربي بكراهية بلا حدود وهو يرفع يده ملوحا بأصابع يديه لتظهر خلفه من الفراغ ثلاثة أجساد غير بشرية حمراء، بدت كثيران صغيرة بأقدام بشرية.. أشار لهم نحو الراهب علامة الذبح الشهيرة.. همّ الأشباح الثلاثة بالانقضاض على الراهب ولكن هذا الأخير شد قامته فجأة وتحولت نظراته المسالمة لنظرات مرعبة جدًا وهو يشير للثلاثة أشباح أن تتوقف.. توقف الثلاثة ثيران برعب عندما أيقنوا بأن هذا الراهب قد رآهم، وكأنه لا يملك ذلك الحجاب الذي يمنع البشر من رؤيتهم.. لابد أن هذا كان تفكيرهم.. بينما ارتفع جسد الراهب التبتي عاليا بسهولة وكأنه يسبح بالهواء،



ثم أغمض عينيه بحركة مفاجئة لينفصل عنه كيان شفاف يشبهه تماما، تحرك ذلك الكيان بحرية ليستقر خلف جسد الغربي، ثم أشار الراهب بيده لينشق الفراغ عن عشرات من الكائنات المخيفة والضخمة والتي هجمت على الثلاثة أشباح لتفتك بهم.. في حين كان الجسد الأثيري - الكيان الشفاف - الذي أسقطه الراهب نجميا ينتزع من داخل جسد الرجل الغربي كيانا آخرا شفافا يشبه الغربي.. فنظر الغربي بذعر لكيانه الشفاف لوهلة قبل أن يبعثره جسد الراهب الأثيري ليصير دخانا متشتت ، ويتوقف قلب الغربي على الفور ويسقط ميتا!

-الشاكرا السادسة (الإنجما) أو العين الثالثة وهي ما يجب أن تركز عليه وبشدة وتتقنه أكثر من أي شاكرا أخرى.. تقع بمنتصف الجبهة بين الحاجبين، ترتبط بسرعة البديهة والرؤى والأحلام، مركز جلاء البصر وداعمة لموهبة القيام برحلات الجسد الأثيري (الإسقاط النجمي)، في حالة الإتزان تعطي قابلية لتلقي المعرفة والتخاطر الذهني ورحلات الجسد الأثيري والحكمة وحيازة الطاقة الروحية مع الإدراك الفائق للحولس والروحانيات والغيبيات، في حالة زيادة الطاقة تعطي أنانية فائقة وقلق وخوف وفرط حساسية، في حالة نقص الطاقة تعطي عدم تهذيب وسوء تنظيم وشك وغيرة ونسيان وإيمان بالخرافات والمخاوف..

الآن تغيرت صورة الشاشة لتظهر صورة لكوكب الأرض من منظور بعيد جدا يبدو فيه ككرة صغيرة تحتل جزءا يسيرا من إجمالي الصورة قدر مليمترات معدودة، بينما احتل نصف الشاشة العلوي ضوء ساطع بلا مصدر واضح.. ليس ضوءا كضوء الشمس بل شيء أكثر بياضا وغموضا.. الآن يحدث تقريب تصاعدي على كوكب الأرض ZOOM IN.. تبدأ كرتنا الأرضية في التضخم أو الاقتراب باضطراد.. يظهر الآن لوناها الأصفر والأزرق المتضادين بوضوح



، وقد أضاءها النور العلوي بشدة.. تتضخم الأرض حتى تحتل كل الشاشة ، وتبدأ الأرض في إعطاء ملامح جغرافية واضحة ، وقد استمر الضوء الغامض في إمدادها بقبس عظيم منه لا ينتهي.. الآن تتضح الصورة لعدد مهول من البشر يسيرون بشارع مزدحم جدا، وقد هبط شعاع دقيق منفصل من النور الغامض ليتصل بأعلى رأس كل فرد منهم ويندمج به.. بدا الناس كدُمى ماريونيت تتحرك بواسطة هذه الخيوط المضيئة.. تقترب الصورة من أحد خيوط الضوء ويبدو سميكا للغاية باختلاف باقي الخيوط، وبتتبع صاحبه تجده مخمورا يفترش قارعة الطريق يرهب المارة.. تبتعد الكاميرا ثم تعود لخيط آخر يبدو على النقيض من السابق رفيعا للغاية يكاد لا يُرى، بتقصي نهايته تجده لشخص واقف على قمة بناية مرتفعة، وقد ارتسمت نظرات يأس على مُحيّاه قبل أن يثب بلا مبالاة منتحرًا.. تعاود الكاميرا الابتعاد لتعطينا صورة لمجموعة من الأشخاص يعبرون الطريق ثم تصدمهم سيارة يقودها سائق أرعن يمتاز بخيط ضوء سميك، تطير الأجساد متناثرة على الرصيف، منهم من يلقى نحبه على الفور فيتلاشى الاتصال بين رأسه وبين مصدر الضوء فينقطع الخيط متشتتا لكتلة ضوء تحلّق فوق الرؤوس، تطير لمسافات طويلة نحو وجهة محددة، مستشفى ما معيّنة لتخترق إحدى الغرف وتندمج بقمة رأس طفل حديث الولادة خرج من رحم أمه منذ ثوانٍ، ثم تعيد كتلة الضوء تشكيل نفسها لتصبح خيطا وليدا رفيعا من الضوء انطلق رأسيا نحو مصدر الضوء الأساسي ليندمج به ثانية..

-الشاكرا السابعة والأخيرة (ساها سرارا) شاكرا التاج أو الروح.. تقع بمنتصف قمة الدماغ، مسؤولة عن الاتصال بالوعي الكوني وإشراقات الحكمة وإدراك المقدسات، ترتبط طاقتها بالمملكة الكونية وتستمد منها قبسًا باستمرار، تستقبل الطاقة الروحية من المصدر الكوني، وتعمل كوسيط بين وعينا وبين قوى الحكمة، تقوم باستقطاب الطاقة من أسفل لأعلى عبر الشاكرات الستة



السابقة، أي عائق أو انسداد يحدث لهذه الشاكرا ينتج عنه توقف في سريان الطاقة في كلا الاتجاهين مما يقطع الاتصال بالرافد الكوني فيموت الجسد المادي.. في حالة الاتزان تحرر قُوي ذات الإنسان الفائقة في جسده المادي، عدم الاتزان يؤدي إلى اكتئاب وحالات شهوانية عنيفة، خجل، عدم تقدير الذات واحتيج عارم للتعاطف، في حالة الطاقة الزائدة تؤدي لإحباط ويأس وميل للكحوليات، مع نزعة للتدمير غير مبررة، وفي حالة نقص الطاقة تؤدي لتصلّب وعجز عن اتخاذ القرارات وضعف التركيز والذاكرة وافتقاد نظرة الحياة..

صمت المحاضر وهلة يراقب تغير ملامح وجه (حاتم)، والذي بدا طوال شرحه تواقا للمزيد بِشَرَهٍ شديدٍ، فلما انتهى المحاضر نظر له (حاتم) بخبث وهو يقول بلهجة جادة:

-لو أمكنني إتقان هذه الشاكرا الأخيرة سأستطيع أن أحيي وأميت!

هز المحاضر رأسه نفيا وهو يقول مجيبا:

-لن تحيي ولكن قد تُميت!

هز (حاتم) كتفيه بلا مبالاة مغمغما:

-سأكتفي بهذا!

أشار له المحاضر بسبابته وكأنه لم يسمعه:

-عليك أن تفهم جيدا تكوين الجسم البشري وارتباطه بمصادر الطاقة الكونية.. الروح هي الطاقة الإلهية التي هي سر الحياة بمدد من مهندس هذا الكون، والنفس هي الشاكرات السبعة التي تستغل هذه الطاقة لتعمل بتناغم كحاسوب معقد لتشغيل الجسد من الجهة اللا إرادية لتنظيم سبل



المعيشة والحياة ومن الجهة الإرادية لتحريك ال(أنا) الذي يفكر ويتكلم ويتحرك ويأكل ويشم عبر الحواس..

انحنى المحاضر على حاسوبه ليغلقه ثم وضعه أرضا بجانبه إيذانًا بانتهاء الدرس النظري، بينما تحفزت كل حواس (حاتم) لما هو قادم، وقد غمره انتشاء هائل بما سمعه وراه، وإن ظلت روحه تطمع للمزيد.. تطمع للممارسة العملية..

وضع المحاضر ساقا على ساق للمرة الأولى، ونظر لعيون (حاتم) مباشرة وهو يقول بحزم:

-ستتمرن على كيفيك اكتشافك للشاكرات السبعة ثم تطويعها لما يناسب رغباتك الشخصية، لكننا لن نتقيد بترتيب، سنبدأ مباشرة بتمرينات (الإنجا) أو العين الثالثة، نجاحك في تشغيل هذه الشاكرا بكل إمكانياتها بدون خوف أو فشل سيعني المضي قدما في مشروع تعليمك كل الشاكرات.. ستتعلم ألا تخاف، ألا تتوقع شيئا معينا، تسترخي بكل ما تحويه كلمة استرخاء من معانٍ، لا تتعجل الوصول لأي نتائج فقط انتظر بمنتهى الأناة.. لن ترى الجن بادئ ذي بدء ولا أي من مخلوقات ما وراء الحجاب.. كذلك لن تبدأ برؤية الشاكرات.. سترى أول ما ترى الهالة المنيرة لكل من حولك من كائنات حية، أو ما يطلق عليها (أورا) aura، حينها! يجب عليك أن تتمرن جيدا جدا على تنسيق وتنظيم كل ما يدخل لعقلك من معلومات غيبية، سترى وتسمع وتشم وتلمس ما لم تكن تراه من قبل، كمّ مهول وفريد وشاذ على عقلك سيتدفق عليه دُفعة واحدة وإن لم تستطع استيعابه ستُجنّ حتما، تحلّ بالصبر والهدوء وحاول حينها أن تحافظ على رباطة جأشك وسلامة عقلك وجسدك، ستبدأ جلسات تأملك بدون غلق العينين، لو حالفك الحظ وتم تنشيط العين الثالثة أثناء جلسة تأمل وأنت مغلق العينين ستكون كارثة، التأمل المظلم يعطي كمًا من



رسائل ورموز وأشخاص لن يستوعبه عقلك مهما بلغ من النضج والعبقرية، لذا ستكون كل جلساتك مفتوح العينين..

ثم ناوله شيئا أشبه بنظارات ضخمة في يده، كانت بحقيبة الحاسوب وقال له:

-وستمارس جلساتك وأنت تضع هذه على عينيك.

أمسك (حاتم) بقطعة سوداء من البلاستيك على شكل قوس، يتوسطه ما يشبه زوجًا كبيرا من عدسات الرؤية الشمسية، وقلّبها بين يديه وهو يغمغم:

-نظارة سحرية؟!

ابتسم المحاضر رغما عنه وهو يقول:

-لا يوجد سحر هنا.. السحر هو الخطوة التالية.. هذه هي مجرد نظارات هالة aura googles متاحة للجميع عبر موقع Ebay، وهي بشكل فعال تسهّل وتعجّل من قدراتك على رؤية هالات الآخرين..

عاد (حاتم) يغمغم:

-سأنهي رحلة تمارين الشاكرات هذه بأسرع ما يمكن أملاً في البدء بمرحلة السحر..

نهض المحاضر بحركة سريعة وأعطى ل(حاتم) ورقة صغيرة وهو يقول له:

-هذه هو رقمي الخاص لا تتصل بي إلا بعد إتمامك للسيطرة على كل مراكز الطاقة الحيوية بجسدك، ولو فشلت أو أصابك اليأس عليك أن تنسى-كل ما حدث وتنسى كل مقابلاتنا وحتى وجودي نفسه..

ابتسم (حاتم) وهو يقول:

-اطمئن.. لن أفشل..



الفصل الرابع
كنوز المَلِكة

(رحمك الله يا أبي!)

تمتم بها الشيخ أبو (مالك الشنقيطي) رغما عنه عندما تذكر جلسات والده معه الأولى لتعليم علم الجفرِ الغامض، والتي كانت تمتد لساعات يوميا ولمدة سنين،لم يكن الأمر سهلاً قط، ولكنه كان يستحق بالتأكيد عناء محاولة إتقانه..حتى أصبح الآن وبلا جدال سيد الجفر كما يعرفه كل علماء وشيوخ (المغرب) والعرب والمسلمين أجمعين..

كان جالسا على أريكة بالغرفة السفلية السرية التي ورثها عن والده الفقيه، وصارت مقرا له ولأعماله من بعدها، ذاعت سمعته بسرعة وسط أشخاص هذا العالم السفلي من مريدين وشيوخ بسبب ارتباط إسمه باسم والده الخبير، ولكن مع الوقت اتضح أن الفتى يفوق والده حقا، إنه يقوم بفك جميع الأعمال السفلية والسحرية مهما بلغ تعقيدها بمنتهى السهولة والسرعة لم يعرفوا سره الخفي والأعظم وهو كيفية إتقانه وتمكنه من تفاصيل علم الجفر، حاول العديد تقليده وفشلوا، حاول آخرون التجسس عليه لمحاولة سرقةِ سر تفرده ولكنهم باءوا بخفي حنين، كان لابن الفقيه قدرات لم ينجحوا في فهمها أو استيعابها، فلما يئس أقرانه من معرفة سره اضطروا للاعتراف به كساحر من أعظم سحرة المسلمين..

سأله خادمه (أبو اليزيد):

-أتريد أن آتي لك بالشيطان الآن يا سيدي؟

أشار له (الشنقيطي) برأسه إيجابا، خادمه القوي الحكيم (أبو اليزيد)، يكمل به تفرده بما ينجح في إنجازه من مهام خيالية لا ينجح في عملها إلا جني وليس بشر، اختاره دونا عن كل حكماء الجن لما رآه وتوسم فيه من قوة وذكاء وحكمة، سيد حكماء جن جبل (قاف) سابقا، وخادم ابن الفقيه الأمين حاليا..

قام (أبو اليزيد) بتلاوة آية الكرسي بتجويد، انبثق الفراغ عن مكعب زجاجي ضخم ظل يدور حول محوره باستمرار، جدرانه تتألق عليها حروف آية الكرسي، بينما كان بداخلها كائن شيطاني كريه يلهث باستسلام..

غمغم ابن الفقيه وهو لا يزال جالسا على أريكته بإسترخاء:

-و أخيرا.. الشيطان (إليجوس)! Eligos

زمجر الشيطان الحبيس من خلال ما يبدو وكأنه فم! فتحة عريضة مليئة بالأنياب تحتل النصف السفلي لكرة سوداء بلا عيون أو آذان أو أنف.. يبدو أنها الوجه.

ومن طرفي الفم يبرز نابان طويلن مدببان ينظران للأسفل، ثم يمتد اللون الأسود القاتم ليغطي كل جسده كالقارّ باستثناء مخالب طويلة حمراء تطل من نهاية كل طرف من أطرافه الأربعة..

قال له ابن الفقيه وكأنه يحدث نفسه:

-أنتظرك منذ سنين..سنين سمعت فيها عن حجر عظيم..حجر قديم منذ عصور السحر الأولى..حجرعثرعليه أبي مصادفة.. وسرقه (إبليس) منه غدرا..

أطلق (إليجوس) خوارا خافتا، ثم قال بصوت متحشرج وكأن حنجرته مجروحة:



-بالغت جدا في توقعاتك سيدي الساحر، بالغت فيها لدرجة وصلت حد التمني والأحلام..

ثم نظر لجدران مكعب آية الكرسي الشفاف المحيطة به والمكبلة له وهو يضيف:

-ربما نجحت بسحرك الشبيه بسحر الملك (سليمان) في تقييدي، ولكنك لن تحصل مني على حرف واحد يفيدك.. إرادتي قوية وعقلي لا يُبارى..ولا يمكنك تعذيبي..

تابع ابن الفقيه وكأنه لم يستمع لما قاله (إليجوس):

- بحثت كثيرا وكثيرا.. نظرت في المندل السليماني..أرهقت معي جني تقفي الأثر والأسرار..دائما نتيجة البحث غامضة وكأنها تصطدم بجدار أسطوري مصمت..جدار غير قابل للاختراق..أحاول جاهدا التوصل لطرف خيط يصلني بحجر الأومفالوس هذا..

ثم حدق نحو (إليجوس) مباشرة بغضب وهو يقول:

-حتي جاء ذكر اسمك أيها الشيطان!

عاد (إليجوس) يهتف بتحد:

-لن تحصل مني على مرادك!

علت ابتسامة مخيفة شفتي ابن الفقيه وهو يقول:

-إذا..ستضطرني لاستخدام الجانب الأسود من سحري..

نظر له (إليجوس) فيما يبدو وكأنه تأهب، بينما تراجع (أبواليزيد) برهبة..هو يعلم أن سحر الجفر آت..



انحنى ابن الفقيه ليلتقط من تحت الأريكة قطعة جلد مدبوغة لحيوان ما، وقد تم ملؤها بنقوش عديدة لحروف وأرقام عربية ولاتينية، يتوسط النقوش مربع ضخم مكتوب بداخله حروف اسم (إليجوس) فرادى وكل حرف بداخل مربع أصغر ويناظر كل حرف مربع آخر بداخله رقم.. وقال وهو يرفع المخطوطة السحرية في وجه الشيطان:

-(إليجوس)..عنيد.. قوي.. سريع الغضب..لذا سنقوم بلعب لعبة بسيطة جدا..

قرن كلامه بحركات مبهمة من سبابته على سطح المخطوطة، تحركت على إثرها الحروف..تبدلت الأرقام..تغيرت القيم الروحية والجسدية أيضا.. توهجت المخطوطة بقوة وابن الفقيه يستطرد:

-لذا.. سأسلبك قوة العقل.. ونعطيك بدلاً منه عقل طفل صغير.. طفل في الخامسة من عمره مثلا!

تراجع (إليجوس) وهو يمسك رأسه بيديه ذات المخالب، خر على ركبتيه راكعا وهو يطلق صيحة غضب هائلة رجت المكان، وقد أدرك أنه على وشك البوح بما يخفيه طواعية وليس غصبا.. بينما شبك (أبو اليزيد) ذراعيه على صدره منتظرا العرض القادم من الشيطان بشغف..

ترك (إليجوس) رأسه، ونظر حوله بدهشة وكأنه أول مرة ينتبه للمكعب الشفاف، قام بهدوء مشوب بالحذر وهو يمد مخلبا نحو الجدار ذي الآيات القرآنية بحرص، فما إن لامس طرف مخلبه الجدار حتى نبتت شرارة مضيئة بدا أنها آلمته فقام بسحب يده بسرعة، وهو ينقل النظر بين ابن الفقيه و(أبي اليزيد) بفضول..

قام ابن الفقيه من أريكته وأخذ خطوتان نحو (إليجوس) قائلا:

-لقد تقلص عمر عقله الزمني الآن فأصبح طوع يدي، هذا بدون المساس



بذكرياته بالطبع وهي الآن أثمن ما لديه..

هز (أبو اليزيد) رأسه متفهما، بينما وجه ابن الفقيه الحديث (إيليجوس) سائلاً إياه:

-هل تريد التخلص من هذا المكعب السحري؟

أجابه (إليجوس) على الفور:

-بالتأكيد يا سيدي..

لمعت عينا ابن الفقيه وهو يقول بلهجة شبه آمرة:

-إذا عليك أن تخبرني بأمر حجر عظيم يدعى أومفالوس.. أنت تتذكره جيدا أليس كذلك؟

أجابه على الفور:

-بلى، أتذكره جيدا.. وأتذكر أيضًا أنك جعلتني أفكر بقدرات عقل صغير.. أحاول أن أقاوم خوفي الآن من هذه الجدران المهلكة ولكن عقلي خائف جدا جدا.. لذا سأضطر لإخبارك بكل ما لدي طوعا رغم رفضي لهذا.. ولكن خوفي هو من يتحكم بي الآن..

إبتسم ابن الفقيه رغما عنه وهو يقول ساخرا:

-عقله قوي حقا.. برغم إستسلامه فهو يدري بكل ما يحدث له..

ثم أضاف وكأنه ينهي الحديث:

-لذا لنرى ونسمع الآن قصة هذا الحجر اللعين الذي سرقه (إبليس) شخصيا من الفقيه.. مما كان سببا حتميا لوفاته بعدها عندما ضعف أقوى ما يملك من مصدر سحري..



استرسل (إليجوس) يقول بصوته المتحشرج:

-تعود القصة لمئات وآلاف السنين، تحديدا في عهد الملك الجبار الإنسي الوحيد الذي كانت له سلطة علينا، كان ملوكنا يخافون منه ولا يعصون له أمرا، كان يملك نوعا غريبا من السحر يجعل كل من يقترب منه يحترق، وكل من يخالف أوامره كان يتم وضعه في أصفاد من نار، حتى اضطر ملوكنا الأربعة للمكوث بالجحيم -عالمنا- طيلة فترة حكمه ولم يجرؤوا على لمس الأرض خلال هذه الفترة.. كان يسخّرنا لجلب كل ما تخبئه الأرض والبحار من كنوز مخبوءة، ثم نسلم كل ما أخرجناه له في خزائنه الخاصة أسفل صرحه الرهيب، والذي جلبنا نحن له مواد بنائه من الرخام والذهب، واستغل هو قوتنا وقدراتنا لنكمل له هذه المواد النفيسة كجدران وأعمدة وسقوف لصرحه الأسطوري المغمور بالكامل في أعماق المياه..

غمغم ابن الفقيه:

-النبي (سليمان) عليه السلام..

أكمل (إليجوس):

-ذات يوم، كنت بأعماق البحر أؤدي عملي البغيض في استخراج الكنوز، حتى فوجئت بحجر كريم ضخم لم أرى له مثيلاً من قبل، وقد تمت تغطيته بشبكة مضيئة، لم أفرح كثيرا، فهذا الحجر سيكون مصيره النهائي خزائن الملك (سليمان) ولن ينالني منه قيد أنملة، لمحت الإنبهار في عيون كل الشياطين، خرجت من الماء قاطعا الصحراء فتغير تفكيري وقررت أن هذا الحجر سيكون ملكا لي للأبد ولا أفكر في شيء سوى الإبتعاد قدر ما أمكن عن منطقة نفوذ هذا الساحر الجبار لأستأثر بهذا الحجر لنفسي.. وفي الطريق فوجئت بشيطان مارد لم أرى له مثيلاً من قبل يهجم علي، كان ضخما



وقويا فلم أستطع مجاراته، تغلب علي وطرحني أرضا واستولى على الحجر الفيروزي الضخم قبل أن يفر هاريا.. نحو الجنوب.. إتجهت بسرعة نحو صرح الملك وأنا أصيح بذعر أنني قد سُرقت من قبل مارد مجهول، استنكر حراس الصرح من الإنس والجن ما قلته بشدة ظانين أنه لا يوجد مخلوق يجرؤ على مهاجمة أي أملاك تتبع الملك (سليمان) المهيب، فلما أصررت لهم القول إضطروا لعرضي على الملك شخصيا ليبت في أمري.. كان الملك سليمان مشغولاً فتم عرضي على وزيره (آصف)، وقفت بين يدي الوزير ذليلاً خاضعا خائفا من بطشه، طلب مني أن أقص عليه ما حدث بالتفصيل، فلما سمع تعجب وكأنه لا يصدق بأن هناك من يخالف (سليمان) على سطح الأرض،قص (آصف) الحكاية على الملك وقال له بحكمة أنه هناك ملك من الإنس خلف هذا المارد ولا بد من أنه ملك مشرك بالله لذا لا بد من البحث عنه وتلقينه درسا لا يُنسى، وافقه (سليمان) الرأي وأمر بجمع الجيوش من الجن والإنس والشياطين والحيوانات والطيور للبحث عن هذا الملك الآثم.. متجهين جنوبا كما أخبرته من إتجاه هروبه.. وكنت أنا من ضمن هذه الجيوش حتى أساعده في التعرف على هذا المارد فور رؤيته..

إنطلق الجيش الأسطوري بقيادة الملك (سليمان) ووزيره العالم (آصف)، وعن يسارهما خيول الإنس الحمراء، وعن يمينهما خيول الجن والشياطين الحمراء، وفوقهما الطيور وخلفهما الهوام والحيوانات.. توغل الجيش جنوبا من الصحراء مسافات طويلة حتى نفذ الماء، فأمرنا الملك (سليمان) بأن نقوم بحفر باطن الأرض لتفجير ينابيع الماء،ولكن ظللنا نحفر عبثا ليوم كامل بدون أن نجد الماء، حينها بحث الملك (سليمان) عن الهدهد ليحدد لهم مكان تواجد الماء بفطرته المعروفة ليستطيع الجن الحفر بدون تضييع الوقت، ولكن لم يجد أحد الهدهد.. لقد فر الهدهد من جيش (سليمان)! ثار الملك وتوعده، ثم إضطر لإستخدام الرياح لتجلب له سحبا مملوءة بالمياه،



وزعت حملها على موقع الجيش فملأنا آنيتنا وشربنا كثيرا وخزّنّا الماء وشكرنا (سليمان) وربه.. وهنا ظهر الهدهد يرجو السماح من الملك، ثم أخبره أنه كان قد انفصل عن الجيش في محاولة منه لإيجاد أقرب مصدر للماء، فطار كثيرا لأقرب منطقة غذاء عامرة بالينابيع والمياه المتساقطة كالشلالات وجنات الفواكه.. فلما تعمق أكثر داخل هذه البلد وجد قصرا عظيما ومملكة رهيبة تنافس ملك (سليمان) وجيوشا جرارة وكنوزا مخزنة.. ووجد في وسط هذه الكنوز ذلك الحجر المسروق.. كما لاحظ أن ملكتهم وكل شعبها يسجدون للشمس.. كانوا من عبدة الأجرام السماوية والأفلاك إنسهم وجنهم..

هز ابن الفقيه رأسه قائلا:

-الملكة (بلقيس) ومملكة (سبأ) العظيمة..

تابع (اليجوس) بنبرة ملولة:

-بمجرد أن سمع الملك (سليمان) بوجود معبود غير ربه ثارت ثائرته ونسى تمامًا وصف الحجر الفيروزي المسروق وصار كل همه هو أن يُدخل الملكة وشعبها في ديانته.. وسارت القصة المعروفة لتنتهي بالملكة وقد عادت من مملكة (سليمان) مؤمنة بربه.. لتمر السنين ويأتي من بعدها لمُلك (سبأ) عمها (ناشرالنعم بن شرحبيل) فلا يعلم بمكان كنوز الملكة الرهيبة والتي خبأتها في مكان لا يخطر على بال أحد، مستعينة بأقاربها من الجن كون أمها (بلعمة بنت شيصبان) كانت من الجن، فأهداها أقاربها جنية سيريانية عتيقة هي (شمس القواميد) بصحبة جيش كامل من الوصيفات المحاربات ليقوموا بحراسة كنوز الملكة نصف البشرية من خلفها البشريين من الملوك..

بدت الدهشة واضحة على وجه (أبي اليزيد) من ما سمع والتفت نحو ابن الفقيه متسائلاً:



-سيدي.. هل هذا صحيح؟!

أجابه ابن الفقيه وبالُه يبدو مشغولاً بشئ ثان:

-ربما.. وربما كان هذا ما يظنه..

ثم أكمل سارحا:

-ما يهمني الآن هو أن حجر الأومفالوس كجزء من كنوز الملكة (بلقيس) قد تبقى مخبئا وسط باقي الكنوز تحت حمايه (شمس القواميد) هذه وجيشها، ولابد أن من تبعها من ملوك قد عانوا ليجدوا مكان هذه الثروة كإرث شرعي لهم لما شاع عن وصف هذا الكنز وكأنه ينافس كنوز النبي (سليمان) نفسه.. من الواضح أن هذا الحجر السحري قد سُرق لأن والدي رحمه الله كان قد وجده في جوف ذلك الحوت بالبحرالمتوسط..هناك حلقة مفقودة هنا..كيف تحرك الأومفالوس من مخبأه بمملكة (بلقيس) ليصل للبحر؟ ومن الذي سرقه وكيف؟ والسؤال الأهم هو من الذي سخر شيطانا ماردا ليسرق هذا الحجر وهو يعلم أنه من مقتنيات النبي (سليمان)؟

قال له (أبو اليزيد) بإنفعال:

-أعتقد أيضًا أن السؤال الذي لا يقل أهمية هو أين خبأت الملكة كنوزها؟

أجابه (إليجوس) بآليّة وكأنه أحس أن الكلام موجه إليه بالتحديد:

-لاّ أعلم.. وأعتقد أنه باستثناء الملكة (بلقيس) والجنية (شمس القواميد) فلا يوجد الآن إنسي أو جني أو حتى نصف إنسي نصف جني يعلم مكان هذه الكنوز..

صمت ابن الفقيه قليلاً وقد انتابته الحماسة لإيجاد القطعة الناقصة من الأحجية، حتى أنه لم يستطع منع نفسه من الابتسام عندما قال له (أبو



اليزيد) بحماس:

-أعتقد أننا سنسافر إلى شبه الجزيرة العربية يا سيدي!

*****

(مأرب)..120 كم شرق صنعاء.. وادي (أضنة).. اليمن..

العاشرة مساء..

أظلمت الدنيا تمامًا على بقايا معبد (بلقيس) العتيق والمسمى معبد (بران)، حتى لم يكن ظاهرا منه إلا قمم أعمدته الخمس التي تألقت تحت ضوء القمر القوي، بينما ظهرت أشباح سوداء أسفل الأعمدة تبدو كحجارة قديمة تكوّن قدس الأقداس ما بين الأعمدة، وما يبدو كرأس ثور تتدفق المياه من خلال فتحة فمه لتملأ بئرا مرتفعا قليلاً عن الأرض..

كان ابن الفقيه يسير بثقة وسط الظلام الدامس، وقد قبض بيده اليسرى على بعض الجلود المنقوشة حديثا بسحر الجفر الرهيب، كان يسير بجانبه خادمه الحكيم (أبو اليزيد) وهو يتطلع حوله يمينا ويسارا وكأنه يراقب المكان..

همس (أبو اليزيد) بقلق:

-هناك من يتبعنا..إنه قريب للغاية أكاد أشم رائحته!

برزت أسنان ابن الفقيه ناصعة البياض رغم الظلام لتبرز ابتسامته الواسعة وهو يقول:

-هل كنت تظنه مكانا مهجورا حقا؟!

كان المكان شبه مهجور حقا بالرغم من أنه قد تم اكتشافه حديثا 1988م على يد بعض البعثات الأجنبية، وتعاقبت عليه أعمال الترميم الأثرية العالمية



في أواخر التسعينات مما جعله قبلة للسائحين من شتى جهات العالم، حتى عمت الحرب هذه المنطقة ونال هذا الوادي الذي به المعبد قصف خاطئ من حرب التحالف العربي راح على إثره ضحايا من السياح، فتوقف قدوم السياح من حينها وصارت منطقة غير آمنة ككامل المنطقة الحدودية بين المملكة العربية السعودية وبين اليمن.

أكمل ابن الفقيه:

-ربما هجره الإنس فقط.. حراس كنوز الملكة (بلقيس) لن يغادروه مطلقا.

ظل (أبو اليزيد) يتطلع في كل مكان، وقد اقتربوا من المعبد كثيرا وبدأت ملامح الأعمدة والبئر ووجه الثور تتضح أكثر، ثم أغمض عينيه وهو يهمس:

-سيدي.. لقد كانت هذه جنة يوما ما..الأشجار والثمار في كل مكان..اللون الأخضر هو السائد، يغطي الأرض ويتسلق الجبال..لا يقاطعه إلا شلالات الماء المنحدرة من أعلى وعيون الماء المنفجرة من الأعماق..أنهار الماء المتكونة تسري بين الحدائق وقد انعكست على صفحتها أشعة الشمس الذهبية فزادتها بهاءا..أصوات الطيور المغردة لا تنقطع ليلاً ونهارا..هذه الجنة كلها محاطة بأسوارعالية مرعبة إحاطة السوار بالمعصم، وتتخللها سبعة أبواب هائلة ضخمة.. وهنا..تتراءى للعين ثلاثة قصور شامخة بديعة المعمار..قصور (غمدان)و(بينون) و(سلمين)..

-وها هو عرش الملكة الأسطوري المطعم بالذهب، وظهره من ياقوت وأرجله من اللؤلؤ..

أمسكه ابن الفقيه من كتفه بقوة وهو يقول له بحزم:

-- انتهى وقت التخيلات.. نحن الآن بداخل المعبد..

أعاد (أبو اليزيد) فتح عينيه، بدت ملامح المعبد واضحة أكثر مع الإقتراب،



ألقى نظرة طويلة على وجه الثور وهو يقول:

-قبل إيمان الملكة على يد النبي (سليمان)، كانت هي وشعبها يعبدون الشمس والقمر ويقيمون لهما المعابد ويقدمون لهما القرابين وتقام لهما الأعياد.. ولكن هذا لم يمنعهم من عبادة آلهة أخرى بجانبهما.. وأشهرهم الإله (المقه) سيد الأرض ومثلوه بجسد إنسان ورأس ثور.. وكذلك الإله (عثتر) ممثل الصباح وكوكب (الزهرة) ومثلوه بجسد وعل..

قال ابن الفقيه ساخرا:

-هؤلاء القوم لو تمثل لهم شيطانًا مثل (إليجوس) لا أستبعد أن يعبدوه من الخوف!

فكر (أبو اليزيد) قليلاً في هذا الكلام، ماذا لو كان كل من (المقه) و(عثتر) مجرد شياطين متجسدة؟ وجه الثور وكوكب الصباح؟ هل يعقل هذا؟!

قطع تأملاته عندما رأى سيده ابن الفقيه يتربع الأرض، ويرسم بعض الأرقام ويكتب بعض الأسماء بسبابته على الرمل، ثم أغمض عينيه ورفع رأسه للسماء المظلمة، وترنم وكأنه يغني وهو يهز رأسه يمينا ويسارا بانتظام:

يا نايلة يا هايلة يا بنت الجن والملوك الصايلة

بحق عصبتك الحايلة وإخواتك التمانية

اركبي حجلك واطلعي جبلك ودقي الطبيلة على باب الدويرة

و احضري مجلسي في هذه الليلة بحق أبوكي زحالف وأمك زربونة

يا شيخون يا ميهرون يا زهر الغصون إنني آمنت بربكم فاحضرون

العجل من قبل أن أقول شلهوب ملهوب انوخ لزرهيش راسين أم السحابين



و بحق الهيطلوش الأكبر ووجهك الأقمر وشامتك الخضراء

أجيبي واحضري بحق كل نبأ مستقر

الوحي الوحي العجل العجل الساعة الساعة

همس (ابو اليزيد) بانبهار:

-الملكة أم الزمازم!

أخرج ابن الفقيه من جيب جلبابه ريشة حمامة بيضاء، ثم أخرج قنينة لسائل عطر الياسمين صغيرة الحجم، غمس الريشة في الياسمين، ثم رفع يده عاليا الممسكة بالريشة وأفلت الريشة المعطرة لتسقط متراقصة نحو الأرض، وهو يهتف بقوة:

-احضري الآن يا (نائلة بنت زحالف)!

أضاء المكان فجأة بنور ساطع أتى من مكان مجهول ليحيل الليل نهارا، فاضطر كل من ابن الفقيه و(أبو اليزيد) لغلق أعينهم من قوة الإضاءة المؤذية للنظر، ثم ومع فتحهما لعيونهما تراءت لهما الملكة (نائلة) شخصيا..

طويلة القامة، جسد أقرب للنحول مغطى برداء أصفر فضفاض، بحزام أحمر يطوق خصرها الضيق، وتاج من الذهب يزين جبهتها مرصع بأحجار كريمة ملونة تبرق بشدة، ووجه جميل الملامح دقيقا ينطق بغضب عات، بينما استطال شلال الشعر الأسود ليغطي ظهرها حتي العجز..

زادت نظرة الانبهار في عين (أبي اليزيد)، وهو يرى لأول مرة ملكة الجن المتخصصة في الكشف عن الكنوز بالبحار والجبال متجسدة أمامه، بينما نظر لها ابن الفقيه مليا ولم ينطق، منتظرا مبادرتها هي بالحديث..

ظلت عيناها تنطق بمنتهى الغضب والوعيد لفترة طويلة، ساد فيها الصمت



الحذر الطرفين، قبل أن تقول بصوت ناعم ولكن ساخط:

-جرأة عظيمة منك أيها الإنسي أن تستدعيني، ومهارة رائعة تملكها جعلتك تنجح، ولكن هذا لا يمنع أنك ميت لا محالة ما لم تأتيني بسبب مقنع أوعهد قوي..

أخذ ابن الفقيه نفسا عميقا، ثم زفره بهدوء ليزن كلماته القادمة جيدا حيث أنها تزن عنقه:

-أيتها الملكة العظيمة، (نائلة بنت زحالف البحرية)، أنا الشيخ (أبو مالك الشنقيطي)، ألقب بابن الفقيه، أريد منك أن تسخري كل قدراتك لمعرفة مكان كنوز الملكة (يلقيس) الخفية والتي يخدمها عدد من التابعين بقيادة جنية قديمة تدعى (شمس القواميد)..

اشتعلت (نائلة) غضبًا وهي تقترب من ابن الفقيه صائحة:

-هل جننت أيها الحقير؟ تستدعيني لأعلن الحرب على جنية من الأقدمين؟!

سارع (أبو اليزيد) بالاحتماء بظهر ابن الفقيه برعب منتظرا الأسوأ، بينما تراجع ابن الفقيه خطوة واحدة للخلف وهو ينظر للأرض أمام قدمي (نائلة) المقتربتين بسرعه، متمتما:

-شواظ من نار ونحاس!

تجسد على الفور ذلك الجدار الناري أمام (نائلة)، فاصطدمت به بعنف لترتد ساقطة على ظهرها ويسقط تاجها الذهبي عن رأسها، فاعتدلت بسرعة والتقطت التاج وعيناها تتابعان بغلّ ذلك الجدار الذي تألقت خلاله آيات قرآنية بحروف من نار، وهي تقول بحنق:

-السحر السليماني..

استغل ابن الفقيه الفرصة ليصيح بها آمرا:

-الآن أريد منك أن تخبريني بمكان هذه الكنوز وإلا أذقتك العذاب.

فاجأته (نائلة) بضحكة ساخرة مجلجلة وهي تهتف:

-هل جننت أيها الإنسي؟ تهدد الملكة بنت (زحالف)؟ لقد جلبت الويل لنفسك!

(سيدي!)

التفت ابن الفقيه ل(أبي اليزيد) والذي كان يرتجف حقا وهو يشير لقدميه:

-إنهم قادمون من تحت الأرض!

ثم أكمل بذعر بدون انتظار لأي استفسار من سيده:

-جيش من الأتباع! الزمازم قادمون!

ارتجت الأرض وكأن زلزالاً عنيفا أصابها، تشققت الأرض في عدة مواضع لتبرز منها أياد ذات حراشف، تراجع كل من ابن الفقيه و(أبو اليزيد) أمام هذا الطوفان الآتي من الأسفل، كائنات شبه بشرية شاحبة تغطي جسدها الحراشف ولا تملك فم، فقط زوجان من الخياشيم علي جانبي العنق..

تراجع ابن الفقيه ماسكا (أبي اليزيد) بيده، وهو يردد بالآيات القرآنية مشيرا يمينا ويسارا، فتتكون من الفراغ حلقات من ضوء مداده الآيات القرآنية، كانت تحيط بكل كائن منهم وتكبله، زاد عددهم وسرعة حركتهم شبه الميكانيكية، فأيقن ابن الفقيه أنه لن يستطيع مجاراة أعدادهم المتزايدة، حتى أن الكائنات الخيشومية الجديدة كانت تظهر من تحت الأرض واثبة بسرعة، فتتفادى أجساد زملائها المكبلة لتحاول الإنقضاض على ابن الفقيه، وكل منهم يمد يديه للأمام وقد برزت أطراف زعنفية تتلوى من كل نهاية



ذراع، مصدرين همهمة جماعية لزجة..

هنا، نظر ابن الفقيه نحو الملكة (نائلة)، التي كانت تبتسم إبتسامة النصر، وأخرج حجرا منقوشا من الذين كان يقبض عليهم بيده منذ البداية، ورفع الجفر نحوها متحديا وقد ظهر إسمها واضحا على شكل حروف متقطعة في مربعات صغيرة وأمام كل حرف الرقم المقابل، كل هذا وسط عدد ضخم آخر من المربعات والحروف، وقد أيقن أنه من العبث محاربة مئات الأذرع في حين أنه من الممكن مهاجمة العقل المدبر مباشرة..

صاح بقوة مواجها (نائلة):

-(نائلة).. شديدة البأس.. سريعة الغضب.. أمهر الجن في إيجاد أماكن الكنوز المخبوءة بالبحار والجبال.. قوتك في عنصر الماء الذي تستمدين منه قوتك وقوة الزمازم تابعيك.. هذا ما أخبرني به الجفر من حروف إسمك.. ولذا سنقوم بلعب لعبة بسيطة جدا..

حرك سبابته على الحروف والأرقام فتوجهت وبدأت القيم العددية لتتغير، معلنة تغير القيم الجسدية معها وسلب (نائلة) من قوتها الغاشمة وقوة تابعيها المتمثلة في الماء.. أو كادت أن تتغير..لولا ما حدث..

أفعى حمراء خبيثة برزت من الفراغ، من خلف جدار النار القرآني تحديدا، انقضت على قطعة الجفر تحديدا وسرقتها من يد ابن الفقيه بحركة سريعة ماكرة، فتعطل سحرها، والأفعى تعود للخلف لتعطي الجفر لذلك الرجل الضخم، الفارس المهيب على حصان أحمر ناري، ليلتقطه بيده، ثم عادت الأفعى لتغطي رأسه وتستقر عليها وكأنها عمامة له يرتديها، بينما نظر الفارس نحو الجفر بلا مبالاة وهو يغمغم:

-مرت قرون لم أر فيها إنسيا يستخدم سحر الجفر اللعين!



توقف تابعوا (نائلة) مع ظهور الفارس المعمم بالأفعى الحمراء، وبدأوا يتراجعوا للخلف برهبة، مع همس (أبي اليزيد) المنفعل:

-الملك (زحالف)!

لم يعقب ابن الفقيه وهو يراقب ملك الجان وهو يطالع ورقة الجفر بفضول وتركيز، بينما أشرق وجه (نائلة) بظهور والدها وهي تقول له بسرعة:

-اقضي عليه يا والدي.. إنه ساحر لعين!

كان ابن الفقيه واقفا باعتدال لا يبدو عليه مثقال ذرة واحدة من خوف، يكتفي بالصمت دون تعقيب، فرفع الملك (زحالف) عينيه عن الجفر ليرمي نظرة ثاقبة على كل من ابن الفقيه و(أبي اليزيد) الذي كان يرتجف حرفيا، ركز نظره على عيني ابن الفقيه الواثقتين ورأى فيهما أشياء كثيرة، خاصة مع رؤيته لجدار النار السليماني وقيود الآيات التي كبلت تابعي ابنته، فكر بخبث وفكر في كيفية الإستفادة من هذا الإنسي الذي لم يرى له مثيلاً من قبل.. فقال بتؤدة:

-إبنتي العزيزة.. لن يفيدنا قتله على أية حال، رغم أنه لن يعنيني كيفًا ولا وقتا.. إنسيٌّ كهذا تأخذي منه العهد وأنتِ واثقة أنه سيفيدك يوما ما بسحره الفريد..

زفر ابن الفقيه بارتياح وتكلم لأول مرة قائلا، متجنبا نظرات (نائلة) المستنكرة:

-أحييك على قرارك الحكيم يا سيدي.. ولك عندي عهد شخصيا بالإمتثال لأي طلب منك أنا أو أي أحد من نسلي إلى يوم الدين..

أصدرت (نائلة) صيحة غاضبة لما أعطى ابن الفقيه العهد لأبيها مما يعني نجاته من الهلاك -مؤقتا- بينما هز الملك (زحالف) رأسه مستحسنا العهد



وهو يقول له:

-قبلت عهدك..

ثم نظر ل(نائلة) قائلاً بنبرة فيها شيء من الصرامة:

-نفذي له طلبه الآن.. إبنتي الحبيبة!

أدارت (نائلة) وجهها نحو ابن الفقيه بغيظ، وجزت على أسنانها غيظا وهي تقول بمقت واضح:

-كنوز الملكة (بلقيس) ليست هنا.. هذا ما اعتقده كل من بحثوا عنه لمئات السنين، وهذا ما أيقنته الملكة الحكيمة ببصيرتها منذ قديم الزمان لذا قامت بنقل كل الكنوز لمكان آخر غير بعيد.. مكان مخيف نُسجت حوله الأساطير منذ القدم لمنع الناس من الإقتراب وكشف السر، رغم أنه فعليا يستحيل نهب ما به من ثروات لما عليه من حماية ثلاثية رهيبة وضعتها الملكة في أواخر وقت حكمها لتضمن ألا يُمس كنزها أبدا.

ردّد ابن الفقيه بدهشة:

-حماية ثلاثية؟! كنت أظن حماية الكنوز تقع على عاتق الجنية السريانية (شمس القواميد)!

بدت (نائلة) مستمتعة للغاية وهي تكمل موضحة بتلذذ سادي:

-(شمس القواميد) هي واحدة من ثلاثة تحرسن هذه الكنوز.. هناك معها الجنية الخبيثة (زخبلية) بنت الملك الأحمرخبيرة باطنِ الأرض مع حارسيها القويين الأسودين.. وهناك أيضًا شقيقتها الجنية (هند) شديدة البأس مع قرينتها ووصيفتها (بركة بنت متراحم) سيدة النار..

كادت عينا (أبي اليزيد) تثبا من محجريهما وهو يسمع هذا السيل من



الأسماء المرعبة التي يعلمها جيدا منذ طفولته، من حين بدا ابن الفقيه ثابت الجنان إلى حد كبير وهو يسأل سؤالاً أخيرًا:

-وأين يقع المكان؟

برز نابان حادان ل(نائلة) عندما اتسعت إبتسامتها الشريرة وهي تجيب ببساطة:

-بئر (برهوت)! ظننتك علمت الإجابة مسبقا!

*****

-يبدو أننا سنسافر ثانية..

-ظننت أننا سنتجه لبئر (برهوت)..

-هذا ما سنفعله في النهاية لا محالة ولكنها ليست خطوتنا التالية..

-وأين سنذهب إذا؟

-تلك الماكرة (بلقيس) وضعت جيشا قويا جدا بالفعل على كنوزها، سيكون من الصعب علي حقا خوض هذه الحرب وحدي، سيكون ضربا من الجنون والحماقة حينها.. نحتاج لحليف قوي ومختلف.. حليف من خارج هذا العالم حتى يعطي حلفنا حزب التعدد..

-لم أستطع حتى الآن تكوين فكرة عن أي شخص، بالواقع أنت أقوى ساحر ب(سوسة) و(المغرب) وكل دول المسلمين من وجهة نظري..

-هل تذكر ذلك الساحر الكاثوليكي خبير السحر الأسود والذي جلب لنا بقدومه أحد مردة النبي (سليمان)؟

-نعم.. الساحر (هنتر).. لقد كان هذا اللقاء منذ سنين عديدة..



-أعتقد أنه لن يمانع أن يشاركنا بجيوشه من الشياطين السوداء في هذه الحرب، وسيكون إضافة قوية لنا..

-اختيار موفق يا سيدي.. ستكون معركة طاحنة حقا..

-هيا لنذهب إلى ذلك العنوان الذي أعطانا إياه في المرة السابقة.

وهكذا يمّم الإثنان وجهيهما نحو (ترانسلفانيا).. حيث كان يوجد الشماس (هنتر).. القتيل!



الفصل الخامس

المحاضرة

الدرس الأهم والذي بدونه لن تصبح شخصًا متفردًا هو أهمية استخدام العقل، لا تصدق كل ما تسمعه، ولا تثق في عينيك ولا في حواسك، أنت تعيش في عالم مبني على الأكاذيب، هناك من يتحكم في كل ما يصل إلى عقلك وكأنهم مبرمجين محترفين، يحجبون عنك البعض ويسمحون بمرور البعض الآخر انتقائيًا بحسب ما يفيد ما يريدون لعقلك أن يستنتجه، فتعتقد بمنتهى السذاجة أن ما فهمته كان وليد تفكير عقلك، وليس ما أرادوا هم قصر تفكيرك عليه..

وسأسوق لك مثلاً واحدا تاريخيا قد يجعلك تغير من منظور تفكيرك لكل ما قرأته في حياتك من معلومات من شتى المصادر..

سنتحدث الآن عن الديناصورات.. ولنبدأ بالمعلومات الثابتة تاريخيا لدى الكل والتي لم تلق اختلافا أو جدلاً يذكر..

تم صياغة مصطلح ديناصور Dinosauria رسميا عام 1842 م بواسطة عالِم الإحاثة الإنجليزي السير (ريتشارد أوين) في إشارة منه لتلك القبيلة المميزة من الزواحف الساحلية ب(إنجلترا) وحول العالم..

اشتقت اللفظة من كلمتين إغريقتين ، الأولى (داينوس) وتعني عظيم، والثانية (سوروس) وتعني زاحف أو عظاءة.. وتم تداولها بشكل واسع النطاق ككلمة حتى صارت تقال أثناء الحوار بالإنجليزية العامية كإشارة للشخص



الفاشل..

لنذهب الآن في جولة جغرافية تاريخية لنرى البداية منذ ما قبل التاريخ..

لنبدأ مع (بان جايا)..

أضاءت الشاشة العملاقة خلف المحاضر فاستدار بجسده ليلقي نظرة على تلك الخريطة البدائية المرسومة باليد، وتظهر قارة واحدة ضخمة ككتلة واحدة، وقد تم كتابة (أوراسيا) بنصفها العلوي، ثم (أمريكا الشمالية) و(أمريكا الجنوبية) بقسمها الأيسر، و(افريقيا) بالمنتصف، ثم (الهند) و(القارة القطبية الجنوبية) بالأسفل، وتستقر (استراليا) بأقصى اليمين السفلي..

قال المحاضر مشيرا للخريطة:

-(بان جايا) Pangaea، أو كل الأرض كما تعني بالإغريقية، هي تلك الأرض الأم منذ ما يقارب 250 مليون عام عندما كانت القارات الحالية كلها كتلة واحدة متصلة ببعضها البعض، قبل بدء تفككها قبل 200 مليون عام بفعل الانجرافات القارية وحركات لوحات الأرض التكتونية والتي فصلتها لقطع صغيرة منفصلة هي التي صارت قارات العالم السبعة الحالية..

- ثم عاد لينظر ل(حاتم) مباشرة وهو يقول:

-والتاريخ يقول لنا بوضوح إن الديناصورات كانت تهيمن على الأرض خلال العصر الجوراسي منذ 180 مليون عام..

تغيرت الصورة على الشاشة لتتفكك (بان جايا) ببطء، كل قارة بدأت تتخذ سبيلها إلى مكانها الحالي مع تكوّن المحيطات والبحار والجبال فيما بينها، والمحاضر يكمل:

-تفككت (بان جايا).. تبع هذا العديد من التغيرات المناخية والجغرافية.. بدأ



جليد القطبين في الذوبان وارتفع مستوى الماء ليغمر مساحات ضخمة من أراضي الكوكب.. زادت الرطوبة وهطلت الأمطار بغزارة.. ومع اعتدال المناخ نمت غابات غنية بأشكال الحياة المتنوعة بما فيها تلك الديناصورات التي زاد عددها واشتد تنوعها.. ثم انفصلت القارات تمامًا لتختلف معها أنواع الديناصورات بكل قارة ويزداد التنوع..

ثم فرقع بإصبعيه الإبهام والوسطى قائلا:

-حتى حدث الانقراض!

ظهرت الآن صورة لخليج هادئ تواجهه حفرة عملاقة بالأرض تبدو كفوهة ضخمة عميقة والمحاضر يقول:

-فوهة (تشيكساوب).. خليج (تشيسابيك).. أطراف (المكسيك) وليس ببعيد عن جزر (الكاريبي).. قطرها 180 كم وعمقها 1,8 كم عبر طبقات الأرض.. يقول العلماء أنها حفرة تمثل أكبر اصطدام لجرم سماوي بالأرض منذ ملايين السنين.. وعُمر الحفرة بالتحديد 65 مليون سنة، وهو العمر التقريبي لانقراض الديناصورات..

اختفت صورة الخليج لتظهر بدلاً منهاصورة للمجموعة الشمسية.. ثم تم تقريب الصورة على حزام الكويكبات حيث تسبح آلاف الأجرام السماوية بين كوكبي (المريخ) و(المشترى).. تقترب الصورة أكثر فنرى جرمين هائلي الضخامة يرتطمان ببعضهما البعض بمنتهى العنف، ارتطاما نجم عنه طاقة قوية من الضوء أنارت ظلام الفراغ.. ثم تلاشى الضوء لنرى بوضوح كتلة عملاقة من جراء الانفجار وقد تم قذفها بعيدا عن المسار الطبيعي الدائري لصخور حزام الكويكبات.. انطلقت تلك الكتلة بسرعة نحو كوكب الأرض..

قال المحاضر:

-يُعتقد أن جرما سماويا قد ارتطم بالأرض منذ 65 مليون سنة، جرم قطره 15 كم اصطدم بالأرض بقوة تعادل مليار ضعف قوة قنبلة (هيروشيما)، ونجم عنها موجة (تسونامي) بارتفاع 100 متر فوق سطح الأرض..

ثم أشار بسبابته موضحا:

-ذلك الجرم السماوي دخل المجال الجوي للأرض بسرعة مخيفة لدرجة أن الهواء الذي تحته كان تتم إزاحته من الطريق ويُضغَط، وترتفع درجة الحرارة أسفله لأنه من المعروف فيزيائيا أن الهواء المضغوط يسخن بسرعة، وبهذا خلق في منطقة سقوطه المتوقعة ارتفاعا جنونيا في درجة الحرارة فاق درجة حرارة سطح الشمس عشر مرات.. ومع لحظة سقوطه احترق كل ما بأسفله وتلاشى في جزء من الثانية كما يفعل اللهب بقطعة من السلوفان..

هوى الجرم السماوي.. انطلقت صرخة واحدة هائلة تحمل آلام ملايين من الكائنات الحية، صرخة بدأت وتم بترها في الحال لما ذابت أجساد الحيوانات والنباتات والأشجار.. تبخر الجرم السماوي نفسه من هول الحرارة قبل وصوله للأرض.. موجة (ميجا تسونامي) مرعبة انتصبت كجدار هائل.. صخور وأتربة وغازات صارت تندفع في كل مكان.. كل ما هو ضمن نطاق السقوط مات من الحرارة أو الانفجار أو الغرق..

ثم تبتعد الصورة لترى موقع الانفجار كنقطة مضيئة، صارت تتضخم بسرعة الضوء في كل الاتجاهات لتحرق وتدمر وتكنس كل ما في طريقها من كائنات حية..

قال المحاضر:

- لو كنت ترى الانفجار من مكان بعيد ستلاحظ بادئ ذي بدء وميضا من نور يعمي البصر، ثم ستمر دقيقة واحدة ترى بعدها جدارا مخيفا من ظلام



رهيب يرتقي لعنان السماء مالئا حقل النظر مسافرا بسرعة آلاف الكيلومترات في الساعة.. سيكون اقترابه خفيا وصامتا لأنه ينطلق بسرعة تتجاوز سرعة الصوت.. كل شيء منتصب ستبسطه النار حول موقع الانفجار، وكل ما هو حي قد هلك أو تقطع لأجزاء بسبب الحرارة أو من طوفان القذائف المتطايرة.. وسيتوقف هذا الدمار من بعد مسافة 1500 كيلومتر تدريجيا..

ثم ابتسم المحاضر من جديد وهو يقول بلهجة درامية:

-لم يكن كل هذا إلا موجة الصدمة الأولى فقط!

تعود الصورة لتُظهر الأرض ثانيةً، وبأعلى الشاشة بدأ عد تنازلي رقمي من ستين دقيقة ثم بدأ عدد الثواني يتناقص بانتظام، تلّته الدقائق، الأرض تهتز، زلازل بكل مكان تدمر الأرض بكل ما ومن عليها، براكين انبثقت من أماكن عديدة تقذف حمما قاتلة، أمواج (تسونامي) مجنونة تدمر كل الشواطئ.. الأرض تمتلئ عن آخرها بحيوانات ممزقة أو مشتعلة أو غرقى.. انتهى العد التنازلي ومرت الستون دقيقة، هناك سحابة سوداء تغطي الأرض الآن، ومن خلالها كانت أمطار حمضية تتساقط لتختلط بالصخور الطائرة المشتعلة والحطام الموجود بكل مكان..

مشهد عبثي دموي صادم..

قال المحاضر بهدوء:

-إن كمية السخام والرماد المتطايرة من الاصطدام وما لحقه من نيران قد حجبت الشمس لشهور وسنين مدمرة كل دورات النمو الحيوية.. تأثر المناخ العالمي لعشرة آلاف سنة.. إنه الانقراض الكبير والذي شمل ما يقارب 80% من كائنات الأرض الحية والذي حدث بين العصرين الثلاثي والطباشيري.. شاملاً الحيوان والنبات..



صمت المحاضر لحظة ثم قال بغموض:

-ولكن هناك رأي آخر..

قاطعه (حاتم) لأول مرة منذ بدء المحاضرة قائلاً بهدوء:

-الكلديرة Caldera والانفجار البركاني..

ابتسم المحاضر بإعجاب من مدى ثقافة الفتى وهو يقول:

-أصبت.. من المعروف علميا أن للبراكين نوعين، نوع عبارة عن جبل مخروطي القمة تستقر الماجما (الحمم السائلة) بقاعدته ثم يتم قذفها للأعلى في فترات ثورته.. هذا النوع هو الشائع عند العامة وتوجد منه عشرات الآلاف بعالمنا هذا.. وهناك نوع ثانٍ يُطلق عليه (كلديرة) وهي كلمة لاتينية تعني (مرجل)، وهي براكين انفجارية تنفتح بتمزق عنيف تاركةً خلفها تلك الحفرة الضخمة الخامدة أو الكلديرة، ولنرى الآن أشهر حوض بركاني حالي من النوع الثاني للبراكين بعالمنا..

الآن، الشاشة تعرض حديقة واسعة - مدينة في الواقع - تعج بالمنازل والمباني والأشخاص السائرون، الأمر يبدو هادئا ولا يوحي بأي إثارة قادمة، الآن تغوص الكاميرا تحت سطح الأرض لتظهر المفاجأة، غرفة عريضة جدا بعرض الحديقة عبارة عن صخر ذائب وحمم ملتهبة، غرفة ماجما هائلة تغلي تحت الأرض، يظهر مؤشر يقدّر عرض هذه الغرفة ب 72 كم وسُمكها 13 كم، وتصل حتى عُمق 200 كم..

رفع المحاضر يديه بطريقة مسرحية قائلا:

-هذه هي مدينة (يلوستون) والتي ما هي إلا بركانًا عملاقًا، وذلك البركان العميق تحت الأرض سبّبَ ضغطًا على قشرة الأرض رفع مدينة (يلوستون)



وأرضها المحيطة بنحو نصف كيلومتر لأعلى، وهذه الكلديرة العميقة إذا انفجرت – وستنفجر يومًا – ستكون كارثة عالمية غير قابلة للتخيل، لن يكون هناك أي بشري قادرا على الاقتراب من نطاق ألف كيلومترا منها، ناهيك عن عواقب سيئة مناخية.. وهذا ما حدث ب(الهند) منذ 65 مليون سنة أيضا!

ثم أكمل بحماس:

-كانت هناك كلديرة ضخمة بغرب (الهند) تدعى (مصاطب ديكان) Deccan traps.. انفجرت في طوفان متواصل من الصخور الذائبة منذ 65 مليون سنة، سلسلة من الثورات البركانية والتي لم تنته إلا منذ مليون عام ونصف المليون فقط، أطلقت خلالها ما يقارب مليون متر مكعب من الحمم، والتي غطت منطقة تتجاوز مساحتها نصف مليون كيلومتر مربع وانبعث منها دخان هائل حجب ضوء الشمس وتسبب في تبريد المناخ مع وابل من الأمطار الحمضية، اضطربت دورة الكربون على الأرض وحدث احتباس حراري طويل الأمد فارتفعت درجة حرارة الأرض كثيرًا وطويلًا.. وهكذا كان الانقراض الكبير بدأ قبل أن يصل الجرم السماوي للأرض بالفعل..

وضع المحاضر يديه بجيبه وهو يقول:

-الآن صار واضحًا تاريخيًا أن انقراض الديناصورات قد تم بوضوح منذ 65 مليون عام على الأقل وإن اختلفت النظريات حول السبب..

ضيّق المحاضر عينيه بخبث قائلا:

-حان الآن وقت العبث بالعقول!

كان (حاتم) يجلس بشبه تراخ ظاهر أثناء شرح المحاضر السابق، فلما سمع الجملة السابقة اعتدل وبدا واضحا عليه التركيز بشدة:



-في يوم 12 أغسطس عام 1989 م قام الدكتور (دون باتون) Don Patton بعقد مؤتمر صحفي للخلقيين Creationists بولاية (تينيسي) Tennessee معلنا أهم اكتشاف يقتل نظرية التطور الداروينية Theory of Evolution في وجود الدارويني الشهير (جلين كيوبان) Glen J Kuban و(ريتشارد دوكينز) Clinton Richard Dawkins.. ومن المعروف أن للخلقيين نظرية تُعارض نظرية التطور يقولون فيها بمفهوم التصميم الذكي Intelligent Design ذي الحجة الدينية الواضحة، والذي يقول أن بعض مميزات الكائنات الحية لا يمكن تفسيرها إلا بمسبب ذكي - خالِق مثلاً - وليس بسبب غير مُوَجَّه كالاصطفاء الطبيعي.. وهكذا قال (باتون) بوضوح إنه توصل لما يدمر نظرية التطور من الأساس، أعلن عن اكتشاف آثار أقدام بشرية مع آثار أقدام ديناصور في (تايلور تايلر) Taylor Tyler بولاية (تاكساس) Texas، حيث تم العثور على العديد من آثار الديناصورات هناك.. مما يثبت أن الإنسان قد عاصر الديناصورات، وتم تسمية هذا الأثر (3ب) 3B وقد اجتاز اختبارات الفحص الأولية بنجاح واضح جدا مكّن الدكتور (باتون) من إقناع الحاضرين بسهولة بنظريته، وقابله كل من (كيوبان) و(دوكينز) بالاتهام بالخداع والتضليل والتزوير..

وفي اليوم التالي، ذكرت شاهدة عيان تدعى (دروثي ماكفال) Dorothy McFall أنها قد رأت في اليوم التالي للمؤتمر (كيوبان) بالقرب من موقع الآثار وكان يحمل مطرقة حديدية! ليتم الإعلان بعدها مباشرة عن، تهشم الأثر (3ب) وتغيّر ملامحه تماما.. ليأتي بعدها بأيام (دوكنز) ليصور برنامج لقناة (نوفا) خصيصا لدحض هذا الأثر وتوضيح أنه لا يعارض نظرية التطور ولا يثبت أي شيء على الإطلاق لأنه مُحَطَّم.. وجدير بالذكر أن (كيوبان) كان من أوائل ضيوف البرنامج!



ظل (حاتم) صامتا يفكر بعمق قبل أن يقول مترددا:

-لم أسمع بهذه الواقعة.. الأمر يحتاج لعدة اكتشافات مماثلة غير محطمة لإثباته..

ابتسم المحاضر قائلاً:

-هذا صحيح..

ثم أخذ نَفَسًا عميقا وبدأ في الاسترسال:

- في عام 1990 م اكتشفت الدكتورة (ماري شفايتزر) عالمة الحفريات القديمة M. Schweitzer بقايا أنسجة ناعمة تحتفظ بعينات من البروتين - كالهيموجلوبين - في أحفورة ديناصور (تي ريكس).. كانت صدمة هائلة لها جعلتها تتردد لعشر سنوات كاملة قبل أن تعلن عنها رسميا.. ويظل أشهرما قيل في هذا الموضوع هو ما قالته الدكتورة (شفايتزر) في لقاء قامت به في قناة CBS عام 2005 والمتداول حاليا على قناة (يوتيوب) Youtube والذي قالت فيه إن هذا الاكتشاف قد تم بالصدفة عندما اضطرت هي وفريق العمل لكسر عظام ديناصور لكي يتم نقله بالطائرة، فوجئوا جميعا بأن الأوعية الدموية لا تزال شفافة ومرنة..

قال (حاتم) وكأنه يضيف معلومة:

-من المعروف إنه عند موت الحيوان فإن الديدان والآفات تأكل كل ما هو طري بالجثة.. وعندما يتم دفن البقايا العظمية تحت الأرض فإنها تتعرض للحرارة وتُسحَق ثم تُستَبدَل بعناصر معدنية تتحجر لتصبح صخرا.. أي حفرية..

أوما المحاضر برأسه موافقا ثم قال:



-من المفترض أن يكون هذا الاكتشاف بمثابة فتح علمي جديد، ولكن على النقيض ترددت الدكتورة لأكثر من عقد كامل قبل الإعلان عنه.. لماذا؟ الإجابة بوضوح لأن وجود أنسجة ناعمة لا ينبغي أن يستمر لأكثر من بضعة آلاف سنة بأي جسد حي.. وإلاّ فسيخالف نظرية انقراض الديناصورات قبل 60 مليون سنة على الأقل.. مما قد ينسف نظرية التطور من أساسها.. والذي جعل مجلة Discover تنشر هذا الاكتشاف عام 2006م بشهر (ابريل) تحت عنوان (اكتشاف ماري شفايتزر الخطير) وبالأسفل تقول (إن اكتشاف العالمة الخجول أزال خطًّ بين الماضي والحاضر وفتح أبواب الجحيم..).. وهذا ما حدث بالفعل، إذ صار العلماء من حينها يبحثون عن أنسجة ناعمة في أحافير الديناصورات فيجدونها بالفعل خلاف التوجُّه السائد، فيتم الهجوم على مدارس التطور الداروينية التي قد تبحث عن مخرج للموقف أحيانا أو تستبعد الأوراق العلمية غالبا حتى وإن كانت سليمة، لمجرد عدم تماشيها مع التطور..

تجلّت الدهشة على وجه (حاتم) وهو يردد:

-غير معقول!

انطلق المحاضر يقول:

-في عام 2012م في اجتماع غريب غرب الحيط الهادئ ب(سنغافورة) قام كل من الدكتور (جين دي بونتشارا) والدكتورة (ماري كلير) بتقيدم عشرين عيّنة من حفريات الديناصورات تم فحصها بالكربون 14 المشع في جامعة (أريزونا) فأعطت أعمارا تتراوح بين 22 إلى 40 ألف سنة فقط.. فتم استبعاد الدراسة على الفور.. وبهذا تكون نظرية التطور هي النظرية الوحيدة التي تفسر الأدلّة وفق النظرية ولا تصيغ النظرية وفق الأدلة!



ثم اتسعت ابتسامته وهو يكمل:

-ثم سأسوق لك أكثر الأمثلة إثارة للسخرية، عندما نشرت مجلة (الطبيعة) في شهر 6 عام2015 م ب(لندن) اكتشاف أنسجة ناعمة بأحفورة ديناصور، فكان رد المدارس الداروينية عجيبا للغاية، فقد قالوا (يبدو أننا كنا مخطئين في مدى استمرارية هذه الأنسجة ويبدو أنها قد تبقى بالفعل لملايين السنين!) هل لاحظت هذا؟ التطور هو الحقيقة لذا يجب أن تأتي النتائج موافقة له بدون التشكيك ولو للحظة في الآليات الأساسية للتطور..

هناك أيضًا اكتشاف بقايا لأنسجة ناعمة تحوي دماءً بأحفورة ديناصور يُفترض أن عمرها 75 مليون سنة ب(كندا) كما نُشر في The Guardian شهر 6 عام 2015 م.. وهناك الحادثة المعروفة عندما اكتشف الباحث (مارك أرمتاج) Mark H Armitage أنسجة ناعمة ببقايا ديناصورات فقامت جامعة (نورث ردج كاليفورنيا) Northridge California بطرده على الفور مما اضطره لمقاضاتها!

ساد الصمت قليلا، تجرع المحاضر رشفة من زجاجة ماء وظل يحدق ب(حاتم) مبتسما وكأنه يعلم بمدى الاضطراب الذي سببه له الآن..

سأله (حاتم):

-هل تعني أن كلاً من الإنسان والديناصورات قد تواجدا معًا في التاريخ؟

هز المحاضر كتفيه معًا للأعلى راسمًا بملامح وجهه تعبير جهل عابث وهو يرد:

-وهل هذا قابل للتصديق؟

ابتسم (حاتم) رغما عنه، فقال له المحاضر بمرح:



-لنرى معًا مجموعة من اللوحات التاريخية الحقيقية..

ثم غمز مكملاً:

-حقيقية بالفعل..

ظهرت على الشاشة صفحة بيضاء عليها نقوش لأبيات شعرية، تم تقريب الكاميرا لتركز على سطر بعينه كان مكتوب فيه: (مخالب الوحش الصلبة انتزعته ومزقته لأشلاء.. وفكّه القوي حوّل جسده لأجزاء.. شرب دمه وامتصه من عروقه.. أسنانه الهائلة خطفت منه الحياة.. جريندل.. لو رأيته لهالَكَ الموقف..)

قال المحاضر معقبًا:

-هذه الأبيات الشعرية مأخوذة نصا من ملحمة (بيولف) Beowulf ملحمة الشعر الوطنية الإنجليزية القديمة والتي يرجع تاريخها لما بين القرن الثامن وأوائل القرن الحادي عشر، أي ألف عام تقريبًا بعد الميلاد، هي جزء من مخطوطة (نويل) والتي تم وصف البطل (بيولف) يحارب فيها ثلاثة خصوم في ثلاث معارك، الخصوم هم الوحش (جريندل) وأمّه والثالث تنين ضخم.. هل لاحظت وصف (جريندل) الدقيق بالأبيات؟

أظهرت الشاشة الآن رسما دقيقا لحيوان قوي البنية له أربعة قوائم وجسده كالأفعى وله ذيل سميك، وينفث النيران من منخريه..

-إنه تنين التراث الصيني الأشهر Lung وهو رمز الخير عند الحضارة الصينية منذ ما قبل التاريخ.. هل لاحظت شكله الواضح؟

يظهر على الشاشة الآن تنين ضخم بفم طويل للأمام ومنقار..

-وفي (الصين) أيضًا نجد سلالة (الهان) Han التي حكمت خلال الفترة من



206 قم – 220م تأتي بتماثيل منحوت عليها هذا التنين ذو المنقار، وهو ما يبدو متطابقا مع ديناصور (أوفيرابتور) Oviraptor شكلاً ومنقارا وبذلك العرق على الرأس..

الآن في صورة لرسمة دقيقة لقارب خشبي صغير به رجلان، أحدهما يقوم بالتجديف بينما يمسك الثاني ضخم الجسد مفتول العضلات بهراوة ضخمة ويُوَجّهها نحو ذلك المخلوق ذي الحراشف والذيل والوجه الأفعواني، وعلى البرّ ترقد فتاة حسناء شبه عارية ويبدو الرعب في نظراتها..

-الآن نحن مع الإغريق، 550 عام قبل الميلاد، هذه اللوحة تمثل البطل الملحمي (هرقل) وهو ينقذ أميرة (طروادة) الجميلة (هيسوني) من بين براثن الوحش الشهير بوحش (طروادة).. يبدو كديناصور مائي أليس كذلك؟

ثم أصبحت الصورة تنقل لنا الآن جرّة من الفخار الرمادي ومنقوش على وجهها شخص بتاج وصولجان (مصر) القديمة ويمسك أسيرا من شعره وقد تناثرت حولهما النقوش والشخصيات المصرية القديمة..

-هذا هو الملك (نارمر) المصري القديم وموحّد قطري (مصر) القديمة، يعود عمر هذه النقوش إلى 3100 سنة قبل الميلاد وتوضّح انتصاره في آخر معاركه الحربية.. ولكن ماذا لو نظرنا للجهة المقابلة من نفس الجرّة؟

دارت الجرة حول نفسها لتظهر عديدا من الكائنات والبشر منقوشين على الوجه المقابل للجرة . وقد كانت واضحة تلك الحيوانات طويلة العنق ذوات الأربع وهي تتصارع، وقد أمسك شخص باثنين منهما كل من عنقه بطوق قصير..

-ديناصوران يتعاركان وسط المصريين القدماء؟!

الآن الشاشة تصوّر لوحة من الفسيفساء جميلة تحتوي عدة مشاهد، بالقسم

السفلي هناك هضاب وما يبدو كشلالات ومساقط مياه، ثم يمتد الماء من القسم السفلي للوحة حتى أقصاها العلوي يتخلل عدة مرتفعات وهضاب، وتحيط جانبيه تجمعات من أشخاص ببشرة سوداء يضطادون حيوانات عديدة متواجدة جمبا إلى جمب، كأُسود وزرافات وطيور و...... وديناصورات!

-هذه هي أعجوبة القرن الثاني الميلادي، فسيفساء النيل الموجودة بجنوب (روما) ب(بالسترينا) Nile Mosaic of Palestrina مرسومة على الطراز الهيليني، تُظهر إعجاب الرومان بنهر النيل بنقش مساره من المنابع ب(أثيوبيا) حتى المصب ب(مصر) بالبحر المتوسط.. ولابد من أنك قد لاحظت وجود الديناصورات مع أهالي (افريقيا) في نفس المشهد!

تبيّن الشاشة الآن قطعة معدنية أسطوانية منقوش عليها جسدين متلاحمين لحيوانين ذواتي أربع، ولكلّ منهما عنق طويل رفيع تنتهي بوجه طويل عريض الفكّين..

-هذا هو ما يسمى بالختم الأسطواني، كان يتم صنعه من الطين المجفف لأول مرة على يد السومريين في (أوروك) ببلاد الرافدين، حيث كان يتم نقش الكتابات والرسومات على سطحه لأغراض كالترقيم، ثم أصبح يستخدم في القضايا التشريعية.. هل ترى هذا الجسد وتلك العنق الرفيعة؟

تغيرت الشاشة لتظهر ديناصورا بنفس الشكل والعنق..

-أليس هذا هو ديناصور (الأباتوصور)؟! Apatosaurus

أظهرت الشاشة نقشا بداخل كهف يوضح ديناصورا بالشكل العلوي يحارب ماموث..

-هذه الصورة من كهف (بورنيفال) ب(فرنسا) والذي يسمى بكهف آثار إنسان (نايندرتال).. الرسم واضح بلا شك ولكن رفضت مجلة أخبار العلم



الإعتراف به لتَعارضه مع نظرية التطور والتي لا تقول أنه قد تواجد الديناصور والماموث معًا بنفس الحقبة.. وهكذا دفن الوسط العلمي هذا الدليل!

تُظهر الشاشة الآن بوابة عظيمة ضخمة زاهية الألـوان، تتألق حجارتها السيراميكية باللونين الأخضر والأزرق وقد ملأتها مئات النقوش لتنانين وثيران، وقد عجّ المكان بأسفل البوابة بالسائحين..

-بوابة (عشتار) Eshtar Gate.. تم اكتشافها عام 1899م مع بدء علماء الآثار الألمان التنقيب بالمدينة.. يعود عمرها للقرن السادس قبل الميلاد ذلك الوقت الذي كان الملك (نبوخذ نصر) الثاني يعيد تشييد مدينة (بابل).. تم بناء البوابة من قوالب طوب مصقول يكاد ينبض بالحياة، تتنوع ألوانه الحية بين الأزرق الكوبالت والأخضر البحري لتكون أول ما يقابله زائري (بابل).. انظر لتلك التنانين التي تزين نقوشها البوابة؟ من أين جاءت فكرة التنين البابلي؟

ثم أظهرت الشاشة خوذة معدنية عتيقة عبارة عن نصفين، النصف الأول يمثل غطاء الرأس وقد امتد منه للأعلى ما يشبه قرنا معدنيا يميل للأمام، والنصف الثاني وكأنه فكين حديدين - فكّ علوي وآخر سفلي - يحميان الوجه والفكين وقد نُقش عليهما ما يشبه شعر لحية مجعد.. وبدا واضحا للغاية ذلك النقش لحيوان ذي أربع بوجه مستطيل وعنق طويل نسبيا..

-هذه الخوذة جميلة التصميم هي خوذة الجنود التراقيين Thracian وهم أقوام هندوأوروبية عاشت الفترة من 500-3200 ق.م بمنطقة (تراقيا)، وهي حاليا أجزاء من (مقدونيا) و(مولدوفا) وشرق (صربيا) وشمال شرق (اليونان) و(تركيا) الأوروبية وشمال غرب (تركيا) الآسيوية و(رومانيا) و(بلغاريا).. تلاحظ على الخوذة نقش يكاد يتطابق مع أحافير ديناصور التنستاصور الشهير Tsintoasaurus فيما يتعلق بالوجه والعنق وكذلك القرن الطويل



المتجسد بالخوذة..

اختفت الخوذة ليظهر نصًا يقول (إنها زواحف ولكنها تطير بأجساد كالأفعى وأجنحة كالخفافيش.. وقد استعمل المزارعون الدخان لإبعادها عن الأشجار..)

-إنه جزء مُقتَطَع ل(هيرودوت) الرحّالة الشهير وكأنه يصف ديناصورات (الرامفورينسوراس) الطائرة..

الآن نرى نقشا محفورا على الصخر لمخلوق ضخم منتصب الظهر يقف على قدميه الخلفيتين بجسد عضلي وعنق طويل..

-نقوش الهنود سكان (أمريكا الشمالية) الأصليين على أحد جدران جراند كانيون Grand Canyon يشبه كثيرا ديناصور (رابتور) Raptor..

تظهر الشاشة بعد هذا حجرا بيضاويا قائما عليه نقش منحوت قبيح لوجه بعينين وأنف وفم عريض كثِير الأسنان ويعلوه نقوش لفواكه وأسماك وأنهار.. وعلى الوجه الآخر للحجر نقش دقيق لديناصور مع ماموث..

-إنه صنم (جرانبي) Granby Stone Idol تم اكتشافه عام 1920م ب(كواليرادو) ويُقَدّر عمره بألف سنة على الأقل.. والصورة تتحدث عن نفسها..

أظلمت الشاشة.. فأكمل المحاضر:

-ماذا عن الحيوانات الشبيهة بالديناصورات الموجودة بنقوش حضارات هنود (أمريكا الشمالية) من (إنكا) و(الموسيكا) و(تيواناكو)؟

-ماذا عن تماثيل حضارة (المايا) والتي نُحتت على شكل حيوان زاحف يشبه الديناصور؟

-ماذا عن كائنات حضارة (الخمير) ب(الهند الصينية) والشبيهة بالديناصورات



والمنقوشة بوضوح في آثارهم؟

عقد ذراعيه وهو يتساءل:

-وإذا كان التنين الموجود بكل هذه الحضارات القديمة مجرد كائن خرافي أسطوري لماذا تم ذكره ب(الإنجيل) بل ووصفه بالتفصيل؟

اقرأ بالإصحاح الرابع عشر لسفر (دانيال): (وكان في (بابل) تنين عظيم وكان أهلها يعبدونه.. فقال الملك ل(دانيال) أتقول عن هذا أيضًا أنه نحاس؟ ها إنه حي يأكل ويشرب ولا تستطيع أن تقول أنه ليس إلها حيا فاسجد له.. فقال (دانيال) إني إنما أسجد للرب إلهي لأنه هو الإله الحي..)

-إن أول إعادة بناء لأحفورة ديناصور لم تكتمل إلا مع بدايات القرن التاسع عشر وبهذا لا يُفترض أن تكون الحضارات السابقة قد عرفت شكل الديناصور.. ناهيك عن دقة وصفه وتنوعه ليشمل عدة أنواع لم نعرفها إلا قريبا!

-هناك علامات استفهام قد بدأت تظهر حول مدى صلاحية القياس بواسطة العناصر المشعة، خاصة بعد ظهور القنابل والمفاعلات النووية مما قد يؤدي للتشكيك في مليارات وملايين السنين الداروينية، إن ملابسات قياس الكربون المشع وغيره من المواد المشعة واختلاطها بقياس الصخور التي تحوي العظام لهو أمر شائع.. إذًا لا توجد حقيقة ثابتة في هذا الموضوع..

تبادل كل من المحاضر و(حاتم) النظرات طويلاً قبل أن يسأله المحاضر:

-هل اكتفيت أم مستعد للمزيد؟

أجاب (حاتم) على الفور بحماس:

-مستعد للمزيد بالطبع..

وكأنما كان المحاضر يتوقع الجواب سارع بالاسترسال:



-الآن ننتقل لمستوى أكثر تعقيدا من الخدع يتم إدخالها للعقل الجمعي البشري منذ آلاف السنين.. سأسرد لك الآن عديدا من القصص المتشابهة لحد التطابق ثم نرى تفسيرا أكثر جنونا بالنهاية.. ولندع الحكم النهائي لعقلك فقط..

-كان الملك النمرود ملكا شريرا يحكم مدينة (بابل) التي غرق أهلها في الآثام والترف.. بعد موته قامت زوجته الملكة (سميراميس) بنشر عقيدة سرية بأن النمرود ما زال حيا ككائن روحي بلا جسد، وادعت أن شجرة مخضرة اخضرارًا دائمًا نبتت ذات ليلة بداخل جذع شجرة ميتة وهو ما يرمز لانبثاق الحياة من جديد بالنمرود الميت.. وزعمت (سميراميس) أن النمرود يزور هذه الشجرة دائمة الاخضرار في ذكرى عيد ميلاده كل سنة ويترك فوقها هداياه.. تاريخ ميلاد النمرود هو 25-12.. وهذا هو الأصل الحقيقي لشجرة الميلاد.. وبهذا نجحت الملكة (سميراميس) في خطتها لتصبح ملكة السماء المقدسة.. ويصبح النمرود ابن السماء المقدس..

-بالطبع هذه القصة ليس لها علاقة بميلاد المسيح وهي عادة وثنية دخيلة على المسيحية ولكنها تبرز بوضوح علاقة 25-12 بعيد الميلاد السنوي..

ثم أضاف المحاضر:

-لنمرح قليلاً الآن!

-(حورس) الإله الفرعوني الشهير.. وُلد من أم بلا أب لأن (أوزيريس) كان ميتا بالفعل.. وقت ولادته هو وقت الانقلاب الشتوي 21 ديسمبر وكان يتم الاحتفال به بعرض طفل يمثل (حورس) في محمل ثم يُطاف به في الشوارع.. علامة ولادته الأولى هي نجمة الصباح.. شهد الولادة ثلاثة من آلهة الشمس.. عمر (حورس) ينتهي بالثلاثين بعد أن عمّده (أنوب) والذي قُتل بفصل رأسه

عن جسده.. ل(حورس) اثنا عشر تلميذا كما يُعتقد.. أشهر معجزاته المشي على الماء وطرد الأرواح الشريرة وشفاء المرضى.. مات (حورس) مصلوبا بين اثنين من اللصوص بعد أن خانه (تيفون).. تم دفنه بقبر ثم عاد من الأموات بعد ثلاثة أيام.. قصة حياته أسطورية وشيقة أليس كذلك؟

هز (حاتم) رأسه بلا تعقيب فأكمل المحاضر:

-ماذا عن الإله (ميترا) مؤسس الديانة الميثرائية والتي نشأت ببلاد (فارس) 1200 ق.م ثم انتشرت لتصل (مصر) والجزر البريطانية، وكان لها أثرا ملموسا بالديانة الزرادشتية، ثم انتشرت لبلاد الرومان وكانت الديانة الغالبة قبل ميلاد المسيح..

-هذا الإله (ميترا) وُلد من عذراء تاريخ 25-12 وكان لديه 12 تابع.. كان يفعل المعجزات.. مات على الصليب.. قبل موته حضر العشاء الأخير مع تابعيه الإثني عشر.. والذين صاروا فيما بعد دائرة الأبراج الإثني عشر بالمجموعة الشمسية.. بعد موته على الصليب تم وضع جسده بتابوت صخري ثم صعد للسماء بعد ثلاثة أيام من موته.. ومن المثير للدهشة أن اليوم المقدس لعبادة (ميترا) كان يوم الأحد والذي سمي بيوم الشمس.. Sunday..

-الإله (كريشنا) ب(الهند) كان إبنا للعذراء (ديفاكي).. وُلد في 25-12 في مغارة أضاءت لحظة بواسطة نجمة.. له العديد من المعجزات كشفاء الأبرص والأعمى.. مات مصلوبا ومختَرَقًا بسهم ليسقط للحمم.. ثم صعد ليترقى للسماوات في اليوم الثالث..

-وحتى (بوذا) له نفس المواصفات! وكذلك (آتيس) إله اليونانيين.. و(تموز) الإله العراقي.. (ديونايسيس) وغيرهم كثيرون من آلهة وثنية ستجد بينهم ذلك التشابه في نقاط بعينها.. فما السرّ؟



-من الملاحَظ أن تسلسل الولادة لكل الآلهة المُخَلِّصة مرتبط بأحداث فلكية بالكامل.. خاصة نجم الشرق (الشعرى اليمانية) أو (سايرس) والذي في 24-12 كل عام يكون على استقامة واحدة مع ألمع ثلاث نجوم في حزام (أوريون) ليشير الكل نحو موضع شروق الشمس.. وحتى يومنا هذا تُسَمَّى النجوم الثلاثة كما كانت تسمى قديما.. الملوك الثلاث..

-لاحِظ معي جيدا.. في 22-12 تكون الشمس في أكثر نقطة انخفاضا لها بالسماء.. تتوقف الشمس ظاهريا عن الحركة منخفضةً نحو الأفق الجنوبي لمدة ثلاثة أيام.. خلال هذه الأيام الثلاثة تتواجد الشمس بمحيط كوكبة (الصليب الجنوبي) وهي مجموعة نجمية على شكل صليب.. وفي 25-12 تعاود الشمس تحرّكها درجةً واحدةً ولكن هذه المرة باتجاه الشمال الأعلى.. مما يبشر بالأيام الأطول والأكثر دفئا.. وبالتالي يُقال أن الشمس قد ماتت على الصليب لمدة ثلاثة أيام ومن ثم وُلدت من جديد! لهذا نجد عديدا من آلهة الشمس تشترك في الصلب والموت لمدة ثلاثة أيام حيث تتوقف الشمس ظاهريا قبل أن تعكس اتجاه حركتها ليحل الربيع والدفء.. أي الخلاص!

بدا (حاتم) مقطبا بعمق وهو يغمغم:

-مثير للتفكّر..

عاد المحاضر ليكمل بحماس:

-حسنا.. سأخبرك الآن بحقيقة فلكية تاريخية عرفها القدماء منذ آلاف السنين وسأترك التفسير لخيالك..

-هناك نجم يسمى (الشعرى اليمانية) Sirius أو بالأصحّ نظام نجمي يُعتبر هو الأكثر لمعانا بالسماء، وينتمي لكوكبة الكلب الأكبر Canis Major.. (الشعرى اليمانية) هو من النجوم الثنائية، فهو في الحقيقة نجمان يدوران



حول بعضهما البعض، عرفه المصريون القدماء وقالوا عنه في نصوصهم (يمثّل ماهية ثنائية).. إذًا بطريقة ما عرف هؤلاء المصريون حقيقة هذا النجم.. بل وتم اكتشاف أن الكوّة الجنوبية لغرفة الملكة بالهرم الأكبر كانت تتجه نحو مكان هذا النجم بالتحديد منذ 2500 سنة قبل الميلاد.. ذلك لأن هذا النجم كان قرين الملكات وكان إسمه نجم (إيزيس)لارتباط وقت ظهوره مع بداية الربيع وفيضان نهر (النيل) حيث كانوا يعتقدون أن هذا الفيضان ما هو إلا دموع (إيزيس) الحزينة على زوجها (أوزيريس).. لهذا كان لكل ملكة بغرفة دفنها فتحة جنوبية ليست للتهوية فقط وإنما أيضًا فتحة تستطيع من خلالها الملكة الراقدة أن تطل على قرينها في السماء النجم (الشعرى)..

-هناك أيضًا قبيلة من العرب تسمى (خزاعة) كانت تعبد هذا النجم بالتحديد.. وكذلك اعتمد الساحر الإنجليزي (كراولي) عليه كمصدر للقوى الباطنية وبنى على أساسه منظمته الخاصة AA أو Argentium Astrum

-هذا النجم يُعرف بأنه إله الزمن في اليونانية القديمة والمحافل السرية.. وقد ورد إسمه في العلوم المقدسة القديمة وبالنصوص الهرمسية..

لوّح المحاضر بذراعيه قائلاً بصوت منخفض جادّ:

-والآن لنرى الأمر من منظورٍ ثانٍ.. النجم (الشعرى اليمانية) أو (سيريوس) هو أسطع نجم بليالي 24 و25 و26 ديسمبر.. يصطف مع النجوم الثلاثة الأكثر لمعانا بحزام (الجوزاء).. هناك إثنا عشر برجا.. لنأتي لسؤالين هامين..

-الأول هو لماذا نجد دائما صليبا مرسوما وسط دائرة الأبراج؟ والسؤال المقابل هو لماذا نجد الشمس دائما متواجدة كقرصٍ منير خلف رأس المسيح في رسومات الفن الأولى القديمة؟

-لاحظ الأقدمون - خاصة البارعون منهم بالفلك كالمصريين والبابليين - أن



شروق الشمس صباح فترة الاعتدال الربيعي السنوي يحدث نظريا كل 2150 عام في برج مختلف من الإثني عشر برجا.. هناك ذبذبة صغيرة في زاوية دوران الأرض حول محورها ينجم عنها ما يسمى بالتقدم Recession لأن الأبراج تتجه للخلف وليس للأمام خلال الدورة السنوية المعتادة.. بمعنى أنه لو قمت بترتيب الأبراج عكسيا من آخر السنة لأولها بدلاً من الترتيب المتعارف عليه سيتماشى هذه الترتيب المعكوس مع ترتيب البرج الذي ستشرق الشمس فيه كل 2150 عام.. وهكذا يلزم 2150 عام لكل برج من الإثني عشر ليتم المرور من الشمس على كل الأبراج.. بعدد كلّي 25765 عام.. حينها ستأتي السنة العظيمة كما كانت تسميها المجتمعاتُ القديمة..

غمغم (حاتم):

-لا أعتقد أنه يجوز تسميتها بالمجتمعات القديمة بعد ما تقوله!

ابتسم المحاضر وهو يكمل:

-قام الأقدمون بتسمية كل 2150 بالعُمر Age.. وهكذا تجد لكل برج يوجد عمر، هناك إثنا عشر عمرًا للإثني عشر برجًا.. يبدأ عمر برج الثور 4300 ق.م ليمتد حتى2150 ق.م.. يليه عكسيا حسب التقدم الذي تحدثنا عنه يبدا عمر برج الحمل 2150 ق.م ليمتد حتى سنة الميلاد.. ثم يليه عمر برج الحوت بدءا من الميلاد وحتى 2150 م، حينها سيبدأ عمر برج الدلو بنفس الترتيب المعكوس..

- لهذا ترى في عمر برج الثور الإله (ميثرا) عند الفرس يتم تجسيده يقاتل ثورا.. وترى في عمر برج الحمل السامري يمثل لليهود إلها متجسدا كعجل، وكذلك ترى اليهود حتى الآن يمارسون طقوس النفخ في قرون الحمل استمرارا لهذا الطقس منذ عمر برج الحمل.. ثم يعقبهما برج الحوت وهو



إسم مجازي لأن إسم البرج الأصلي Pisces وهو يعني سمكتين، ونرى دائما رمز برج الحوت عبارة عن سمكتين متقابلتين، ما يهمنا كرمز لهذا البرج الذي يبدأ عمره مع ميلاد المسيح أن المسيح قد أطعم خمسة آلاف شخصا فقط بسمكتين وكسرة من الخبز.. المسيح لم يتخذ تلاميذه إلا من صيادي السمك.. وظل للسمكة كرمز أهمية حتى أن المسيحيين المضطهدين من قِبل الرومان فيما بعد لمّا عجزوا عن رسم الصليب على الأرض من الخوف كعلامة لتعارفهما ببعض اضطروا لاستبدال الصليب بالسمكة، فكان الشخص الأول يرسم رأس ونصف سمكة فيرد الثاني عليه برسم نصفها الثاني وذيلها فيتعارف الإثنان أنهما مسيحيان.. وظل رسم السمكة وطول عمر الحوت هو رمز مملكة الشمس الوثني التنجيمي.

قال (حاتم):

-هذا يعني أن عمر برج (الدلو) سيبدأ مع العام 2150 م..

هز المحاضر كتفيه قائلا:

-مجرد خرافات وثنية تنجيمية بلا دليل!

زفر (حاتم) وقد اتسعت ابتسامته ثم قال بهدوء:

-سأحاول أن أجعل عقلي مستقبِلاً جيدا يتلقى المعلومات ويفندها بمنهجية..

رفع المحاضر سبابته مكملا:

-والأهم.. لا توجد حقيقة مُطلقة بهذا العالم!

هز (حاتم) رأسه وهو يسترجع كل ما قاله المحاضر في الفترة السابقة مرددا:

-هذا صحيح.. لا توجد حقيقة مطلقة!



الفصل السادس

صديق فوق العادة

(ترانسلفانيا)

وقف ابن الفقيه يتطلع بدهشة للمنزل البسيط قديم الطراز الذي كانت مسيرة سيْره قد إنتهت أمامه، راجع الورقة التي بها العنوان الذي أعطاه إياه (هنتر)، نفس الشارع ورقم المنزل، لا يوجد خطأ ما هنا، ولكن بدا له المنزل المظلم المقبض وكأنه مهجور منذ سنين، الحديقة مهملة وأغلب أشجارها مهملة، التراب والغبار يغطيان جدران المنزل كله ونوافذه وحتى زجاج النوافذ اكتسى بلون التراب الأصفر الباهت رغم قطع الثلج المتناثر هنا وهناك والتي لم تنجح في إزالة التراب والذي بدا وكأنه أبديا..

قال له (أبو اليزيد):

-أنت من أراد القدوم ليلا..

صمت ابن الفقيه قليلاً يدير رأسه يمنة ويسرة وهو يتمتم:

-الأمر ليس له علاقة بالليل، هذا المنزل يبدو مهجورا منذ فترة ليست بالقصيرة، أخشى ما أخشاه أن يكون (هنتر) قد إنتقل لسكن آخر..

نظر (أبو اليزيد) لعلامات الإهمال التي بدت واضحة له الآن، على الباب الرئيسي والنافذتين على يمين ويسار الباب، ثم قال بهدوء:

-ولكن إنتقاله لا يبرر خلوّ المكان تمامًا وتركه مهجورا.. هناك أمر ما جلل قد حدث..



هز ابن الفقيه رأسه موافقًا، فأشار له (أبو اليزيد) بيده قائلاً:

-هذا أمر بسيط.. سأجري مناقشة بسيطة مع العمار..

أضاء جسد (أبي اليزيد) ليتخلى عن تشكله البشري ويصبح مجرد طيف مضئ، ثم إنسال الطيف بليونة كبقعة ضوء ليقترب من المنزل، ثم دخل المنزل من خلال الجدار بسهولة ليصبح في لحظة واحدة بداخل المنزل وقد أضاء المكان بالكامل ليتبدد ظلامه الموحش..

تابعه ابن الفقيه من خارج المنزل وقد بدا ضوء (أبي اليزيد) ظاهرا من الخارج عبر زجاج النافذتين المكسو بالتراب والثلج، ورأى على مد بصره ظلاما دامسا يلف الشارع كله، ولا يبدده إلا أضواء المصابيح الشاحب أمام كل منزل، في حين علا تدريجيا صوت ريح عاصف بدأ يضرب جسده ويصيبه بلذعة برد محببة.. ثم نما لسمعه بوضوح وسط هذا الهدوء صوت خطوات تقترب بثبات من خلفه..

أجال (أبو اليزيد) نظره بدقة في أرجاء المنزل الذي صار مضاءً الآن بالكامل، وصار جليا للعاقل أن هذا المكان لم يطؤه بشري منذ سنين بالفعل، كونت شبكات العنكبوت سلسلة كثيفة من الخطوط البيضاء في الجزء العلوي من المنزل، كانت بعض الحشرات ترتع هنا وهناك في الأرضية وسط أكوام الغبار المتراكمة في كل مكان..

ولا يوجد عمار!

هز (أبو اليزيد) رأسه بدهشة عندما تيقن من هذا الأمر المخيف، يستحيل أن يكون مكان كهذا مهجور وعتيق خاليا تمامًا من العمار، بل على النقيض سيكون هدفا رائعا قد تحدث المناوشات والمعارك بسببه للمكوث به، لماذا هو فارغ إذا؟!



هذا لا يحدث إلا لو منعهم أحد ما أو قام بترهيبهم.. فمن هو هذا الكائن؟!

أدار ابن الفقيه رأسه ثم جسده للخلف ليرى هذا القادم المفاجئ، ثم أشرق وجهه وإتسعت إبتسامته وهو يقول بترحاب:

-السيد (هنتر)! أهلاً وسهلاً..

تابع ابن الفقيه ذلك الجسد الذي إقترب منه، جسد (هنتر) الرياضي كما يعرفه، وجهه وشعره كما يعرفهما، يقترب منه بسرعة غريبة غير مبررة أدهشته، وبدت حركته إنسيابية أكثر مما ينبغي وكأنه يطير لا يسير.. ثم إبتسم له ذلك الشخص..هنا، لاحظ ابن الفقيه مع الإبتسامة تلك العينين السوداويتين بلا نقطة بياض واحدة، وألقى نظرة خاطفة على القدمين فلا يجدهما، مجرد نهاية للساقين مبتورة وكأنهما ساقين من دخان أسود.. فتراجع ابن الفقيه بدهشة وقد تسارعت نبضات قلبه فجأة بإنفعال، وذلك الكائن شبيه (هنتر) ينقض حرفيا بسرعة عليه، وقبل أن يأتي ابن الفقيه بأي رد فعل كان ذلك الكائن قد إلتحم به جسديا..

مسح (أبو اليزيد) المنزل كله حتى وصل للباب الخلفي فلم يجد أي جديد، فلما بلغ بداية الشارع الخلفي لمح شخصين بشريين يسيران متوجسين بجانب المنزل، وقد كان كل منهما ينظر شذرا لباب المنزل الخلفي، ثم همس الأول وقد شحب وجهه:

-يا إلهي! إنظر لنوافذ منزل الأشباح.. إنها مضاءة!

شده الثاني من يده بسرعة وهو يجره جرا للإبتعاد هاتفا بصوت مبحوح:

-حظنا السيء أوقعنا بهذا المكان أثناء سيرنا.. كان يجب أن نتجنبه منذ البداية!



دار الإثنان ليغيرا إتجاههما ويعودا أدراجهما، بينما ركز (أبو اليزيد) نظره على طفلتين تعلقت كل منهما برقبة أحد الشخصين بإحكام لتتربعا على منكبيهما، طفلتين بلون يشبه لون جلد البشر الشاحب ولكن بعينين حمراويتين كالدم.. وكان زوجا العيون هذا ينظران نحو (أبي ليزيد) بذعر، فاستل هذا الأخير سيفا مضيئا وانقض بسرعة الضوء مواجها للقرينتين، ثم إنتزع إحداهما بيده ليرميها أرضا، ويضع ذبابة سيفه المضئ على عنقها في حركة مهددة، فخفضت القرينة نظرها أرضا ورفعت ذراعيها بإستسلام، بينما تابعت الثانية ما يحدث برعب وهي متربعة على منكب صاحبها..

قال (أبو اليزيد) للقرينة المرمية أرضا بحدة:

-أجيبيني الآن بكل ما تعرفين عن هذا المنزل.. لماذا يطلق عليه منزل الأشباح؟ وأين ذهب الساحر صاحب المنزل الأصلي؟ ولماذا هو مهجور هكذا؟ وأين ذهب العمار؟ إنطقي بسرعة وبكل صدق وإلا أذقتك من العذاب الويلات!

إنتفض جسد ابن الفقيه مع دخول ذلك الكيان جسده، ولكنه لم يلبث أن غادره متشتتا في كل الإتجاهات في صورة خيوط من دخان أسود قاتم وتبددت بالفراغ، فزفر ابن الفقيه بسرعة وهو يبسمل ويحوقل، ثم تفل عن يسراه وهو يردد بإنفعال:

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. إنه لم يكن (هنتر)..

(وربما كان (هنتر)!)

أتاه الصوت الأنثوي من خلفه -من ناحية المنزل- فتراجع ثانية وهو يدور بجسده وقد بدأ يتلو آيات التحصين، مركزا بنظره على تلك الفتاة التي تبدو على مشارف العشرينيات، وقد إرتدت ما يشبه الأشرطة الجلدية السوداء بطول جسدها الفارع كله حتى منبت ثدييها، ثم كان رأسها حليقا بلا شعر



وقد رُسمت نجمة خماسية على فروة رأسها مكان الشعر..

ملامح وجه دقيقة طفولية بزوج من العيون الزرق الواسعتين.. إنتفض لما رآها من الدهشة أكثر من الخوف، خاصة لما إتسعت إبتسامتها أكثر مع تمتمته بآيات التحصين، وهي تراقبه بصمت، فأشار نحوها بسبابته صائحا:

-يا معشر الجن.. أناشدكم بالعهد الذي أخذه عليكم (سليمان) بن (داوود) أن لا تظهروا ولا تؤذونا..

إقتربت منه الفتاة بهدوء وهي تكمل ما قاله بسخرية:

-أقسم عليكم بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذونا!

تراجع ابن الفقيه بذعر عندما أيقن أن الفتاة تتحداه بتكملة كلمات التحصين له لتؤكد له معرفتها وحفظها لها وأنها لم تتأثر بها.. فردّ بذهول:

-ولكن.. كيف؟

إنتفض جسد الطفلة الشاحبة برعب مع تهديد (أبي اليزيد) وسارعت بالإجابة وقد إتسعت عيناها الحمراويتين عن آخرهما:

-لا تحتاج لتهديدي يا سيدي! فكل ما تريد معرفته هو ما يقوله أي إثنين من البشر بهذه المدينة.. أما عن الساحر فقد لقى مصرعه بطريقة بشعة منذ سنين ولا أحد يعرف من الذي فعل هذا به، وإن كان جليا أنه أثر جانبي من صراعه مع سحرة آخرين أقوى منه بأسا..

هتف (أبو اليزيد) بدهشة:

-(هنتر) قُتل؟!

إنطلقت القرينة تكمل:

-أما عن المنزل.. فقد راق سكنا لكائنات غريبة مخيفة وشديدة البأس جاءت



رأسا من مقرها الرئيسي بغابات (هويباكيو) Hoia-baciu لتستقر بهذا المنزل خصيصا بعد أن طردت كل العمار منه.. وكل من يقترب من المنزل يختطفه أحد هذه الكائنات ويعذبه عذابا جسديا رهيبا لا يطاق..

رد (أبو اليزيد) بتسائل:

-غابة (هويباكيو)؟! هل هي قريبة؟

بدأت القرينة تبكي وهي تجيب:

-سيدي لا يوجد مواطن روماني لا يحفظ هذا الإسم جيدا، إنها مثلث برمودا ترانسلفانيا كما يلقبها البشر.. كل من يدخلها يفقد الإحساس بالوقت أو يتم فقده شخصيا!

إنه من فعل تلك الأرواح السوداء التي سكنت هذه الغابة وطردت قاطنيها الأصليين..

أزاح سيفه عن عنق القرينة المسكينة، لقد أعطته إجابات لكل ما يريد حقا، عرف منها أن (هنتر) قد قتل، ثم عرف أن بيته قد صار مرتعًا لكائنات سوداء أتت من مكان مخيف للبشر يدعى غابة (هويا باكيو)، أبعد عنها سيفه سامحا لها بأن تعود لمسكنها على منكب صاحبها وهو يفكر بعمق، لقد مسح المنزل كله ولم يجد كائنا واحدا، أين ذهبت هذه الكائنات؟ ثم أدار وجهه للمنزل ثانية وقد شعر أن سيده ابن الفقيه قد يكون بخطر الآن!

أطلقت تلك الفتاة المليحة المسربلة بالسواد ضحكة عابثة، وهي تقول لابن الفقيه بنعومة مقتربة أكثر:

-لماذا تريد أن تتحصن مني.. يا ابن الفقيه؟!

شعر ابن الفقيه بدماغه تدور وهو يتراجع بحذر.. يحاول أن يفهم ماذا



يحدث.. من هذه التي تعرفه بالإسم ولا يجدي معها التحصين السليماني.. هل يبدأ في مهاجمتها بالسحر السليماني أم ينتظر برويّة ليسبر أغوارها أولا..

هنا، تجسدت له قرينته وهي تمسك برأسه بقوة مشيرة إلى الفتاة الغامضة بانفعال صائحة:

-لا تهجم عليها!

ومع الإرتباك الذي ساده مع تحذير قرينته، جاء صوت (أبي اليزيد) وهو يقترب من بعيد وقد إستل سيفه بحماس، بينما نقلت تلك الفتاة نظرها بينهم الثلاثة بنظرة عابثة، قبل أن تفرقع بسبابتها اليسرى وهي تغمغم، بينما كانت سبابتها اليمنى تشير نحو (أبي اليزيد) أولا، ثم إلى عدة أماكن حولها، وشفتاها لا تكف عن الغمغمة..

اصطدم (أبو اليزيد) بحاجز غير مرئي ليرتد للخلف ساقطا على ظهره، ليتبدى له ولابن الفقيه تلك الضلوع الثلاث الذهبية التي أحاطت بجسده لتحبسه بداخلها وقد بدأ جسده يظهر بشكله البشري بدلاً من تشكّله كطيف ضوئي، مع هتاف ابن الفقيه الذاهل:

-مثلث الملك (سليمان)! إنه سحر (هنتر)!

تفاجأ كل منهما أكثر مع تلك الكائنات التي كانت تظهر تباعا مع كل إشارة سبابة من الفتاة حولها، ذئب ضخم شرس، خرتيت ضخم بثلاثة قرون، كائن مسربل بالسواد حرملته تغطي وجهه يحمل منجلاً أسودا بيده،ثم فارس حديدي مدجج بالمعادن يطير بالهواء فوق رأس الفتاة، بجانب ذلك القوس المضئ الفضي الذي تجسد لتوه.. ثم أضاء ذلك السيف الفضي الذي نبت من اللاشئ المكان كله وهو مستقر بين أصابع يد الفتاة، التي إتسعت إبتسامتها حتى بدا شكلها مرعبا وكأنها ابتسامة شريرة تستمتع بإثارة ذعر ابن الفقيه



وخادمه..

نقل ابن الفقيه عينيه بين هذه الكائنات وهو يتمتم:

-يا إلهي! هذه هي كائنات (هنتر)! ذلك هو قوام جيشه الذي حارب به (ظام) و(عاينة) من قبل! كيف حصلت عليهم هذه الشيطانة؟!

صاح به (أبو اليزيد) وهو ينظر لأضلاع المثلث الخارقة بغضب:

-شيطانة من شياطين (هويا باكيو) الذين استعمروا منزل (هنتر) بعد قتله!

رغم ما سمعه ابن الفقيه من أخبار غريبة ومفاجئة، ولكنه ظل يركز بدقة على هذه الكائنات المتحفزة ليقابل كل هجوم في وقته، وهو يرد ساخطا:

-هل قتل (هنتر)؟!

هنا، انقلبت سحنة الفتاة الرقيقة لتحل محلها علامات غضب عات، وتحول لون عينها لأسود قاتم بلا بياض وهي تقول بمقت:

-نعم يا ابن الفقيه.. قتلوه بعد أن عذبوه..

صاح ابن الفقيه بانفعال:

-لقد كثرت الأسئلة حقا هنا.. وأهم هذه الأسئلة هو من أنتِ وكيف تعرفين كل هذا؟!

أجابته قرينته على الفور:

-إنها قرينة (هنتر) يا ابن الفقيه!

تجمد ابن الفقيه وهلة، هذا يعتبر التفسير الوحيد المنطقي، تجسدها في شكله، وجودها بمنزله، إمتلاكها لشياطينه، معرفتها له وحفظها لآيات التحصين.. ولكنه لا يبرر عداءها الواضح تجاهه هو و(أبي اليزيد)..



هنا، تلاشت أضلاع مثلث الملك (سليمان) من حول (أبي اليزيد) الناقم، مع حركة من يد القرينة، وهي تطلق ضحكة طفولية قائلة:

-معذرة.. كنت ألهو قليلاً معكما..

ثم غمزت وهي تكمل:

-وكنت أود كسب رهان أخذته مع نفسي أن سحري أقوى من سحرك أيها (الشنقيطي)..

تنفس ابن الفقيه الصعداء عندما تيقن أنه لا يوجد خطر منها، وربّت على كتف (أبي اليزيد) الغاضب بجانبه وهو يقول مازحا:

-سيدتي.. أنا لم أبدأ المعركة بعد..

ابتسمت القرينة بغرور وهي تنظر لأعلى قائلة:

-نادني (براكسانا) لو سمحت! Praxana

إبتسم ابن الفقيه وهو يهز رأسه موافقا قائلا:

-حسنا يا سيدة (براكسانا).. هل يمكنك صرف شياطينك اللطيفة وإجراء حديث ودي الآن؟ أريد أفهم كل شيء منذ مقتل (هنتر) حتى الآن..

أشارت لهم (براكسانا) للإنصراف، ثم غمغمت:

-تريد أن تفهم.. تريد أن تعرف.. حسنًا سأجعلك ترى وتسمع كل ما تريده الآن!

وقبل أن يفهم ابن الفقيه مرادها، تلاشى جسدها المسربل بالسواد ليصبح كتلة دخانية سوداء، ثم إنسال الدخان بنعومة ليتجه صوب ابن الفقيه، رأسه تحديدا، ثم تحوّل لثلاثة خيوط متفرقة، إتحد الأول بعينيه والثاني دخل في



أذنيه، أما الثالث فقد تسرب من فتحتي أنفه ليطير نحو عقله مباشرة، وقد ندّ عن جسد ابن الفقيه إختلاجة مفاجئة.. ولكن غير معترضة على ماحدث..

لقد كان يثق في (هنتر) كثيرا كما كان الأخير يثق به، فرأى أنه لا مانع من الوثوق في قرينته..

(ما أفعله الآن لا يستطيع أي قرين أن يفعله، ولا أذكر حسب علمي أنه هناك من فعله من قبل القرناء.. كانت البداية عندما قام علماء الجن بتعديل كثافة جسد (هنتر) ليرافقهم لعالم الجن، حينها لم يقوموا بتوجيه أي تعديل على كثافة جسدي لأنني لا أحتاج لهذا كوني من الجن من الأساس.. ولكن لم تكن حساباتهم دقيقة على جسدي كما كانت على جسد (هنتر).. تغيرت كثافة ذرات جسدي تغيرا طفيفا ولكن رهيب الأثر.. صرت من حينها حرة أكثر مما ينبغي، خفيفة أكثر مما ينبغي، أرى أكثر مما يجب والأهم.. زادت قدراتي لحد مخيف لم ينجح معه إعادة ذرات (هنتر) لإعادتي كما كنت.. ولكنهم لم يهتموا كثيرا لهذا الخلل.. ففي النهاية أنا مجرد قرينة.. سأنفصل عن جسد (هنتر) البشري بمجرد وفاته وأحوم في الكون بلا مغزى ككل القرناء عبر التاريخ.. أو هذا ما ظنوه..)

إرتبك ابن الفقيه للحظة، إنه يسمع صوتها بداخل عقله بمنتهى الوضوح، نظر له (أبو اليزيد) بإنزعاج ولكن طمأنه سيده بإشارة من راحة يده أن الأمور على ما يرام..

(الآن أنت بداخل المنزل ولكن منذ بضعة سنين..)

وجد الشيخ نفسه فجأة بداخل المنزل.. وهو مضاء ونظيف ومرتب.. (هنتر) نفسه جالسا على أريكته يقرأ بتركيز.. ثم تتابعت الأحداث أمامه بسرعة وهو واقف بمنتصف الصالة بجسده يراقب ويسمع ما يحدث بمنتهى الدقة وكأنه حقًا موجودا مع (هنتر)..



(الآن.. أنت ترى وتسمع وتشم وتحس من خلالي..)

دخل (حاتم) - أو العالِم - منزل (هنتر) بمنتهى الصلف، ويتبعه اثنان من الكيانات الشفافة العملاقة ذات الهالة النارية.. إنهما عفريتان تبعا (حاتم) كظله أو كحارسين شخصيين لم يرهما (هنتر) بالطبع، ولكن رآهما ابن الفقيه بوضوح..

(لترى الصورة من منظور أكثر اتساعًا!!)

شعر ابن الفقيه بجسده ينسحب للخارج، لتضح الكارثة.. هذا المنزل خارج نطاق العالم المعروف لنا.. كل ما حوله يدور بإستمرار.. الشوارع والمنازل والسيارات والبشر والحيوانات والسُحُب.. يبدو أن الكرة الأرضية كلها تدور حول محورها بنظام متسق عدا هذا المنزل الذي يرقد ساكنا متحديا هذا القانون الفيزيائي.. ثابتا في مكانه بواسطة قيود سوداء ضخمة قبيحة مثبتة من كل إتجاه، وتمتد هذه القيود للسماء حيث يبدو منشأها غامضا..

ثم فجأة تغيرت الصورة بظهور جماعة من الكائنات الشفافة شديدة السرعة كأطياف من ضوء، قبيلة من الجن الضوئيين ينقضون على القيود بشراسة ليحرروا المنزل.. هنا يبرز من خلف المنزل من الجهة المقابلة خمسة من المردة، كيانات شفافة أكثر ضخامة بكثير من الجن الضوئي حجما.. تحركوا بسرعة تناهز سرعة الجن الضوئي ليمزقوهم لأشلاء متناثرة بقبضاتهم.. دارت معركة طاحنة بين الجانبين لم ينفع فيها سرعة الجن الضوئيين أمام هول قوة هؤلاء المردة الخمسة، ورغم سقوط إثنين من المردة صرعى بنهاية المعركة، ولكن لم يتبق من الضوئيين جني واحد.. لقد كانت مذبحة حقيقية..

(لنعود ل(هنتر) الآن!)

عاد ابن الفقيه بداخل المنزل.. شاهد (هنتر) يقف مهدِّدًا.. فجأة يتحرك



خادما العالم العفريتان ليكبلا (هنتر).. يخلع العالم رداءه لتظهر كمية هائلة من النقوش فهم ابن الفقيه أغلبها ليشهق بدهشة.. إنه جيش من الجن..

ظهرت (عاينة).. الجنية الخناقة والتي واجهها ابن الفقيه بنفسه من قبل.. لحظات ثم كان (هنتر) ملقى على الأرض جثة هامدة.. إختلجت ملامح وجه ابن الفقيه بحزن صادق لرؤياه للساحر الروماني ميتا.. تبدلت الصورة.. أصبح الوقت نهارا بعد ليل.. إختفى العالم وجيشه المحدود ليظهر رجال الشرطة الرومانية.. هنا يرى ابن الفقيه كيان أسود يطير فوق الرؤوس ليحط على حاسوب (هنتر) الشخصي.. ثم تجسد في هيئة (براكسانا) الفتاة.. والتي شغلت الحاسوب ثم بدأت في الكتابة وطبع الأوراق.. رجال الشرطة فزعون مما يحدث، يروا الأوراق تكتب وتطبع ولا يرون (براكسانا) بالطبع.. تخرج (براكسانا) مجموعة من الأوراق بغلاف سميك مكتوب عليه مذكرات (هنتر).. تقلبه في الهواء أمام الأعين قبل أن تتركه ليسقط أرضا..

(هذه كانت خطوتي الأولى في الإنتقام من قتلة (هنتر).. أن يعرف الجميع كل ما حدث بالتفصيل.. ولكن قلة من إقتنع بالكلام.. إعتبروه رجال الشرطة الرسميون هراء خيال مراهقين لا يرقى أن يكون كلاما حقيقيا..)

الظابط المكلف بقضية (هنتر) يقف الآن أمام رئيسه المباشر.. إنتقلنا لقسم الشرطة الآن.. مهاترات ونقاشات عنيفة.. الضابط يلوح بالكتاب بعصبية.. يلتقطه رئيسه منه ليرمي به في سلة القمامة بإنفعال، ثم يلوح له بيده للإنصراف!

وهنا أُقفلت قضية موت الشماس (هنتر) من جهة البشر.. فقط ليعاد فتحها بعالم الجن..)

انتقل بجسده لوسط مقابر (ترانسلفانيا).. شعر بالبرودة تقرص أطرافه حقيقة



لا خيالاً.. سمع أصوات الهمهمات.. الهمس.. الصراخ أحيانا..

لما ركز النظر وجد شواهد القبور متناثرة حوله عن اليمين وعن الشمال في مشهد مقبض..

ثم رأى أطفالاً مضيئة في كل مكان.. عند كل شاهد قبر جلس طفل أو طفلة بجسد شفاف وعيون حمراء كالدم.. يتحادثون.. يتجادلون.. بدا المكان مزدحما للغاية فجأة بكل هذه الكائنات المزعجة والمُبَدِّدة لسكون المكان المقدس..

(وكنتم تظنون أيها البشر أن القبور صامتة.. يا لكم من واهمين!)

لاحظ ابن الفقيه تلك الغمامة المضيئة التي حطّت من السماء لتضئ المكان كله، ثم انطلق إثنان من هؤلاء الأطفال يحلقون بإتجاه تلك الغيمة العجيبة ليختفوا بداخلها، وينبثق منها ثلاثة أطفال آخرون ضاحكون، يتفرقوا ليتجه كل منهم عائدا لقبر بعينه..

(من الحين للآخر يتم السماح لمن يريد من القرناء لعبور برزخ الأحلام ليلتقوا بمعارف موتاهم.. تبدو رحلة ثقيلة لنفس كل قرين ولا يود أبد فعلها.. ولكن قوة العلاقة العاطفية بين هؤلاء الأقارب وروح المتوفي تجذب القرين جذبا لأحلامهم يتجسد لهم كهيئة من مات في أحسن صورة.. ويخبرهم برسالات ربما قد غفلوا عنها ولم يلحق المتوفي إيصالها لهم. وأحيانا يتعامل بخبث فيخبرهم برسالات خاطئة.. لا تستحجب يا سيدي الشيخ إنهم أطفال حقا!)

هنا.. إنطلقت صاعقة مدوية من وسط الغيمة، إستهدفت قرينا بعينه، فاحتوته ثم جذبته بالإكراه ليختفي بأعماق الغيمة..

(هذا الإستدعاء للقرين يختلف عن استدعاء الأحلام اللطيفة.. إنه استدعاء إجباري يتم بواسطة السحر.. إنه سحر التحضير المظلم الذي يجبر القرين



على الإمتثال ظنا من الذي يحضره أنه هو روح الميت.. لذا تجد سلوك هذه الأرواح دائمًا عنيفًا وهجوميًا..)

حدث شيء ما.. توقف كل القرناء عن الحركة وقد نظروا كلهم بلا إستثناء نحو اتجاه ابن الفقيه.. توتر الشيخ بشدة، هل رآوه حقا؟! يبدو هذا ضربا من الجنون! هنا انتبه لتلك القبيلة الصغيرة من رجال الكنيسة الكاثوليكية والذين أتوا حاملين تابوتا ضخما.. تجلس عليه (براكسانا) القرفصاء بطريقة طفولية وهي تنظر نحو جيش القرناء المقيم بقنوط..

لقطات متتالية توضح نقل التابوت.. مراسم عزاء.. دفن بجوف الأرض..

الآن صار (هنتر) جسدا تحت الأرض.. وقرينته (براكسانا) تنظر حولها للقرناء..

(لقد علموا منذ البداية أنني مختلفة.. ليس من المفترض أن أبدو في بداية العشرينيات، أكبرهم لم يتعد الخامسة.. لقد أنضجتني تجربة علماء الجن بقوة.. أنضجتني لدرجة جعلتهم يتوجسون مني خيفة.. حتى تلك الصواعق لم تكن تجذبني كما كانت تفعل معهم.. يبدو أن أحمقا ما قد حاول تحضير روح (هنتر)، لكنه باء بفشل ذريع.. ولأول مرة يرى القرناء تلك الصاعقة تعود للخيمة بعد أن إرتدت خائبة عن جسدي المختلف..)

تغيرت الصورة مجددا ليجد ابن الفقيه نفسه على قمة جبل مرتفع، تحيطه قمم وسفوح الجبال من كل إتجاه.. عدا ذلك الطريق شبه الممهد والذي كانت تسير به البشر فرادى متناثرين على متن البغال.. لينتهي المطاف بهذا الطريق بمنطقة مستوية صغيرة تنتهي بضريح شديد البياض مستطيل الشكل، تتقدمه لافتة (للمسلمين فقط) هذا المكان يعرفه ابن الفقيه جيدا بحكم نشأته.. إنه على سطح أحد جبال سلسلة (أطلس) الشهيرة، وهذا هو ضريح الملك (شمهورش) قاضي الجان.. فكر ابن الفقيه بأن (براكسانا) طفلة



متهورة حقا، فهذا الملك لا يلجأ له إلا البشر لرفع قضايا على الجان.. وكذلك لا يلجأ إليه ولا يتم السماح إلا للمسلمين فقط بدخول الضريح.. هي ليست بمسلمة بالتأكيد، وليست ببشر بكل تأكيد!

(لا تنسى أن كل معارف (هنتر) وذكرياته محفور بعقلي، وقد قرأ (هنتر) كثيراً عن الجن بشغف بعد رحلته مع الجن الضوئي.. ومن هنا ارتأيت أن ألجأ لقاضي الجان شخصيا ربما قبل مظلمتي ضد عفاريت العالِم و(عاينة) وكذلك المردة، كل من ساهم في مقتل (هنتر) في تلك الليلة المشؤومة..)

يبدو أن (براكسانا) تحب (هنتر) بعنف، حياته المثيرة والمليئة بالدراما والتي حرمها منه العالِم وجيشه تفتقدها بشدة، تفتقدها لدرجة البحث عن سبل للإنتقام.. هكذا كان يفكر ابن الفقيه..

(لما اقتربت من ذلك الضريح ظهرت لي تلك الجنية من تحت الأرض حرفيا، جنية صغيرة الحجم قصيرة، ولكنها ثائرة بعنف وتبدو شديدة القوة.. دفعتني من صدري وأمرتني بالإبتعاد وإلا إستخدمت معي العنف.. شرحت لها قصتي وطلبي بأن يتم عمل إستثناء لي لأكون أول جنية تتقدم بشكوى لملك الجان ضد جن آخرين.. وودت لو أمكنني مقابلة الملك (شمهورش) بنفسي لأقص عليه التفاصيل وأقدم له مظلمتي.. تعاطفت معي الأميرة (رقية بنت شمهورش) ولكنها أخبرتني بأن الملك (شمهورش) قد قضى نحبه منذ زمن، وأنها هي وأخيها من يديرون الأمور الآن، وأنه قد كان من الأكثر نفعا لي أن أحاول الإتصال بقبيلة الجن الضوئيين ليأخذوا بثأرهم من العالِم وجنوده، ولكني أوضحت لها أن لحظة القتل خارج الزمان والمكان بفعل سحر فلكي عتيد وبالتالي لا يمكن إثباتها، أوضَحت لي أن محاكمة الجان ضد الجان يفصل فيها شيوخ (بويا عمر) من كبار الجان، ولكن كل هذا لن يفيدني لأن هذه المحاكم كلها تتعلق بالجن المسلم فقط، أما الديانات الأخرى للجان فلا



توجد لها محاكم فأعطتني نصيحة أخوية بأنه حسب ما وصفت فإن جيش هذا العالِم لن يقدر عليه إلا جنس قوي كالشياطين، أو جيش يملك مفاتيح السحر كعوالم الأرض السفلية.. أو جنس يملك خبرة كل العصور ككائنات ما قبل البشر..)

إنسحب ابن الفقيه من وسط جبال (أطلس) قارصة البرودة، ليجد نفسه هذه المرة وسط غابات كثيفة ومتشابكة الأشجار، الأرض مليئة بأوراق الشجر المتساقطة حمراء اللون.. جذوع الأشجار الضخمة تتمايل في كل الإتجاهات لتعطي إنطباعات غريبة مخيفة.. الهمس يأتي من كل مكان.. هناك طفلة بشرية تسير تائهة وسط الأشجار، ثم تبرز أذرع سوداء مخلبية من تحت الأرض تقبض على ساقها ثم تنتزعها بقوة لتغوص الطفلة بباطن الأرض كما لو كانت صورة مجسمة وليست بحقيقية.. ثم يظهر عدد من رجال الشرطة اللاهثين بأسلحتهم وكشافاتهم، يقضون الساعات في البحث عن الطفلة بلا فائدة..

(أنت الآن بغابة (هويا باكيو) المخيفة أو ما يسمى بمثلث (برمودا) (رومانيا)..

حيث بدأت حالات الإختفاء تظهر حديثا منذ عشرات السنين وبلا تفسير.. بالإضافة للجنون الذي يصيب من يتواجد بداخل الغابة وربما بعض الخدوش والطفح الجلدي غير المبررين.. هجرها سكانها الأصليون لما رأوه من حوادث إختفاء وسمعوه من أصوات مخيفة.. هم لا يعلموا أن هذا المكان قد صار سكنا لمجموعة من الكيانات الغامضة من قبل التاريخ البشري، مجموعة ظلت تهيم على وجهها على مر السنين وتستقر بمنطقة معينة كل فترة بأن ترهب من بها من بشر ليصبح المكان ملكا لها.. ولكنها رغما عن ذلك كائنات مسالمة ليست بالشرسة أو العدوانية.. كائنات تعيسة ظلت حية دونا عن كل ما عداها حتى لم يتبق سواها من جنسها.. كائنات تعلم عن التاريخ كل



شئ.. في منتهى الحكمة والذكاء.. لجأت إليهم في أمل يائس لأستعين بهم في حربي الإنتقامية ضد هذا العالم ومردته وعفاريته وقد رأيت فيهم خير معين بحكم خبرتهم الرهيبة..)

إستحسن ابن الفقيه الفكرة للغاية، إن (براكسانا) تستغل قدراتها الجديدة في المعرفة وتحاول التواصل مع كيانات ما قبل التاريخ المتواجدة عندها ب(رومانيا)، لما فشلت من استمالة الجن وعرفت أنهم لن يفيدوها في هذه الحرب في النهاية..

(هنا.. بدأت السير على تعليمات هذه الكائنات الحكيمة.. خليط من كائنات الحن والبن والمن والحن إجتمعت لتسقيني كل معارفها السحرية بنشاط وبلا مقابل وكأنها تنقل إرثها لآخر مرة في التاريخ لجنس آخر قبل فنائها.. كان لا بد من مكان منعزل لتطبيق هذه التدريبات السحرية لذا قمت بالإستعانة ببعض هذه الكائنات لزرع الرعب في نفوس كل من يقترب من المنزل من العمار أو البشر على حد سواء، جمعت كل كتب السحر التي كان (هنتر) يتعلمها.. تدربت عليها كما كان يفعل (هنتر) بالضبط، إستعنت بالكيانات لأستحضر مزيدا من الشياطين والقوى السحرية، والآن صار لدي وبلا فخر جيش مختلف ومتفرد من الشياطين، شياطين (هنتر) التي تعرفها بالإضافة لشياطين كائنات ما قبل التاريخ.. كما أنني إستعدت كل ما تعلمه (هتلر) في حياته من سحر أسود لأصبح أملك كامل قدراته على تفعيل تعاويذ للسحر الأسود..)

ثم وجد ابن الفقيه نفسه فجأة بقلب الصحراء شديدة الحرارة، والرمال الصفراء تمتد حتى الأفق في كل إتجاه، وذلك الشخص أشعث الشعر يجلس علي الرمال متربعا، يبدو من حركة عينيه المستمرة يمينا ويسارا أنه ضرير، وبالرغم من هذا يمسك ريشة بيمينه ويخط بها على أوراق سميكة من جلد



حيواني.. فعلاً إنه لا يخط بيده، تلك اليد المخلبية السوداء التي إختطفت الطفلة بالغابات المخيفة هي من تحرك يد الضرير لتكتب.. ثم تتبدل الصورة لغرفة صغيرة معلقة، ورجل أنيق ضخم الجثة أصلع الرأس حاد النظرات مخيفها.. يمسك بيديه تلك الأوراق السميكة التي خطها الضرير بيد تلك الكائنات، ويقرأ ما بها من لغة قديمة بمنتهى السهولة..

(لست أول من ساعدته تلك الكائنات لنقل خبراتها وسحرها.. ربما سبقني (الحظرد) وسار (كراولي) على خطاه.. ولكنني بالتأكيد آخر من ساعدته هذه الكيانات..)

أحس ابن الفقيه بصدمة خفيفة وخيوط الدخان السوداء تنسحب منه ثانية لتعيد تجمعها أمامه في صورة الفتاة (براكسانا)، بينما سأله (أبو اليزيد) بقلق لما رآه مرتبكا:

-هل أنت بخير يا سيدي؟

نظر له ابن الفقيه بإستغراب، وذهنه يسعيد كل تلك الأماكن والكائنات التي أدخلتها (براكسانا) على عقله وحواسه، ثم امتص الصدمة بسرعة تدل على رباطة جأشه وهو يقول بهدوء:

-أنا بخير.. لقد فهمت كل شيء الآن!

إنحنت (براكسانا)بطريقة تمثيلية وهي تقول:

-على الرحب والسعة يا سيدي.. أتمنى أن تكون قد إستمتعت بهذه الرحلة العجيبة!

غمغم (أبو اليزيد) هامسا لسيده:

-لا أعتقد أنها ستكون ذات فائدة لنا.. إنها طفلة!



استعادت ذاكرة ابن الفقيه كل ما رآه في رحلة القرينة القصيرة في عقله وهو يجيب:

-لا أعتقد أنها طفلة حقا! أعتقد أنها مفيدة أكثر بكثير من (هنتر) شخصيا!

نظر له (أبو اليزيد) بدهشة ولم يعقب، بينما سألها ابن الفقيه:

-ولماذا لم تهاجمي هذا العالِم حتى الآن؟ تملكي القوة وجيوش من الشياطين وبراعة معرفة السحر الأسود..

أومأت برأسها ثانية لتجيب وعلامات المقت تتكون على وجهها:

-ليس بعد.. لا زلت حتى الآن أتدرب ومنذ سنين لإتقان تعويذة الموت النهائي لأدخرها للعالِم نفسه في حال تفاجأت بقوة جيشه وبدت هزيمتي دانية..

ثم عادت تبتسم من جديد وهي تسأله:

-لقد أجبتك على كل أسئلتك وبطريقة لم تتخيلها.. هل لي أن أعرف أيها الشيخ لماذا جئت تسأل عن (هنتر) بعد كل هذه السنين؟ لا زلت أذكر ما فعلته من أجله في معركته ضد (ظام) و(عاينة)، أنت صديق حقيقي ل(هنتر) ولك مني كل الود والتقدير.. والمساعدة لو إحتجت..

إبتسم لها ابن الفقيه بشدة وهو يجيب:

-هناك معركة أحتاج للعون فيها بشدة.. كنوز لملكة سبئية قديمة موجودة تحت حماية ثلاثة من أقوى ملكات الجن..

-معركة نسائية.. هذا يروقني بشدة.. ولكنني لم أظنك يا سيدي من هذا النوع من الرجال المولع بكنوز الدنيا..



-أصبت في ظنك يا سيدتي.. لك كل الكنوز فلا أريد منها شيئا.. كل ما أريده هو معرفة كيف تحرك حجر سحري من وسط الكنوز ومن حركه من مكانه.. وما سر هذا الحجر والمستفيد النهائي منه لأنه بحثي هذا سيقودني لمن سلب والدي سر قوته

-بإمكاني نقلك للزمان السابق الذي تريده بمجرد تواجدنا هناك.. هذه إحدى قدراتي المكتسبة وأهمها منذ تجربة (هنتر)..

-وأنا أيضًا يا سيدتي بإمكاني فتح مندل سليماني ومعرفة كل ما حدث بالماضي باستنطاق العمار.. ولكن لن تنجح أي من الطريقتين إلا بإزاحة تلك الملكات من مكان الحراسة هذا..

هزت (براكسانا) كتفيها بلا إكتراث وهي تقول ببساطة:

-هيا لنقتلهم.. أرني الطريق فقط!



الفصل السابع
المقبرة

بالمقبرة!

نظر (حاتم) بمهابة للمبنى الصغير بعلو طابقين والذي تعلو بوابته الصخرية قديمة الطراز المعماري لتتعدى العشرة أمتار، لم يكن يشبه المقبرة بأي حال من الأحوال كما لقبه المحاضر قائل العبارة السابقة، ولكنه كان غريب الشكل والطراز، المبنى كله من رخام رمادي وبلا أية نوافذ..

أخرج المحاضر مفتاحًا ضخمًا عتيق الطراز من جيبه وهو يقول ل(حاتم):

-لسنا في حرم جامعة (يال) بالطبع حيث تم إنشاء هذه الأخوية للمرة الأولى عام 1830م، ولكننا الآن بمقرها الرئيسي والذي تم بناؤه بمحاكاة تضاهي التماثل للمقر الأول، وحيث تدور كل طقوس الإنضمام وإستقبال النيوفاتيس أو الأعضاء الجدد، وكذلك مناقشات الأخوية المصيرية والتي تتحكم بدون مبالغة في مصير العالم كله..

تابعه (حاتم) بصمت وهو يدس المفتاح في فرجة البوابة ويديره ليصدر صوتا عاليا دليلاً على إستجابة البوابة، ثم دفعها المحاضر بيده للأمام لتفتح مصراعيها وهو يكمل:

-يسمى مقر الأخوية بالمقبرة، ويتكون من فناء واسع ملحق به متحف متوسط الحجم.. لنتفقد المتحف أولاً ونتحدث قليلاً..

تبعه (حاتم) بهدوء وهو ينحرف يمينا، ليمر الاثنان من مدخل المتحف ذي



القبه السماوية الزرقاء، والمحاضر يغمغم مبتسما:

-يبدو أن إتقان التحكم في طاقتك الحيوية أفادك كثيرا، تبدو هادئ الجنان بشكل مثير مقارنة بشخص يخطو داخل أكثر أماكن العالم سرية وخطورة وتأثيرا!!

ابتسم (حاتم) وهو يرد:

-أعتقد أن المثير للدهشة حقًا لم يأت بعد!

ابتسم المحاضر بدون تعقيب، وبدأت مقتنيات المتحف تظهر على الجانبين.. عديد من الجماجم بمختلف الأحجام..كثير من العظام الطويلة والقصيرة معلقة على الحائط على الجانبين.. يحيط بالجماجم والعظام نقوش جذابة مضيئة فكتورية..

قال المحاضر:

-جميع الجماجم والعظام هنا حقيقية، وليس هذا هو الأمر كله، بل إن كل جمجمة وكل عظمة تخص شخصًا بارزًا كان معروف بالإسم تاريخيا وله دور مؤثر خلد اسمه عبر التاريخ..كلها عظام مسروقة!

ظهرت الآن مجموعة من الدروع المعدنية القديمة، تبدو حقيقية حقا وقد نال أغلبها الصدأ، ثم انتهت مجموعة الدروع بسيف حاد طويل..

تلت الدروع مجموعة ضخمة من رؤوس حيوانات برية المفترس منها والأليف،كانت متراصة وقد بدت وكأنها حيوانات حية بنظرات عيون تكاد تبرق، وجلود لم تفقد رونقها بعد، يبدو أن عملية تحنيط مبهرة قد تمت هنا.. تمثال ضخم ل(هتلر) يمثل نصفه العلوي وقد صُنع من الرخام.

ثم عديد من التوابيت الحجرية المفتوحة.. آنية نحاسية ممتلئة بدماء قانية..



ثم عدة أذرع وأقدام تم انتزاعها من أجساد أصحابها ووضعها على الجانبين، وعليها خيوط من دماء لم تجف بعد، إنها أطراف طازجة!

وقف المحاضر عند نهاية المتحف وهو يراقب نظرات (حاتم) يمينا ويسارا ثم قال له:

-قام (ويليام هنتجتون راسل) أحد أفراد عائلة (راسل) الكبيرة التجارية والتي ارتبط إسمها بتجارة الأفيون كمصدر للثروة - بإنشاء هذه الجمعية عام 1830م، جمعية جمجمة وعظام أو أخوية الموت أو المتنورين الأمريكيين، يرجع الإسم الأخير لحقيقة أن (راسل) قد زار (ألمانيا) في منحة مريبة، عقد خلالها صداقات مع أتباع منظمة (آدم وايزهاويت) متنوري (بافاريا)، والذين انبثق عنهم عديد من المنظمات السرية، كانت (جمجمة وعظام) هي إحداهم..

غمغم (حاتم) بهدوء:

-كمنظمة رهبان الفجر الذهبي hermetic order of the golden dawn للسحر الفرعوني والصوفي وسحر الكابالا.. ومنظمة الصليب الوردي Rosicrucian order ومنظمة المعابد الشرقية ordo templis orientis القائمة على ديانة الثيلما للساحر كراولي.. ومنظمة بيلدبيرج the Bilderberg ذات الصبغة السياسية، ومنظمة فرسان الهيكل الماسونية the freemason knights Templar كجزء من الماسونية الحديثة.

اتسعت ابتسامة المحاضر وهو يقول:

-لنذهب إلى الفناء الآن.. يوجد عديد من الطقوس.

كانا قد وصلا لنهاية المتحف حيث عبرا بابًا آخرًا بقبة زرقاء، لتظهر ساحة



كبيرة واسعة نسبيا وقد أُضيئت بالكامل بإضاءة قوية تأتي من السقف المرتفع.. وقد هال (حاتم) ما رأى بالفعل!

رأى بقعة مستطيلة من الوحل وقد غاص فيها رجلان حتى منتصف السيقان، وكانا يتصارعان بالأيدي بقوة..

ثلاثة أشخاص مدفونون حتى الرقبة بمنطقة رملية مجاورة للوحل، وجوههم ثابتة لا يطرفون..

شخصٌ مقيد على عمود حجري وآخر يجلده بعنف، والأول عاري الجذع لا يئن..

طفلٌ يبدو في العاشرة من عمره، عاريا، منحني على يديه وركبتيه ورجل بالغ يمارس معه الرذيلة..

أربعة أشخاص يحملون تابوتا بداخله شخص عاري يتلو ترنيمة مجهولة..

ثم يصل للمذبح، حجر صخري قصير، حيث يقف شخص خلفه ممسكا بطفل رضيع يبكي بيده اليمين، ويقوم بتقطيعه لأجزاء بساطور ضخم بيده اليسرى وهو حي.. فتتساقط الدماء من سطح المذبح الصخري ليقوم شخص آخر بتجميعها في آنية فضية.. بينما يلتقط آخر أجزاء اللحم المبتورة.. في حين تراص خمسة أشخاص أرضا بجانب المذبح، يأكلون اللحم الحي ويشربون المياه الطازجة..

ثم ظهر شخصان في طرف الساحة القصي، الأول يرتدي رداءً واسعا فضفاضا ويبدو كبير السن، والثاني يرتدي لباسا مدججا بالدروع.. وبينهما كان يسير رداء طويل بدون شخص بداخله يرتديه، ولكنه كان يسير بينهما وكأن كائنا ما خفيا يرتديه.. وقد تم تثبيت جمجمة على عمود رخامي أمامهم..

-دعك من هذه الممارسات وركز على هؤلاء.. العم (توبي) ذو الرداء الواسع



ورئيس الطقوس..

و دون (كيخوتا) سيد فرسان الأخوية..

وشيطان صغير يساعدنا في إجراء الطقوس بشكل فعال لإرضاء سادتنا من الشياطين الكبرى..

هدأ (حاتم) بسرعة بعد ما شاهده وهو يقول:

-يعبدون الشيطان.. هذا واضح!

قال المحاضر مشيرا لذلك الشخص العاري وهو يخرج من التابوت بعد أن أنزله حاملوه:

-هذا أخ جديد.. نيو فايت.. يبرز ولاءه بإحضار جمجمة حقيقية ثم تقبيل جمجمة (أكوينال بليسا) أم الأخوية الروحية..

لم يسأله (حاتم) عن تفاصيل، فقط سأله:

-هل يجب أن تكون جمجمة لشخص شهير كجماجم المتحف السابقة؟

-ليس بالضرورة.. أية جمجمة حقيقية تفي بالغرض، ولكن كُلّما علا قدر العضو الجديد كلما تطلب الأمر جمجمة لشخص مؤثر.. جميع أعضاء الأخوية يتحدثون عن الرئيس الأمريكي السابق (بوش) الجد أقدم أعضاء الأخوية عندما قام بإحضار جمجمة (جيرونيمو) قائد وزعيم الهنود الأباتشي الأمريكيين الأصليين!

-هذا استثنائي!

اقترب العضو الجديد من العم (توبي) ورفيقاه، انحنى على ركبتيه ليقبل رأس الجمجمة المثبتة على عمود الرخام أمام الثلاثة، ثم وضع جمجمته التي



أحضرها معه بجانب العمود أرضا.. أشار دون (كيخوتا) لأحد الأشخاص من قلب الفناء فأتى مسرعا، ووقف قبالة العضو الجديد مطأطئ الرأس، لوّح له دون (كيخوتا) بسبابته على عنقه إشارة الذبح الشهيرة وكأنه يأمر العضو الجديد بذبح هذا الشخص، فاقترب العضو الجديد من هذا الشخص بلا تردد وفرد يده لتبدو كنصل سكين، ثم مر على عنق الشخص المطأطئ ذهابا وإيابا وكأنه يذبحه في حركة تمثيلية بطيئة..

نظر كل من العم (توبي) ودون (كيخوتا) إلى ذلك الشيطان الخفي المسربل بالعباءة السوداء، فاهتز غطاء رأس العباءة للأمام والخلف وكأن ذلك الرأس الخفي يومئ بالموافقة، فابتسم العم (توبي) وهو يمسح بيده على رأس العضو الجديد قائلاً بصوت هادئ النبرات:

-تم قبولك!

ثم تجاهله تمامًا بعدها، ونظر نحو (حاتم) والمحاضر وكأنه يراهما لأول مرة، ثبت نظره على (حاتم) لفترة، نقل بعدها نظره للمحاضر وهو يبتسم قائلا:

-أهلاً بك يا سيد (يارلونج)!

اقترب منه المحاضر مبتسما ليصافحه، وقد بدت علامات دهشة واضحة على وجه (حاتم) من هذا الإسم ذي الرنين الصيني القديم والذي لا يتماشى مع ملامح المحاضر الغربية جدا، في حين ركز دون (كيخوتا) نظراته على (حاتم)..

أشار العم (توبي) نحو (حاتم) وهو يسأل المحاضر:

-هذا إذًا هو الفتى الذي تود إلحاقه بالأخوية بدون شروط أو خطوات قبول؟!

أومأ المحاضر برأسه إيجابا وهو يربت على ظهر (حاتم) قائلا:

-إنه يستحق.. نحن نعلم أنه يمكن لك قبول فرد استثنائيا لو اقتضت المصلحة



وأثبت هو مهارة تحتاجها الأخوية بقوة جنبا إلى جنب مع ولائه التام.. هذه هي إحدى القواعد..

هز العم (توبي) رأسه معقبا:

-قاعدة معروفة لم يتم استخدامها قط من قبل..

سارع المحاضر بالقول:

-إنه يستحق.. موهبته مع ذكائه الفطريين تم صقلهما بتربية غزيرة الثقافة بالإضافة لتجربة غير مسبوقة في الاحتكاك بعالم الجن.. يحتاج فقط لإتقان فن سحر الكابالا الأسود الشيطاني وبهذا يكون سلاحا لا يقهر معنا..

قال دون (كيخوتا):

-ثباته الإنفعالي يعجبني.. يبدو كفارس حقيقي يجيد كبح مشاعره والخروج بصورة متّزنة هادئة رغم ما يراه من هول لأول مرة..

غمغم المحاضر:

- لقد تعلم إتقان التحكم في طاقته الحيوية!

نظر العم (توبي) نحو الشيطان الخفي قليلا، ثم قال للمحاضر:

-ما زال الفتى بحاجة لتقديم جمجمة على الأقل!

تدخل (حاتم) في الحوار قائلاً بلهجة عملية وهو ينزل حقيبة ظهره الرياضية:

-لم أنس هذا!

بدت الدهشة على وجه المحاضر وكأنه لم يكن يتوقع هذا، بينما تحرك الشيطان الخفي للأمام ليتطاير رداؤه الأسود بنعومة نحو (حاتم)، وقد خرج صوته لأول مرة قويا عاليا كريها كحشرجة وهو يقول:



-أشم رائحة جمجمة شيطان بشري..

ابتسم (حاتم) معقبا:

-صدقت أيها الشيطان.

ثم أخرج من الحقيبة جمجمة متوسطة الحجم، وضعها بين قدمي الشيطان ببطء، ثم تراجع خطوة للخلف وهو يقول برهبة:

-أتمنى أن يحوز إعجابكم!

لنتوقف الآن لحظة عن وصف الأحداث والشخصيات كما نراها عبر عيون بشرية قاصرة.. لنراها للحظة وكأنما تم إزالة كل حجاب عن الأعين البشرية وصرنا نراها من منظور يرى كل الأبعاد والكائنات..

(حاتم) يضع الجمجمة على الأرض.. عدة كائنات شيطانية قصيرة سوداء مشعرة كانت تحتل أماكن متفرقة بالمكان، تجمعت لتحيط بالجمجمة بفضول على شكل دائرة كبيرة.. كان لكل شخص موجود بالمكان قرينة شفافة من الجن تجلس القرفصاء على منكبيه، بما في ذلك المحاضر والعم (توبي) و(دون كيخوتا).. باستثناء الشيطان الخفي و(حاتم)..

ذلك الشيطان الخفي والذي ظهرت ملامحه الشيطانية المنفرة واضحة لم يكن له قرين..أما (حاتم) فقد كان قرينه بخلاف باقي القرناء ذكرا شفافا وكان يقف بجواره بدلاً من الجلوس على منكبيه..

أما المحاضر فقد كان واقفا ساكنا، بينما انفصل عن جسده كيان مضيء ضخم يشبهه ولكن أكثر حجما بكثير، انقض ذلك الكيان على الجمجمة وأمسكها بيديه، تراجعت الشياطين السوداء الملتفة حول الجمجمة وقد انتابها ذعر هائل لرؤيتها هذا الكيان المضيء، بينما رفع الكيان يديه لأعلى لتنفصل



عن الجمجمة الثابتة على الأرض أُخرى مضيئة أكبر حجما، هز الكيان تلك الجمجمة المنفصلة برفق عدة مرات لتنفصل عنها خيوط مضيئة ظلت تدور حول نفسها وتتعاظم حجما، ثم بدأت الأنسجة تكسو الجمجمة الضخمة بسرعة مهولة ليظهر اللحم والأوعية الدموية ثم الجلد والشعر والعيون.. ظهرت صورة واضحة لذلك الشخص المميز بنظراته الحادة وشاربه القصير، قبل أن تختفي تماما، ويعود ذلك الكيان المضئ ليلتحم بجسد المحاضر مجددا..

مع اختفاء الكيان عادت الشياطين تلتف حول الجمجمه ثانية وقد استعادت جرأتها، وذلك الشيطان الخفي خلف ردائه الأسود يمد يدا طويلة الأظافر نحو فراغ بين فكي الجمجمة، ويلمس جزءا من الفك السفلي فينزاح للأسفل وكأن الجمجمة تفتح فمها، ثم برز نور ساطع من داخل الجمجمة أعقبه ظهور مفاجئ لذلك الجني فوق الجمجمة وأمام الشيطان مباشرةً، وكان الضيق يبدو واضحا على ملامح وجه الجني الشفاف طفولي القسمات وهو يتساءل بنفاد صبر:

-ماذا ثانيةً؟!

سأله الشيطان بصوت متحشرج:

-من أنت؟

أجابه على الفور:

-قرين ذلك البشري (أدولف هتلر)! صاحب هذه الجمجمة!

ثم أضاف بسرعة:

-هل أستطيع أن أنصرف الآن؟



أومأ له الشيطان برأسه، ثم التفت نحو العم (توبي) هامسا بأذنه:

-إنها جمجمة الدموي (هتلر)..

ثم أضاف بنبرة مختلفة:

-بالاضافه لهذا.. هذا البشري الجديد يتحكم في قرينه ويجعله يسير بجانبه بدلاً من الالتصاق به!

عم الصمت للحظات، كانت خلالها كل النظرات مسددة بتركيز نحو (حاتم)، بينما وقف هو باعتداد ثابت الجنان لا تطرف له عين..

ثم لانت سريرة العم (توبي) وابتسم وهو يقول للمحاضر:

-اختيار موفق سيد (يارلونج).. لقد أجاد الفتى تعريف قدره حقًا..

سنقوم بإدخاله استثنائيا وللمرة الأولى بأخوية الموت بدون اختبارات ولاء وطقوس انضمام..سيكون سلاحا قويا لنا وستكون خير معين له لتطوير قدراته..

ثم أكمل بنفس الابتسامة وهو يوجّه نظراته نحو (حاتم):

-مرحبا بك في أخوية جمجمة وعظام Skull and bones..ستكون من اليوم ترسًا مهمًا وقويًا في المنظومة التي تحرك رموز العالم المهيمنة سرا..ومن اليوم سيكون لك لقب كما للسيد (يارلونج)، ستكون أنت (العالِم)..

ابتسم (حاتم) وهو يهز رأسه بانحناءة خافتة شاكرة، ثم سأل بهدوء:

-و ماذا عن دروس الكابالا؟

غمغم (دون دكيخوته) بإعجاب ظافر:

-عملي جدا!!



أجابه العم (توبي) مشيرا نحو المحاضر:

-سيأخذك الآن السيد (يارلونج) لمقابلة الحاخام..تبدو مستعدا وجاهزا لبده الدرس الأول.

غمغم (حاتم) بتهذيب:

-جزيل الشكر يا سيدي..

استدار كل من العم (توبي) ودون (كيخوته) ليغادرا الفناء، وتبعهما الشيطان الخفي ولكن بعد أن دار بجسده دورتان حول جسد (حاتم) قبل أن يسقط الرداء الأسود أرضا معلنا مغادرة صاحبه هو الآخر..

ابتسم المحاضر ل(حاتم) وهو يقول له..

-نحتاج لنغادر الآن لمقابلة الحاخام في مدرسته السحرية..

-هيا.. كُلّي شوقٌ لسماعه يا..يا سيد (يارلونج)!

-هذه الأسماء لا تذكر إلا بداخل هذه المكان.. بالخارج أنا المحاضر وأنت (حاتم).

-حسنا يا سيد (يارلونج)!

اتجه الاثنان للمغادرة ببطء، وهما يتجاذبان أطراف حديث..

-هل استغللت قرينك لجلب جمجمة (هتلر) عبر التواصل مع قرين (هتلر) شخصيا؟

-أنت تعلم الكثير.

- وأنت تملك قدرات مخيفة ومبهرة..

-وأنت أيضا.. لاحظتك وأنت تقوم بإسقاطٍ نجميّ وتُخرج طاقة جسدك أثيريا



لتستكشف ماضي الجمجمة عبر طاقتها الأثيرية عبر التاريخ..هذا مذهل!

-المذهل هو اكتشافك لهذا!!

قام المحاضر بفتح البوابة الضخمة بعد أن مروا بمتحف العظام، فتح البوابة الضخمة ليمر الاثنان خلالها قبل أن يغلقها المحاضر بمفتاحه الغريب، ويعاود الاثنان نقاشهما المريح وهما يسيران على الرصيف..

-لننهي تعلم الكابالا أولًا.. كن منظما ودع التسرع..

-لا أريد تعلم الإسقاط النجمي بحذافيره، أعلم أن الموضوع معقد وصعب وقد يتطلب الأمر عُمرا كاملاً لتعلمه، لأنه يرتكز أكثر على فترات نشاط سلبي من جلسات تأمل متكررة، وأنا أحتاج كل دقيقة لأتعلم بسرعة علومًا أخرى..

-حدد ماذا تريد إذًا..

-مَعبد النجوم الشيطاني!

توقف المحاضر عن المشي وهو ينظر له بدهشة قائلا:

-تريد تكوين جيش من الشياطين خاص بك؟! ظننتك تبحث عن تسخير واستقطاب الجان فقط!

لمعت عينا (حاتم) وهو يهمس بنبره حادة:

-و ما المانع من الجمع بين الجن والشياطين في جيش واحد؟!

هز المحاضر رأسه وهو يبتسم ليعاود السير قائلا:

-يالك من فتى..إما سيؤول مصيرك مقتولاً أو مجنونا..أو ستستحق حقا لقبك..

ثم أكمل وابتسامته تتسع:

-العالِم!



الفصل الثامن

البُعد الأحمر

وادي (حضرموت).. محافظه (المهرة).. (اليمن).. العاشرة مساء.

- كلما اقتربنا أكثر أشعر بإنقباض مبهم يغزو قلبي!

- متوقع..فنحن نقترب من أبغض بقاع الأرض إلى الله تعالى.. ومنها سيكون دمار الأرض الأعظم!

نظرت لهما (براكسانا) بنفاذ صبر وهي تقول:

- اعذراني عن سماع نبوءات دينكما العجيبة، لدينا مهمة سريعة لننجزها ثم يكون لديكما متسع من الوقت لإجراء هذه المناقشات..

ابتسم ابن الفقيه متفهما وهو يقول لهما:

- ربما ما سيحدث اليوم سيجعلك أكثر ميلاً لتصديق مثل هذه النبوءات.

- يا لك من متفائل!

ثم زفرت بضيق وهي تسير بجانبهما مكملة:

- ألا يكفيكما اضطراري لاستخدام وسيلتكما البدائية في التنقل بدلاً من أن أَنسَلّ كطيف ضوئي وأصبح هناك بلمح البصر؟! اضطررت للتصرف كشبح مغلوب على أمره واستقللت طائرة ثم سيارة..إلهي هذا مهين حقا!

ابتسم ابن الفقيه رغما عنه وهو يقول:



- قليل من الملل لن يكون ذا ضرر قبل مواجهة عنيفة مثل مواجهة ملكات الجن هذه..

- وكأنك ستكون ذا نفع في هذه المواجهة!

حافظ ابن الفقيه على ابتسامته ولم يعقب و(براكسانا) تستطرد ملاحظةً انقلاب سحنة (أبي اليزيد):

- أعذرني يا سيدي الشيخ أنا لا أنتقص من قدرك وقوتك، فقد رأيت منك الكثير من العلم والبراعة، ولكن جلّ ما يمكنك فعله هو الاكتفاء بالدفاع عن نفسك وخادمك وأن تحاول أن تنجح في هذا..تحصينك الدفاعي هو سلاحك الوحيد..و الدفاع لا يؤدي للفوزأبدا..هذا ما استنبطته من حربك مع (هنتر) من قبل..باختصار حاول أن تدافع عن نفسك ودع الهجوم وتحقيق الانتصار لسحري وشياطيني..

قال لها ابن الفقيه بوضوح:

- قوة سحري الرئيسية تكمن في علم يسمي الجفر، وهو أقوى سلاح هجومي ربما تكوني قد رأيته يوما..إنه يسلب خصمك نقطة تفوقه منذ اللحظة الأولى مما يضمن لك النصر، ولكنه لا يصلح للإرتجال لأنه يحتاج دراسة مخططة مسبقة عن الخصم، وهذا هو ما قمت بفعله في اليومين السابقين..

قالها مقرنا قوله بإخراجه لبضع وريقات من جيبه تملؤها المربعات والأسماء والأرقام وهو يقول:

- وهذا ما لم يتوافر لي في معركتنا ضد (ظام) و(عاينة).

لوحت (براكسان) بيدها باستهانة وهي تغمغم:

- سنرى!



لم يقم ابن الفقيه بإضافة مزيد من الكلام، فألقت عليه (براكسانا) نظرة طويلة تتأمل ملامح وجهه العربية الأصيلة قبل أن تقول وهي تنظر للأمام:

- هذا لا يمنع أنني معجبة بهذا الرباط الذي يربطك بوالدك والذي جعلك تبدأ رحلة حروب استكشافية دامية فقط في محاولة شبه يائسة لالتقاط أي طرف خيط قد يؤدي للوصول للشخص الذي تسبب في سلب والدك من مصدر قوته..

هز ابن الفقيه رأسه بأسى دون أن يرد، فأضافت:

- وإن كان يتملكني الفضول لأعرف كيف أدى فقدانه لذلك الحجر لوفاته، أريد أن أعرف كيف كانت نهاية رجل عظيم كوالدك الفقيه..

قاطعهما (أبو اليزيد) قائلا:

-أعتذر على المقاطعة ولكننا أمامه الآن يا سادة..

ثم تمتم برهبة:

- بئر (برهوت)!

توقف الثلاثة عن الحركة، ورغم الظلام السائد بدا البئر واضحا كفتحة واسعة جدا بالأرض، يبدو من حواف تضاريسها الدائرية غير المنتظمة أنه يستحيل أن تكون قد حفرت بيد بشر، ثم بدا ظلام قعرها من بعيد مخيف للغاية، وكأن له لون آخرغير الأسود يشبهه ولكنه أكثر كآبة وغموض..

سألت (براكسانا) برهبة:

- ماذا يقول دينكم عن هذه البئر العجيبة؟

أجابها ابن الفقيه بهدوء واسترسال لا يتناسبان مع الموقف:



- قال لنا رسولنا الكريم (محمد) عليه الصلاة والسلام على لسان الراوي (عبدالله بن عباس) في رواية صحيحة السند (خير ماء على الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطُعم وشفاء السُقم..وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي (بَرَهوت) بقبةٍ ب(حضرموت)، كرِجل الجراد تُصبح تتدفق وتمسي لا بَلال فيها.)

قالت (براكسانا) وهي تتلفت يمينا ويسارا:

- لم أقصد البئر كماء للشرب..هناك شيء أحس به، أحس بوضوح وكأننا نسير على طبقه من جحيم مستعر..هناك نار حقيقية بالأسفل أكاد أشعر بحرارتها..

صمت ابن الفقيه بضع ثوانٍ، يتذكر ثم قال:

- هناك حديث آخر لرسولنا الكريم رواه (حذيفة بن اليمان) في رواية ضعيفة يقول فيه (لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له (برهوت)، يغشى الناس فيها عذاب أليم، تأكل الأنفس والأموال، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير كطير الريح والسحاب، حرها بالليل، أشد من حرها بالنهار، ولها بين السماء والأرض دوي كدوي الرعد القاصف، هي من رؤوس الخلائق بالنهار أدنى من العرش)

هزت (براكسانا) رأسها بارتباك وهي تقول:

- أستطيع فهم لغتكَ العربية والتعامل معك بها، إلا حين يأتي وقت ألفاظ السحر أو هذه الآيات الاسلامية..كل ما فهمته هو وجود بركان عالمي سيؤدي لهلاك الأرض كلها، هذا البركان سينشأ من هنا..

ثم استطردت بشرود:

- والواضح أن هذا يبدو صحيحا.. فنحن الآن نقف فوق نيران ملتهبة..

صاح (أبو اليزيد) بحماس متجها نحو البئر مباشرة:



- سأستطلع البئر الآن يا سيدي..

أوقفته (براكسانا) بأن قبضت على كتفه قائلة بحزم:

- ليست بالفكرة السديدة..

هم (أبو اليزيد) بالاعتراض، ولكن قامت (براكسانا) بمد أصابع يديها للأمام وكأنها ضرير يتحسس طريقه بالعتمة وهي تهمس وقد تحولت عيناها بالكامل للسواد:

- النار تصعد للأعلى عبر البئر..

جاء صوت لهب النيران واضحا وكان مصدره هو داخل البئر، فتراجع الثلاثة متأهبين و(أبو اليزيد) يقول بانفعال:

- والآن ماذا؟!

فوجئ الثلاثة بكُرة من النار تخرج من البئر صاعدة للسماء بسرعة صاروخية، وبمجرد أن وصلت لارتفاع السحب انفجرت بقوة، فهدر رعد مخيف بالمكان صاحبه تفرّق جذوات نارية من مكان الانفجار كألعاب نارية حقيقة لا مجازا، فأضاء المكان كله حتى ظهرت حواف البئر واضحة للغاية، ثم كان الظهور الدرامي لتلك المرأة الممتلئة، بيضاء البشرة ينسدل على جسدها رداء أحمر ناري يكاد يستر جسدها حيث يتلاقى طرفاه الداخليين ويتباعدا ليبرزا جسدها العاري مع كل نسمة ريح تتلاعب به، عينان بلون النار وشعر أحمر ثائر تنطلق منه شعلات من نار، ثم كانت تحرك يديها باستمرار ليتولد عن حركة كل يد لهب محدود من نار وكأن هذه الحركة هي ما تخلق النار..

وكانت تطلق ضحكة ساخرة مجلجلة شقت ضوضاء النيران الصاخبة..

استل (أبو اليزيد) سيفه المضئ.. بدأ ابن الفقيه يتمتم بآياته و(براكسانا)



تنظر لهذه السيدة النارية - حرفيا - وهي تغمغم مستهزئة:

- ما هذا العرض الهزلي؟

أطلقت تلك السيدة صيحة غاضبة عالية وهي تصفق بيديها بقوة، ومع التقاء اليدين نشأ ما يشبه موجة (تسونامي) هائلة من نار، انقضت على الثلاثة كستار هائل ضخم من لهب أحمر أزرق الأطراف بلغهم في أقل من ثانية واحدة..

اكتفى (أبو اليزيد) بنظرة رعب متجمدة، وحاول ابن الفقيه أن يرفع يده ليغطي وجهه في حركة غريزية وتوقف لسانه عن التلاوة لاإراديا من هول المفاجأة المفزعة وقد أيقن أنها ستكون نهاية سريعة جدا وغير متوقعة للمعركة.. وحدها (براكسانا) ساعدها جسدها الخفيف الجزيئات مع عقلها الذي امتص المفاجأة بسرعة لا تصدر من عقل بشري، فثنت ركبتيها وصنعت بيديها دائرة وهمية وهي تصيح بقوة:

- ثغرة إلى الجحيم!

فتكونت تلك الدائرة السوداء في لمح البصر أمام أجساد الثلاثة، وبدت كثقب أسود جبار وهي تمتص كل النيران بسرعة ويسر لتحويلها لشعاع رفيع أحمر، فابتلعت موجة النيران بالكامل لترسلها إلى الجحيم مباشرة..

تنفس ابن الفقيه الصعداء وهو لا يصدق سرعة الهجوم وسرعة الهجوم المضاد، سارع بالإشارة بيده ليصرف (أبي اليزيد) عن المعركة التي لن يكون عضوا نافعا بها أبدا.. إنها الجنية (بركة بنت متراحم)، سيدة النار ووصيفة الأميره (هند بنت الأحمر) ملك الجان المهيب..

يبدو أن (هند بنت الأحمر) تدفع بوصيفتها أولاً لطرد الفضوليين مكتفية بقوتها الغاشمة النارية..



كانت الجنية النارية (بركة بنت متراحم) تحرك يديها حركات دائرية، لتتكون فوق رأسها سحابة ملتهبة من نيران، ووجهها المليح ينطق بإبتسامة قاسية وهي تصيح بصوت مترنم خرج وكأنه صوتان متطابقان بلحن كريشيندو متصاعد:

- بحق القرآن علّم القرآن.. وبحق النجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى..

تكوّن قوس (أورا) فوق رأس (براكسانا)، ثم تجسد سيف القديس (مايكل) بيمناها، بينما حلق فوقها حارس الطبيعة وتجسد بكامل لباسه المعدني، وهي متأهبة للقتال هاتفة بابن الفقيه:

- إنها تتكلم بنفس طريقتك أيها الشيخ؟!

احتمى ابن الفقيه بجسد (براكسانا)، وهو يخرج ورقة جفر مطوية من جيبه متعجلاً وهو يقول لها:

- إنها تطلق عزائم لتحضير النار بإستمرار، سأوقف كل هذا خلال ثوان، عليك بمنع أذاها من الوصول إلينا فقط!

أدارت (براكسانا) سيفها الفضي بحركة استعراضية لا تتناسب إطلاقا مع الموقف قائلة:

- على الرحب والسعة!

أطلقت (بركة) صيحة وهي تشير بقبضة يمناها نحوهما، فأضاءت السحابة التي تعلوها ببرق ناري ساطع، أعقبه رعد هادر تزامن مع ذلك الوابل من الكرات النارية شديد الكثافة الذي هوى على (براكسانا) وابن الفقيه من قلب تلك السحابة بلا رحمة، مضيئا الوادي كله صابغا إياه بلون أحمر ناري..

فرد ابن الفقيه ورقة الجفر أمامه، حيث برز إسم (بركة) واضحا كل حرف



في مربع خاص به ويقابله العدد المرتبط به، مع عدد كبير من المربعات والحروف المتناثرة بعدة لغات، فصاح بصوت جهوري:

- (بركة)..جنية شرسة..لا تتفاهم..عندها علم لا ينتهي بكل تعازيم تحضير النار، وبراعة وسرعة لا يضاهَيان في هذه النقطة..لذا سنقوم بلعبة بسيطة جدا..

تحول لون قوس (أورا) ليصبح في لون وشكل الثلج، ثم صار يرسل كرات ضخمة تبدو ككرات ثلج عملاقة، أصبح منجنيقا كبيرا يرسل كرات الثلج بمهارة وسرعة لتقابل كرات النار، ودوى صوت انفجارات مكتومة متتابعة نجّم عن تلاقي كل كرة ثلج مع كرة نار، لتنطفئ جذوة كرة النار في حينها وتصبح رمادا، وأما ما تبقى من كرات نار شاردة استهدف جسد (براكسانا) شخصيا فقد دمرته بحد سيفها المضيء الثلجي والذي حركته بسرعة غير معقولة لتمحي كل كرات النار من أمامها بمتر واحد على الأكثر، ويتناثر الرماد الأسود المتفحم على وجهها وجسدها ليعطيها شكلاً مهيبا..

لم تتوقف (بركة) لوهلة، رفعت يديها لأعلى وقد تكونت كرة نار فوق كل يد منهما، اشتعل جسدها كله ليصبح كتلة نارية متجسدة، وصوتها يكمل بنفس الكريشندو الغنائي الصاعد:

- بحق قاف والقرآن المجيد.. وبحق والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا.. وبحق السيد جبرائيل وإسرافيل وسمسمائيل وما لجسده عليكم من طاعة.. احترقوا..

اشتعلت النيران في قوس (أورا) فجأة، ثم امتدت النيران لسيف القديس (مايكل) لتشعر (براكسانا) بالحرارة بين يديها فتقذفه وهي تسب لاعنة..

كان ابن الفقيه يحرك سبابته على حروف إسم (بركة) المنقوشة على ورقة



الجفر وهو يتمتم وقد بدأ يشعر بالإنهاك من ارتفاع درجة الحرارة الرهيب:

- هذا ما أخبرني به الجفر من حروف إسمك..لنبدل تلك الحروف والأرقام.

توهجت المخطوطة والقيم الروحية والجسدية تتغير، حروف وأسماء لا تنفك تتبدل، في نفس الوقت الذي شعرت فيه (براكسانا) بالحرارة ترتفع بجسدها داخليا بسرعة رهيبة لم تستطع استيعابها رغم خفة جزئياتها، لم تصدق نفسها، إنها تحترق!

في نفس اللحظة، ومع بدء تغير القيم، هجم حارس الطبيعة ليمتزج بجسد (براكسانا)، صارا جسدًا واحدًا، توزعت الحرارة بالتساوي على الجسدين، تحول جسدها لدوامة محدودة من الجزيئات غير معلومة الملامح، جزيئات جسدها تنفر من النار، النار تحيطها بإحكام، جزيئات جسد حارس الطبيعة تقابل جزيئات النار اللاهبة في تضحية..

- لذا سنسلبك قوة النار.. ونجعلك غير قادرة على تحضيرها للأبد..لتصيزي روحا ترابية أيتها اللعينة!

وانتهت كل الدراما فجأة بعد أن وصلت ذروتها!

اختفت كل نيران (بركة بنت متراحم) لتجد تلك الجنية نفسها وقد صارت مجرد جسد أنثوي بلا ذرة نار واحدة، تحاول عبثا إخراج النار من يديها..

توقفت دوامة تلاحم وتنافر جزيئات (براكسانا) وحارس الطبيعة وجزيئات النار، هوت (براكسانا) أرضا جسدا سليما وبجانبها سقط جسد حارس الطبيعة وقد تفحم بالكامل، بينما انفجرت جزيئات النار بصوت خافت لتسقط أمطارا محدودة من ذرات الرماد على الجسدين المسجيين أرضًا في شكل مبهر..

صاحت (بركة) بقهر:



- كيف فعلتها أيها الساحر؟!

استعاد ابن الفقيه رباطة جأشه وهو يتقدم ليقف أمام (براكسانا) التي كانت تحاول الوقوف على قدميها بصعوبة وهي تلهث بشدة، ثم قال بصوته القوي:

- لقد جئنا في سلام وأنت من أعلنت الحرب!

زادت شراستها أضعافا وهي تهتف:

- لا يوجد سلام هنا..أنت لم تر شيئا بعد..أرضك بكل كنوزها المخبوءة كلها لا يوجد بها رصد وحماية من الجن مثل هذه المنطقة..

استقام جسد (براكسانا)، وتطلعت لأطرافها بدهشة، إنها لم تحترق بعد، ثم عادت لتنظر ل(بركة) النارية المهيبة وقد صارت عزلاء بسحر ابن الفقيه، لقد قللت من قدراته حقا..بينما كان ابن الفقيه يحاول التصرف بحكمة وهو يقول:

- ونحن أيضًا لدينا قوة لا يستهان بها وقد رأيتِ قبسًا منها، كل ما نريده هو السماح لنا بأخذ نظرة زمانية على كنوز الملكة (بلقيس)..

انطلقت (بركة) تعدو بجنون نحو البئر وهي تصيح بصوتها الحاد:

- (هند بنت الأحمر).. (زخبيلة بنت الأحمر).. الأميرتان بنتا الملك (الأحمر).. انهضا واحميا الكنوز المقدسة!

ثم وثبت لتلقي بجسدها في بئر (برهوت) وصوتها يتردد بالمكان:

- كهيعص..توكلوا يا خدام (زخبيلة) الأسودين..

اختفى صوتها بعد أن ظل يضعف ويصبح غير مسموع تدريجيا، ليحل على المكان صمت هادئ لا تشوبه شائبة، وكأنه الصمت الذي يسبق الهول، فتمتم ابن الفقيه بشيء من الحنق:



- ما سيحدث الآن لن يكون محببا.. ستأتي الأميرتان غاضبتان..

فرقعت (براكسانا) بأصابعها وهي تغمغم:

- شياطين (هنتر) على أهبه الاستعداد!

تجسد بجانبها الخرتيت ثلاثي القرون الشرس (ويكان)، وبجانبه المستذئب واقفا على قدميه يعوي بعدوانية، وبجانبهما حاصد الأرواح يعبث بمنجله القاتل في استعداد..

بدأ شعاع بسيط من ضوء أحمر ينبعث من قاع البئر، ثم بدأ ينتشر وكأنه يغزو ظلام المكان، وتعالت ضحكات ساخرة ماجنة تعلو تدريجيا مع تزايد سطوع الضوء الأحمر ولما صار للمكان لون أحمر بالكامل، ظهرت الأميرتان واثبتين بتزامن من داخل البئر لخارجه، الأولى طويلة القامة زرقاء البشرة نحيفة عارية بزوج من أثداء شبه ضامرة ووَجه هرة بأذنين طويلتين ونابين حادين وعينين مشقوقتين طوليا، كانت تبخّ بإستمرار كهرّة بشرية..

أما الثانية فقد كانت أقصر قامة، وجه بشري ممتلئ وشعر أسود مموّج طويل، ثم قطعة واحدة من رداء أحمر ينسدل من العنق ليصل للأرض ليغطي كل جسدها، في الواقع كانت تبدو بشرية أكثر مما يجب..

و لم يكونا من محبي الثرثرة..

قالت الهرة الزرقاء بسخرية:

- تريدان الكنوز..سنأخذكم إليها!

ثم عم الضوء الأحمر بطريقة عجيبة ليحتوي جسدي ابن الفقيه (براكسانا)، اللذان لم يفهما ماذا يحدث..

ثم اختفى كل شيئ فجأة لجزء من الثانية..ليعود ثانيةً على الفور..



وجدت (براكسانا) نفسها تهوي لتسقط أرضا بعنف، تلفّتت حولها بدهشة لتجد نفسها وسط كومة هائلة من الكنوز الرهيبة، الذهب والفضة واللؤلؤ والأحجار الكريمة تتلألأ على مد البصر، أكوام تمتد وكأنها جبال وهضاب باسقة، لتظل السماء بلون أحمر مخيف، وأحست (براكسانا) بشياطينها الثلاثة يتجسدوا خلفها وقد تأخر وصولهم قليلاً، ثم تنبهت لتلك الهرة التي كانت تصيح بتحد:

- أهلاً بك في عالم بنات الأحمر..سأستمتع أنا (زخبيلة) بتلقينك درسا لن ينتهي إلا بتمزيقك أنت وشياطينك!

صنعت (براكسانا) دائرة بيدها بسرعة رد فعل غريبة، ورسمت نجمة خماسية بداخلها بيدها الثانية وهي تهتف بجذل صانعة أول تعويذاتها السحرية القاتلة:

- يعجبني تلقينك أنت درسًا في عالمك السخيف هذا أحادي اللون!

مد ابن الفقيه يديه ليقي وجهه قوة الإصطدام بالأرض المليئة بالأحجار الكريمة والذهب، ثم تدحرج جسده قليلاً قبل أن يعتدل ناهضا بسرعة وهو ينقل نظره بين جبال الكنوز والسماء الحمراء ثم هز رأسه مغمغما:

- البُعد الأحمر! كيف لم يخطر هذا على بالي؟! لقد خبأت كنوزها هنا تلك الماكرة..هذا يفسر حماية بنات الملك (الأحمر)..

أتاه صوت (هند) من خلفه وهي تقول بهدوء:

- أنت ساحر الجفر الشهير إذا!!

التفت لها ابن الفقيه، وتملّى من ملامح وجهها، إنها تبدو بشرية لدرجة كبيرة جدا، حتى نبرة صوتها لم تكن شرسة عدوانية ككل من واجههن من جنيات، فقال لها بهدوء محاولاً بدء حوار:



- سيدتي، لا نضمر لكم شرا.. كل ما نريده هو معرفة قطعة ثمينة تم نقلها من الكنز من قديم الزمن، لا نريد أن نأخذ شيئا منه نحن لسنا بلصوص أو باحثين عن الكنوز..

ابتسمت له (هند) وهي تقترب منه ببطء هامسة:

- يبدو أن هناك سوء تفاهم!

تشجع ابن الفقيه مع استجابتها فسألها بأمل:

- بإمكاننا أن نصل لاتفاق.. أليس كذلك؟

اقتربت منه (هند بنت الأحمر) أكثر، ومدت يديها لتلامس وجنتيه مجيبة مبتسمة:

- بلى!

ساد (براكسانا) ذهول هائل عندما لم يتم تفعيل تعويذتها السحرية رغم أنها كانت قد جربتها مرارا وتدربت عليها، فصاحت سخط:

- ماذا يحدث!

أطلقت وجه الهرة ضحكه شامتة، ثم قالت:

- أنت بالبعد الأحمر، لا يوجد سحر هنا..هذا هو عهد أبي الملك (الأحمر) مع الملك (سليمان) والذي بموجبه لا يستطيع أي مخلوق كان استخدام سحره..

صاحت (براكسانا) ساخطة:

- لهذا نقلتينا لهنا؟!

هتفت (زخبيلة) بشراسة:

- لهذا ستموتين هنا!



ردت عليها (براكسانا) بنفس الشراسة:

- جربيني!

ثم انقضت شياطينها الثلاثة على الجنية (زخبيلة)، فتراجعت الأخيرة بوثبة سريعة للخلف هاتفة:

- أيها الأسوَدَان!

انشقت الأرض عن ماردين عملاقين غاية في السواد، كل منهما نسخة من الآخر،جسد طويل رشيق وإن كان من الواضح اكتنازه بالعضلات ثم تأتي تلك الرأس بوجه أسود بلا ملامح، مما أضفى غموضا ومهابة على كل منهما..

أصدر كل منهما تناثرا للمعادن وصوتا معدنيا رنانا مع ظهوره وكأنه كان مختبئا مدفونا بالأسفل وسط الكنوز، هجم الأول على حاصد الأرواح بما أنه كان الأقرب ل(زخبيلة)، ليشتبك معه مباشرة، بينما انطلق الثاني بسرعة مذهلة ليصدم كلاً من (ويكان) و(المستذئب) ويسقطهما أرضا..

فوجئ ابن الفقيه بقرينته تتجسد لتمسك برأسه ومنكبيه ثم تجذبه للخلف بقوة صائحة بإنزعاج:

- احذر!

فقد ابن الفقيه اتزانه ليسقط على ظهره أرضا والدهشة تغمره لفعل قرينته، ولم يكد يعتدل حتى لاحظ أن كل يد من يدي (هند)الممتدة كانت مثقوبة، وتمتد عشرات من الأسنان الصغيرة والأنياب على شكل دائرة تبطن كل ثقب، وكأن كل راحة يد تملك فما شرسا عديد الأسنان!

تراجع ابن الفقيه بحرص متطلعا لليدين اللتين كادتا أن تفتكا به مغمغما:

- مخادعة!



لم تتغير ابتسامة (هند)، وهي تقول ساخرة:

- قرينتك تدافع عنك..عاطفي للغاية!

ابتلع ابن الفقيه لعابه بصعوبة وهو يخرج ورقة جفر من جيبه هاتفًا بقوة:

- أنت من اضطررتني للهجوم عليك أيتها الماكرة!

أطلقت (هند) ضحكة عالية وهي تقول بإستهزاء:

- لمَ تبدو متفاجئا؟! ألم يقل لك سحر الجفر أن المكر هو ميزتي الرئيسية!

عادت لتقترب منه ثانية، فرفع ورقة الجفر لعَينه ليضطرب بشدة مما رآه، فوجئ بالورقة ممسوحة وكأنه لم يُنقش عليها شيئا قط فشعر بالمرارة لفقدانه سلاحه الرئيسي بالمعركة وصوت (هند) العابث يقول له:

- لا سحر هنا..هذا يزعج الملك (الأحمر) كثيرا!

أمسك حاصد الأرواح بمنجله القاتل بكلتا يديه ثم هوى على عنق الأسود الذي يواجهه، ولكن ذلك الأسود تحرك بسرعة بدا بجانبها حاصد الأرواح وكأنه يتحرك بسرعة سينمائية بطيئة، فوصل الأسود بجسده لخلف جسد الحاصد والذي كان مازال يهوي بمنجله، فأدار الأسود يديه العضليتين القويتين ليعتصر بساعديه ما يفترض أنه عنق الحاصد..

مال المستذئب بمخالبه محاولاً إصابة صدر الأسود الثاني، ولكن استقبل الأسود الثاني يد المستذئب ومخالبه بيده ثم ضغط عاصرا قبضته بقوة رهيبة محطما عظام يد المستذئب ومخالبه، فأطلق المستذئب صيحة ألم غاضبة وهو يميل بأنيابه مستهدفًا عنق خصمه، ولكن تحرك بسرعة رهيبة ليتفادى هجمة المستذئب، ثم إرتمى أرضا فجأة في ردة فعل مخيفة السرعة ليتقي إنقضاضة مميتة من (ويكان) بقرونه الثلاثية، فطاشت إنقضاضتا



الشيطانين ليسقطا أرضا في نفس التوقيت في حين كان خصمهما الأسود ينتصب برشاقة.

كانت (براكسانا) تتابع متمتمة:

-ما هذه الكائنات؟! إنها في سرعتي وذات قوة عضلية غريبة!

حاول حاصد الأرواح التملص عبثا من قوة الساعد العاصرة، فانقضت (براكسانا) على خصمه الأسود لتخلص الحاصد من ساعديه القويتين، ولكنها فوجئت ب(زخبيلة) تثب وثبة هائلة لتقابلها بقدميها من صدرها، فارتج جسد (براكسانا) وهي تسقط لتتدحرج أرضا، و(زخبيلة) تصيح بجذل:

-استمتعي بعالمنا الأحمر!

أدار حاصد الأرواح منجله للخلف من الجانب الأيمن محاولاً إصابة أي منطقة ظاهرة من جسد خصمه، فانغرس طرف المنجل في جنب الأسود الأيمن، فتراخى ساعداه للحظة عن اعتصار عنق وصدر الحاصد، كانت كافية ليدور على عقبه ويهوى بالمنجل على عنق خصمه..

وثب المستذئب ليعتلي متن (ويكان) بلا اتفاق مسبق، ثم انقض الاثنان على الأسود الثاني بوحشية وزمجرة كل منهما تصم الآذان، وهنا وثب الأسود وثبة جبارة من الوضع واقفا لأعلى، فبدا وكأنه يطير وهو يرتقي عاليًا حتى بلغ مستوى قدميه وجه المستذئب وهو على متن (ويكان)، ثم ضم الأسود قدميه لتقبضا على رأس المستذئب، ثم انقبضت عضلات ساقيه بعنف وهما يدوران فيقتلعان رأس المستذئب من جسده بيسر، ثم هبط من وثبته ليعيد الإلتفات نحو (ويكان)، الذي كان يدفع جسد المستذئب الصريع من على ظهره لكي لا يعوقه عن استكمال الصراع..

فردت (هند) يديها يمينا ويسارا عن آخرهما، فتضخم كل فم موجود بأحد



يديها، حتى صار كل فم في حجم نصف جسدها تقريبا، ثم أطلقت ضحكة ساخرة وهي تحرك يديها ليتحرك كل فم عملاق بأسنانه وأنيابه نحو الشنقيطي في هجمة مزدوجة فتاكة، تراجع ابن الفقيه متمتما بآيات التحصين، فتجسد ذلك الجدار الناري أمامه، فاصطدم به الفمان المفترسان وهي تقول بإعجاب:

-وحده السحر السليماني لا يمكن إبطاله.. أحسنت أيها الساحر!

استمر ابن الفقيه في تلاوة آياته وهو يقول بقوة:

-إنه ما تطلقونه عليه.. إنه ليس بسحر والنبي (سليمان) ليس بساحر!

إستطالت يدا (هند) كما لو كانت كل منها عبارة عن مطاط مرن يحمل في نهايته فم عملاق تسيل من بين أنيابه سوائل لزجة كاللعاب، ثم تراجعت الذراع اليمنى قبل أن تنقض على ابن الفقيه والأنياب تستهدفه فصنع جدارا ناريا ثانيا تحطم بالإنقضاضة، تراجع ابن الفقيه أكثر مع إنقضاضة أعنف من الذراع اليسرى حطمت جدارا ناريا ثالثا كوّنه للتو، واستمر الحال على هذا المنوال طويلا، هجمات متتالية عنيفة من ذراعي (هند) والفمين الشرسين، تصدها تلك الجدران النارية التي تتكون بفعل التحصين، لكن لا يصمد أي جدار لهجمة واحدة فيتحطم.. فم ينقض.. جدار ناري يتحطم.. (هند) تصيح مستمتعة.. تتقدم أكثر.. تضرب بذراعيها ذات اليمين وذات الشمال.. الجدران النارية تقام الواحد تلو الآخر وتتهاوى خلف بعضها البعض.. يتراجع ابن الفقيه بيأس وقد أصابه الإرهاق.. إنها معركة بلا جدوى، لا يستطيع الدفاع هكذا للأبد، ولكن كيف يهاجم وهو بلا جفر وبلا (براكسانا)!

هجمت (براكسانا) على (زخبلية)، لم تستطع (زخبلية) مجاراة سرعة (براكسانا) فتلقت ضربة قوية من ساعد (براكسانا) على وجهها أسقطتها أرضًا قامت غاضبة وهي تثب بأنيابها ومخالبها قاصدة تمزيق صدر (براكسانا)،



إنزلقت الأخيرة من بين قدميها بسرعة ثم ركلتها على ظهرها بعنف عدة ركلات متتالية أعادتها للسقوط أرضا..

إنحنى الأسود الأول بسرعة رهيبة ليخطئه طرف منجل حاصد الأروح، ثم اعتدل فجأة حاملاً جسد حاصد الأرواح على كتفيه بسهولة، واهتز وجهه عديم الملامح للحظة قبل أن ينزل بذراعيه محطما ظهر الحاصد، ثم قذفه أرضا ملتقطا رأسه بيديه، وأدار قدميه ليدفعا جسد الحاصد بعيدا في نفس الوقت الذي كان يجذب رأسه بقوة، فطار جسد الحاصد بعيدا بينما قذف الأسود بالرأس المستقرة بين يديه لتستقر على جسد الحاصد..

ولم يتوقف لحظة بعدها، وإنما هرع ليقف بجسده حاميا لسيدته (زخبيلة) من هجوم (براكسانا) السريع..

يهجم (ويكان) على الأسود الثاني، يبدو الأمر ضربا من العبث، فالأسود يتحرك بسرعة تعجز البصر، فيقفز يمينا ثم يعتلي متن (ويكان) بسهولة، يرتبك الأخير من سرعة خصمه، وقبل أن يحاول إزاحة خصمه، يقبض الأسود على رأسه وينتزعها بقوته العضلية الجبارة ثم يقذفها أرضا بعنف وهو يثب من على متن الخرتيت الشيطاني القتيل، ليبدو مستقرا بجانب الأسود الأول في مواجهة (براكسانا)..

(المزجرة!)

من وسط نهاية يائسة للمعركة أتته الفكرة، إذا كان التحصين أو ما يطلق عليه الجن السحر السليماني قد تم إستثناؤه في عهد الملك (الأحمر) للنبي (سليمان) بخصوص عدم تفعيل أي نوع من أنواع السحر بالبعد الأحمر، فلم لا ينطبق هذا على كل عزائم تتعلق بالنبي (سليمان)؟! ربما كل ما تعلمه من تحصين من والده الفقيه – باستثناء الجفر- كان كله بالفعل يتعلق بالدفاع



والحماية كما قالت (براكسانا) منذ قليل، ولكن تبقى ذلك العهد القديم المسمى بالمزجرة من زمن النبي (سليمان) وهو مما تبقى من سحر عتيد من أسرار (هاروت) و(ماروت)، يظل مرتبطا بشكل ما بالنبي (سليمان) وذلك لأنه يعمل على إستحضار روح هدهد (سليمان) الشهير.. العزيمة الوحيدة السحرية الهجومية التي يعرفها ابن الفقيه، لدرجة أنه لم يضطر لتجريبها من قبل.. لن يخسر شيئا، فمع هذه الأفواه الشرسة التي لا تنفك تهاجم بضراوة سيضعف جسديا وينهار ولن يفيده الدفاع بإستمرار..

همس لقرينته:

-أحتاجك في تصفيح جسدي، فربما يطول وقت المزجرة وأصبح بلا تحصين..

تجسدت قرينته الطفلة الحمراء وهي منفعلة بشدة، نطق ابن الفقيه بحماية ثلاثية فتجسدت أمامه ثلاثة جدران نارية تترقرق بداخلها حروف عربية كأنها تسبح وتغوص وسط محيط من لهب.. ثم صاح ابن الفقيه:

«أيها الهدهد المصان الرفيع الشأن الذي أعلا شأنك سليمان وجعلك ذا رتبة وشأنا، أما سمعت العهد الذي أخذه سليمان على كل عفريت وجان.. مصيص لوهض كهثميغا..»

الفم الشرس ينطلق من يد (هند) ويحطم الجدار الأول..

«يا هدهد يا مصان تجلى بروحانياتك الغلاظ إلى وعلى كل والٍ، ملك، سلطان حتى يصير والي مثل الغلمان يا جلجليمنا يا شفخلمش ظهر البيان واقبل واقبل البرهان وحل الآمان..»

هجمة مزدوجة من الفمين تطيح بالجدارين المتبقين ويصير ابن الفقيه عاريا من التحصين..

«يا هدهد يا مصان تاجك الذي توجك إياه سليمان انطلق بسرعة وبيان يا



هقمليلخ يا شقتد..»

هجمة أخيرة في وجه ابن الفقيه مع إبتسامة (هند) الطائرة، ترتد عن وجه وجسد ابن الفقيه كما لو كان جسده أصبح من صلب منيع، بينما ترتد قرينته للخلف مع قوة الهجمة لتفقد وعيها..

«حل الرهان وقدم البرهان يا هدهد يا مصان»

وتم تفعيل مزجرة الهدهد!

تراجعت (هند) بدهشة عندما برز ذلك الهدهد الذهبي من الفراغ أمام ابن الفقيه وطار نحوه حاملاً تاجا باللون الأسود القاتم بمنقاره، ثم وضع التاج على جبين ابن الفقيه برفق، وبينما كانت (هند) تصرخ: تاج أسياد السحر!

سمع ابن الفقيه همسا يصوت ينساب عذوبة من أذنيه:

-سل تعطى.. أمامك ثوان معدودة أيها البشري!

لم تصدق (براكسانا) عينيها.. هؤلاء الأسودان خادما (زخبيلة) قضيا بسهولة على كل شياطينها – شياطين(هنتر) - وذلك بعد أن حرقت (بركة بنت متراحم) سيدة النار سيفها وقوسها السحريين، ثم هما ينقضان عليها الآن مع صيحة (زخبيلة) الناقمة..

وصل الأسود الأول في لحظة أمامها ثم مد قبضته ليحطم عنقها، إنحنت ومالت لتتحرك بسرعتها غير البشرية كطيف أسود لتبتعد عن مسار القبضة، فتفاجأت بالأسود الثاني يطير في الهواء مندفعا بكتفه نحوها مباشرة، انثنى جسد (براكسانا) بسرعة وليونة ليمر جسدها من أسفل جسد الأسود الثاني الطائر، ثم أرادت أن تعتدل لهما ولكنها تفاجأت بالأسود الأول يظهر أمامها مجددا وقد دار حولها عدْوًا ليقابلها ثانية وقد قبض بيديه بعنف على رأسها تمهيدا لنزعها من مكانها كعادته في القتل بانتزاع الرؤوس..



يا لها من سرعة رهيبة لتلك الكيانات، سرعة لم تتوقع أن تواجهها (براكسانا) يوما ما، لكنها ما تزال سريعة أيضًا وخفيفة الجزيئات، وهذا ما استغلته الآن، عندما وجد الأسود الأول يديه تقبضان على الفراغ بعد أن تسللت جزيئات جسد (براكسانا) كدخان أسود لتتجسد خلفه مباشرة، ثم إستغلت أقصى سرعة ممكنة لتدفع بمرفق يدها لتصدم مؤخرة رأس الأسود الأول، فتحركت يدها كضوء أسود أصاب رأس الأسود الأول من الخلف ودفعه دفعا ليسقط أرضا على وجهه بعنف، لتفاجأ بالأسود الثاني ينتصب أمامها واقفا وقد هوى برأسه المبهمة ليصدم وجهها.. تبخر جسد (براكسانا) كدخان ليعاود الظهور خلف خصمها، ولكنها لم تكد تعيد تجسدها حتى شعرت بعنقها يؤلمها وقد أحكمت قبضة فولاذية سوداء من الإمساك به.. لقد رأى الأسود الأول جزيئات جسدها وهي تتفرق ثم تتجمع فتابعها وتتبعها وأمسك بها لحظة تكونها من جديد..

أي سرعة هذه يملكانها هذان الخادمان؟ ثم ألم يكن الأسود الأول ملقي أرضا منذ جزء من ثانية عندما ضربته بمرفقها منذ قليل؟! أي جنون هذا؟!

سارعت (براكسانا) بتوجيه ضربتين سريعتين بقدميها لساق الأسود الأول اليمنى في المكان الذي يفترض أنه الركبة، فإنثنت غصبا واضطر لإفلات (براكسانا) ليحمي جسده من السقوط على وجهه، فتحركت للأمام بسرعة لتهرب من قبضته، فقط لتجد الأسود الثاني أمامها مباشرة يركلها بقدمه في وجهها مباشرة، فتحركت بأقصى رد فعل ممكن وأقصى سرعة لتتحول لطيف أسود وهي تنحني وتلتقط ساقه الثانية وترفعها عن الأرض لتخل بتوازنه..

وعادت لتعتدل وتواجههما ثانية، فوجدتهما قد ستعادا توازنهما ووقفا جنبا إلى جنب ينظران لها مباشرة بدون أن يتحركا.. وكأنهما يستعدان لهجمة ساحقة..

الفصل التاسع

الحاخام

-تقوم الكابالا على فلسفة أصلها أن الخالق أرسل من الفراغ نفحة من نفحاته النورانية،عشر نفحات بالتحديد، يطلق على كل نفحة إسم (سفروت) sephirot.. وهي الهمسة التي همس بها الخالق للرسول(موسي).

ركز (حاتم) نظره وتركيزه على وجه الحاخام، والذي لم يكن واضحا بفعل ظلام الغرفة الدامس، والذي لم تنجح الشمعتان المضيئتان بينهما في تبديده وإظهار ملامح الوجه جيدا..

-بدأت الكابالا في الظهور منذ أربعة آلاف سنة مع النبي (إبراهيم)، حينها لم تكن الكابالا علمًا سريا بل كانت تدرس على نطاق واسع..فقد كان (إبراهيم) يستضيف في خيمته الغرباء وعابري السفر بمنتهى الكرم وحسن الضيافة، وكان يعلمهم في جلساته هذه علم حكمة الكابالا..فقد كان الناس قديما نفوسهم صافية وجاهزة لتلقي الحكمة أكثر من النفوس الحالية.

لم يظهر من وجه الحاخام سوى زوج من العيون حادة النظرات، وأطراف لحية تبدو وكأنها طويلة ومهذبة على شكل ضفائر.. وانتشرت التجاعيد بشكل واضح ينم عن سنين عمره الطويلة..

-و مع بداية الألفية الثالثة تغيرت النفوس والطباع.. بدأت الأديان المختلفة بالظهور..ضاع الإدراك النفسي وسط تساؤلات الأديان عن سبب وجود الخلق والحياة..لذا تم إخفاء الكابالا منذ ذلك الحين.. وتم إخفاء كتبها الهامة مثل



سفر (يتزيراه) أو كتاب الخلق وقد تم كتابته أثناء الشتات البابلي بالقرن الأول الميلادي، وكتاب النورانية (زوهار) والذي تم نشره في أسبانيا علي يد الفيلسوف (موسي بن ليون) والكتاب الصوفي اليهودي (كتاب الأعياد)..

كان كل منهما جالس القرفصاء أرضًا، وجُهاهما متقابلان على مسافة لا تزيد عن المترين..

-أما عن كتاب الخلق فهو من وحي الله، وجاء فيه أن عملية الخلق تمت بواسطة عشر سفرونات (مراحل)..أما عن سفر (زوهار) فيُنتسَب تأليفه إلى (شمعون بن يوحاي) بالقرن الثاني الميلادي، وجاء منه (إن الملائكة ألهمت»شمعون» بالسفرونات العشرة ليكشف السر المخفي إلى أيام المسيح الذي سيأتي)

أما عن كتاب الأعياد فينشر شروحا يتم تداولها في الخفاء عن أن أحرف إسم (يهوه) الأربعة هي (تتراجرام) لها قوة خفية عاتية وتأثير إعجازي في إخضاع قوى الطبيعة وتسخيرها في أنواع مختلفة من السحر والتنجيم والعرافة..

و تقوم فلسفة الكابالا عامة على شجرة مقلوبة أصلها بالسماوات وتتدلى الفروع بالارض، وتتكون من عشر طبقات تنتقل بينها الروح بعد الموت بحرية..

و هكذا ترى أنه بالرغم من أن مصدر الكابالا بدأ مع عصر (بابل) القديمة، ولكن ظلت حكمتها محجوبة عن الإنسانية طوال هذه الفترة من آلاف السنين.. وظلت مجموعة من التعاليم الباطنية التي تشرح في جوهرها العلاقة بين الخالق الأبدي والكون الفاني.. وهي ليست مذهبا في حد ذاته وإنما مجموعة من النصوص التي توجد خارج الكتب المقدسة اليهودية التقليدية..



-معجم التلمود Boxtrof يعرّف الكابالا على أنها علم سري يعالج بطريقة باطنية مواضيع غامضة كالإله والملائكة واللاهوت وما وراء الطبيعة، عن طريق رموز سرية تم بناء كثير من طقوس العبادة بناءً عليها.

صمت الحاخام، فقال (حاتم):

-هذه الأيام لا يوجد عند الناس مفهوم واضح لمعنى كلمة كابالا، يبدو وكأن هناك قلة قليلة جدا تعرف هذا العلم، مما فتح بابا هائلاً للأساطير والخرافات عنها وكأنها سبب كل التعويذات واللعنات والمعجزات..

قال الحاخام بإيجاز:

-الكابالا هي مذهب يهودي لتفسير الكتاب المقدس، يُفترض أن لكل كلمة ولكل حرف فيه معنى خفي.. وأن لأسماء الله قوة خفية..بالإضافة لمذهب عبادة الأعداد والذي تم الاستعانة فيه ببعض مبادئ (فيثاغورس).. ثم تم إضافة طريقة عددية لتفسير وتأويل الكتاب المقدس مع بعض مُتون السحر والتنجيم عبر مذهب أفلاطون وأفكاره الميتافيزيقية..

رد (حاتم) بهدوء:

-إذًا علم الكابالا باختصار هو علم خاص بأعمال السحر!

لم يعقب الحاخام وهو يكمل:

-تحتوي الكابالا على كثير من الرموز والأشكال، وصارت أساسا لتفسير التوراة بطريقه سرية رمزية، أهمها النجمة السداسية، وهي نجمة داوود أو درع داوود (ماجين دافيد)، وتسمى أيضًا بخاتم سليمان، وترمز للأسباط الاثني عشر حتى أن كل زاوية تمثل سبطًا..

غمغم (حاتم):



-النجمة السداسية أكثر قدما من هذا بكثير، وحسب المعتقد المصري القديم فهي رمز للإله (أمسو) صاحب تمثال النجمة السداسية والذي كان أول إنسان تحوّل لإله ليصبح اسمه (حورس)!

لم يعقب الحاخام ثانية وهو يستطرد:

-يجب أن تعرف هدفك الأسمى من دراسة علم الكابالا، يجب عندما تنتهي من دراسته أن تكون ملما بمعرفة العوالم الروحية وهدف وجود الكون، تدرك إدراكا يفوق نطاق قوة الموت والحياة والزمن نفسه..

يجب أن تبلغ مستوى تتمكن فيه من ولوج كل العوالم الموازية السبع.. تندمج مع القوة العليا لتفهم الخالق وسماته.. وهذه هي الغاية الأسمى!

سأل (حاتم) بشغف:

-هذا يتطلب صعود السلم الإلهي وارتقاءه..

استرسل الحاخام:

-كان (يعقوب) هو أول من صعد للسماء عبر درجات السلم الإلهي في التوراة..

انظر سفر التكوين (11:28-19) من 10 ــــ فخرج يعقوب من بئر سبع حتى -19 ودعا اسمَ ذلك المكان بيت إيل. يمثل سلم الكابالا سلم العوالم، أي الرابط بين الله والعالم الأثيري وعالمنا الفيزيائي المحسوس. ووجود السلم يعني الصعود وكذلك الهبوط.. فأنت تصعد لتحصل على نظرة فوقية من أعلى، وتهبط لتستكمل هدف الخالق من وجودك.

السلم عند علم يعقوب هو كناية عن الصلاة.. يمثل السلم الصلاة... وهي الصلّة بين الإنسان من أسفل السلم.والله بأعلى السلم.. وبالتالي يحدث



الصعود والهبوط عن طريق الصلاة.. والتي من خلالها يرتقي الإنسان لمملكة أعلى وحينها يتمنى لو يفقد ارتباطه بالأرض..إنه موت للجسد وارتقاء للروح.

هذه الصلاة ليست الصلاة التي تجعلك زاهدا في الدنيا ومحلقا بين السحاب، و إنما هي المعرفة الأعمق بالملكوت الأعلى والذي يجعلك منغمسا أكثر بهذا العالم الأرضي لتحقيق إرادة الخالق، وتبني له بيتا مقدسا..

سأل (حاتم):

-و ماذا عن علم الأرقام الكابالي؟

أخذ الحاخام نفسا عميقا، ثم قال باسترسال:

-نسبت بعض الشعوب الشرقية القديمة قداسةً وسحرًا لقسْم معين من الأرقام، خاصةً بلاد الهند والصين والفراعنة..هناك أرقام مقدسة لأنها مباركة من الله وأرقام غير مقدسة تم وضعها في تصرف قُوى الشر..كانت هناك شعوب تمتنع عن العمل إذا كان له علاقة برقم غير مقدس- أي مشؤوم- معتقدين أن قُوى شريرة ستدنّس أعمالهم وتفشلها.. وهناك من كانوا ينبذون جثة معينة لو توفي الشخص في يوم رقمه مشؤوم، لاعتقادهم أن قُوى الشر ستسيطر على روح الميت بعكس ما يحدث إذا توفي شخص في يوم رقمه مقدس استبشَروا خيرا واعتبروه من المقدسين الذي ستستضيف روحه القُوى الطيبة..وإذا أصاب أحدهم مرض بيوم غير مقدس يعتقدون بدنو أجله، أما اذا مرض بيوم مقدس اعتقدوا سرعة وووجوب شفائه..

منهم من يعتقد أن الأيام ذات الأرقام المفردة هي المقدسة بعكس تلك ذات الأرقام المزدوجة والتي تخضع لتأثير قُوى الشر..

ردد (حاتم):



-ربما لأن رقم الوحدة يرمز للإله..بينما الازدواجية هي رمز انعكاس الحقيقة.. أي الوهم.

خُيِّل ل(حاتم) أنه يرى شبح ابتسامة على وجه الحاخام وهو يكمل:

-شعوب الهند كانت تقدم صَلواتها وابتهالاتها فقط بالأيام المقدسة، وهي بالتحديد 1،3،7،9،12،13،18،27،30،33.. وهذه الأيام خارج نطاق قدسية الأرقام المفردة والمزدوجة، وإنما تعتمد على وقائع ملحوظة ومقنعة الحجة..

1 يمثل الإله والوحي..فكان يتم تفضيل بدء أي عمل في اليوم رقم 1.

3 يرمز للثالوث الإلهي ثالوث الخلق..و الذي عرفته شعوب الشرق الأقصى ودلالاته المقدسة قبل شعوب الشرق الأدنى.

7 يرمز للإكتمال..و قد آمنت به كثير من الشعوب بالشرق بالإضافة للإغريق والمصريين القدماء وشعوب ما بين النهرين والعرب.

غمغم (حاتم):

-وكذلك الماسونيون يقدسون رقم سبعة..فيتألف المحفل الرمزي في الدرجة الأولى من سبعة إخوان..و يرمز العدد عند الماسونيين للكمال والعدالة.. ويتم تصويره في الفن الماسوني بشكل نجمة لها سبعة فروع داخل مثلث قرمزي، وهو الرسم الذي يزين الرداء الأحمر بطقوس المحفل الاسكتلندي الماسونية.

أكمل الحاخام:

9- بالنسبه للحضارات القديمة يمثل جوهر الألوهية، فهو مثال للثالوث المثلث.. وبالتالي كانت قداسته هي الأسمى بين كل الأرقام..



فنجد مجمع الآلهة عند الفراعنة والسومريين وكذلك الفايكنج يتم تمثيله بهذا الرقم.

12- هو رمز لا يعرفه سوى الكهنة بالحضارات القديمة..فهو رقم روحاني صرف ليس له علاقة بتطور الإنسان إلا روحانيًا.. فبعد أن يصل الإنسان للكمال-أي رمز رقم -9 عليه أن يعود إلى الوحدة وذلك عبر المرور بثالوث روحاني.. بمعني آخر أنه بعد وصول الروح لرقم 9 تكون قد أدركَت مكوّناتها وحقيقه مصدرها وهذا ما سيتحقق بعد عودتها للثالوث الإلهي.. أي ثلاثة بعد التسعة.. وهي قدسية لا يعرفها سوى القليلون من متخصصي علم الروح.. ولا يدركها إلا ندرة من هؤلاء المتخصصين.

غمغم (حاتم) وقد بدا عليه علامات تأمل:

-الأسباط.. الكواكب.. آلهة روما القديمة.. الحواريون.. محلفي المحكمة الأمريكية.. عدد نجوم علم الإتحاد الأوربي..

قاطعه الحاخام:

-أما عن الرقم 13، فهو يمثل نهاية مرحلة ارتقاء وبداية أخرى أسمى..

فبعد رحلة الثالوث التي على الروح أن تمر بها بعد الكمال، تكون الروح قد بلغت الوحدة وتتحد بها وتعود لمصدرها ثانية من أجل أن ترتحل لكونٍ أسمى حيث ستتابع تطورها.. أما الأرواح الأخرى التي لم تُجار التطور وآثرت عدم الارتقاء فإن مصيرها سيكون مجهولا..

في الحقيقة فإن الرقم 13 يحمل معنيين متناقضين.. معنى يرمز للخلاص والحرية والحكمة والانعتاق والتلاشي من كنف الوحدة.. ومعني آخر يرمز كنذير للمصير المجهول الغامض المخيف، ومن هنا شغل هذا الرقم بال الكثيرين، فهو رمز تفاؤل عند البعض، ورمز تشاؤم عند البعض الآخر..



تدخل (حاتم) مضيفا:

-جاءت فكرة القُوى الخفية حفاظا على سلطتها..فقامت بتحريم هذا الرقم واتخذوا من العشاء الأخير للمسيح حجة لتحريمه، حيث كان يحيط بالمسيح 12 شخصا أي بإجمالي 13 شخصا، وبالتالي صار من المشؤوم اجتماع 13 شخص على مائدة واحدة.

أضاف الحاخام:

-رغم هذا التشاؤم تجد بالشرق والغرب من يفخرون به خاصة الهند حيث يوجد سيف مقدس عليه (13) رمزا بالمعابد الهندية والصينية، وكذلك بالمكسيك لديهم (13) حية إلهية.. تأسست أمريكا من إتحاد (13) ولاية، ولو دققت في الشعار الأمريكي ستلاحظ وجود (13) ريشة في النسر الأصلع.. تتشكل النجمة السداسية على الدولار من (13) نجمة.. عدد الأقلام المستطيلة فوق ذيل النسر (13).. عدد الحراب بأحد قبضتي النسر (13).. وعدد الأوراق المتفرعة على غصن الزيتون بالقبضة الأخرى (13) ورقة.. وعدد طوابق الهرم الذي تعلوه العين الحارسة (13).. ولو عدنا للتاريخ ثانية تجد أن الحضارة السورية القديمة أساس الملك فيها كان أيضًا باتحاد (13) مدينة (سيبارو - كيش أكشاك - راك - نيرو - أدب - أوما - لجش - باد - تيرزا - أورك - لارس - أور - إريدو) من الشمال للجنوب.. السنة السورية تعتمد تقويما ذي (13) شهر وهو ما نقله اليهود لتقويمهم العبري ذي ال (13) شهر أيضا.

(18) رقم مقدس لأنه يحوي رقم (9) مرتين.. أي كمالاً فوق الكمال!

(27) لأنه يحوي (9) ثلاث مرات..

(30) يرمز إلى الثالوث لكنه يعتبر أكثر قداسة من بقية الأرقام..



(33) يرمز للحكمة في أوجها..الثلاثة مكررة يرمز للإنطلاق من الثالوث والعودة إليه.. مما يعني قمة الإندماج من الوحدة.

زفر الحاخام ببطء، ثم أكمل:

-كل هذه الأرقام بالإضافة لأي عدد يحتوي على هذه الأرقام تعتبر مقدسة، وهكذا يسعى منفذي الطقوس لتنفيذ أعمالهم الروحية في ظل هذه الأرقام المقدسة.. كذلك تشتمل طقوس كثيرة على تنفيذ عمل أو لفظ كلمة ما وتكرارها ثلاث أو سبع أو تسع..

في الواقع فإن هذه الأرقام عبارة عن نظام واعي من الذبذبات الباطنية سواء شعرت بها أم لا.. وبناء على هذا تجد من ينفذ طقوسه الروحانية في هذه الأيام فقط ليحصل على قوى الخير..

تنهد (حاتم) قائلا:

-أتفق معك في أن للأرقام قداسة.. اقتنعت بهذا حقاً، ويبدو أنه واقع سببه امتلاك هذه الأرقام لذبذبات باطنية مستقلة.. ولكني لا أظن أن باقي الأرقام مخصصة لقوى الخير.. أعتقد أن الأرقام بكاملها سلم ارتقاء يصعد عليه الإنسان إلى ما لا نهاية.. لكن تظل هناك دائمًا محطات في أثناء الإرتقاء تمثلها الأرقام المقدسة..

صمت الحاخام قليلاً، كان يتفرس في ملامح وجه (حاتم) فيما يبدو، ظل الأخير صامتًا لا يتكلم، قال بعدها الحاخام:

-من المفترض أن تقضي معي مدة شهر من الشرح النظري لأصول وتاريخ الكابالا.. قد تمتد الفترة التعليمية لتصل ثلاثة شهور كحد أقصى.. ولكني لا أعتقدك تحتاج لكل هذا التحضير.. أنت متفرد حقًا كما قيل لي.. متفرد في خلفيتك أو طريقة تفكيرك.. ولكن لنعطيك اختبارًا واحدًا..



فردَ (حاتم) ظهره وبرقت عيناه بتحد بدون أن ينطق، فبادره الحاخام بالسؤال:

-ماذا تعرف عن ورقة السر الأعظم رقم (16) من لعبة التاروت؟!

ظل (حاتم) صامتا لدقيقة كاملة يقوم فيها بترتيب أفكاره ثم أجاب:

-التاروت هو كتاب وثني يتألف من بطاقات أو صفحات ولكن بدون أي ترتيب، وهو أقدس كتب الغجر.. يقال إن كلمة تاروت tarot مركبة من كلمتين (تا) و(رو) وهي كلمات هيروغليفية تعني الطريق الملكي.. يقال إنها الكلمة المعاكسة لكلمة توراة torat.. يقال إنها هندية الأصل جاءت من كلمة تارو وتعني البطاقات.. ويقال إنها جاءت من كلمة تارا الهندوسية.. أو من كلمة لاتينية (روتارو) أي دائرة.. أو كلمة (تارو) وهو اسم لنهر إيطالي قديم أقيمت على ضفافه أول المعابد الوثنية التي استخدمت هذه الأرقام..

تتكون لعبة التاروت من مجموعة من الصور الرمزية، 78 ورقة، كل ورقة تحمل رقمًا وصورة رمزية، ولكل رقم معناه الظاهري والباطني، أما الصور فلها تفسيرات مبنية على علم التنجيم وقراءة الطالع.. تنقسم الأوراق لمجموعتين:

الأولى 56 ورقة وتسمى السر الأصغر.. والتي تنقسم إلى أربع مجموعات: سيوف وعصى وكؤوس ودراهم وكل مجموعة من الأربعة تنقسم إلى عشر ورقات رمز المجموعة بالإضافة إلى أوراق الغلام والفارس والملك والملكة.. بعدد أربعة عشر ورقة لكل مجموعة..

والثانية 22 ورقة وتسمى السر الأعظم..

بدا وكأن الحاخام حرك ذراعه اليمنى ليرتكز بذقنه على قبضة يمناه، (حاتم) يكمل:

--يُعتقد أن المعابد الوثنية المتخصصة بسحر العرافة والتنجيم قد سجلت على كل ورقة من أوراق السر الأعظم ال22 حدث خلال قرن كامل (100 عام)



من الزمن الذي سيأتي بعدهم، ويزعمون أن تلك الأوراق تتنبأ بما سيقع في البلاد لفترة تمتد إلى 21 قرنا بدءا من ميلاد المسيح..

الأولى (الساحر) ترمز للقرن الذي سيظهر فيه المسيح

الثانية (الكاهنة) العظمى ترمز إلى نشأة الكنيسة

3 (الإمبراطورة) ترمز إلى الإمبراطورية الرومانية

4 (الإمبراطور) ترمز إلى ما حدث للمسيحية أمام الإمبراطور (ديوليكتان)

5 (الحكيم) ترمز إلى سلطة الكنيسة بالقرن الرابع (البابا ونفوذه)

6 (العاشق) ترمز إلى إنقسام الكنيسة بالقرن الخامس

7 (العربة) ترمز إلى ظهور الإسلام

8 (العدالة) ترمز إلى عدالة الخلافة الإسلامية

9 (الناسك) ترمز إلى ضعف الإمبراطورية الإسلامية

10 (العجلة) ترمز إلى الإعتراف بحقوق الملك المطلقة

11 (القوة) ترمز إلى الصراع بين الكنيسة والملك والذي أسقط فيه الإمبراطور الألماني البابا

12 (المشنوق) ترمز إلى الحروب الصليبية

13 (الموت) ترمز إلى الغارات المغولية

14 (الإعتدال) ترمز إلى عصر النهضة

15 (الشيطان) ترمز إلى الحروب العالمية الأولى والثانية

16 برج عملاق يتعرض للصواعق إيذانا ببزوغ فجر نظام عالمي جديد new



هذه الورقة هي المقصودة.. الورقة رقم (16).. والتي تشير لبداية المليونية الجديدة بعد 2000 وحتى 2100، والملفت للنظر أن مساحة الأرض التي أقيمت عليها أبراج المركز التجاري العالمي في (منهاتن) تساوي 16 هكتار بالتمام والكمال.. ولهذه البطاقة (16) توجد عشر تفسيرات أخرى طبقا لعلوم التاروت وهي: زمن إنهيار سقوف الهياكل الدينية.. هدم المؤسسات الطائفية.. تفتت المعتقدات الروحية.. إعلان الحرب على الأديان السماوية..

صمت (حاتم).. فابتسم الحاخام لأول مرة بوضوح على ضوء الشمعتين، وقال مازحا:

-يبدو وكأنه قد اشتركَت كل قوى الظلام لتدبير هذه المهزلة، والتضحية بأبراج نيويورك وإزهاق الأرواح البريئة، فقط من أجل تكريس إيمانها التام بخزعبلات التاروت..

ابتسم (حاتم) أيضًا وقد فهم التلميح، وردّ هازًا كتفيه:

- من يدري؟!

مد له الحاخام يمناه وهو يقول مرحبا:

-أهلاً بك أيها الفتى الماهر.. ستبدأ دروس الكابالا العملية من الغد!

الفصل العاشر

شمس القواميد

(أخرجني من هذا البعد الأحمر!)

إختفى اللون الأحمر تدريجيا، تموج المكان كله مع صرخة (هند) المحتجة، ثم عاد الجميع لنفس المكان في مواجهة بئر (برهوت).. ابن الفقيه واقف بتحد والتاج الأسود يتألق على جبهته، بينما (هند) تنظر حولها بغضب عندما أيقنت أنها غادرت بالفعل بُعد والدها الملك (الأحمر)، ثم قالت لإبن الفقيه وقد صارت في قمة غضبها:

-تاج السيدان (هاروت) و(ماروت).. من أين لك بهذا السحر؟

شاهد ابن الفقيه أمامه طيفا رقيقا لوالده العظيم وهو يعلمه تفاصيل السحر، ثم قال باعتزاز:

-إنه أعظم بشري عرفه تاريخ الأرض.. والدي الفقيه رحمه الله..

عادت (هند) تهتف بجنون:

-أيها الأحمق! هذا سحر شرك! لقد باع والدك روحه للشيطان ليجيد عزيمة مثل هذه!

إضطرب فؤاد ابن الفقيه وهو يرد محتدا:

-والدي عاش ومات على عقيدة التوحيد!

أطلقت (هند) ضحكة ساخرة مستفزة، وهي تحرك يديها ليتراقص الفمان العملاقان وهي تقول مستفزة ابن الفقيه:



-ساحر وتوحيد؟! عزيزي هذان اللفظان لا يجتمعان!

غضب ابن الفقيه، وخاطب تاج (هاروت) و(ماروت) صائحا بعصبية:

-دمر ذراعيها!

تألق التاج، ثم نبت سيفان ناريان من أمام (هند) المذعورة، سيفان طويلان يتجاوز طول الواحد منهما طول (هند) من فوق الكتف لتسقط كل ذراع ومعها الفم العملاق ليفترشا الأرض... قبل أن يختفي التاج..

تحسس ابن الفقيه جبينه بدهشة متسائلاً:

-ماذا حدث؟!

لم تنزف (هند) بعد بتر ذراعيها كالمتوقع، فقط أصبح لها ذراعان بشريان تمامًا تنتهي كل منهما بيد طبيعية غير مثقوبة راحتها، وكأن السيفين نزعا فقط الطابع السحري من الذراعين.. كانت (هند) تبتسم بقسوة رغم ما حدث وهي تقول شامتة:

-يبدو أنك لا تعلم شيئا عن سحر السيدين، ولكن لا بد من أنك سمعت الهمسة جيدا في عقلك بالجملة الشهيرة.. (سل تعطى.. أمامك ثوان معدودة أيها البشري)

تعجب ابن الفقيه بشدة و(هند) تكمل:

-كان من ينجح في اختبارات تعليمهم السحرية ويصبح ساحرًا يتم تتويجه بهذا التاج الأسود والذي بموجب منحك إياه يقوم السيدان شخصيًا بالحرص على تنفيذ أي رغبة لك مهما بلغت إستحالتها.. لقد ضيعت الفرصة بجهلك أيها الساحر.. حتما لم يكن والدك هذا ليفوت فرصة سانحة مثل هذه!

هنا، أيقن ابن الفقيه أن كل ثرثرة (هند) معه فيما يتعلق بكفر والده كانت



فقط لتضيع وقت عمل سحر التاج الأسود ودفعه لمزيد من الكلام والإنفعال فقط.. لقد أنقذ نفسه من البعد الأحمر حقا.. وقضى على الأفواه القاتلة.. ولكن ماذا يعني كل هذا أمام فكرة أنه كان بإمكانه طلب مايريده، مثل كنوز الملكة (بلقيس) مثلا! أو حجر (الأومفالوس) ذاته! وربما حتى غفل عقله عن أبسط طلب وهو إنقاذ (براكسانا) من أي خطر تكون تواجهه الآن.. حقا فرصة تستحق الندم، وحقا هذه الخبيثة ماكرة جدا وتجيد إستخدام عقلها..

وهذا ما يجب أن يسلبه منها الآن.. بقوة سحر الجفر..

قالت له (هند) ساخرة وهو يعيد إخراج ورقة الجفر الخاصة بها:

-ما تلف بالبعد الأحمر لا يمكن إصلاحه أيها الساحر!

تأمل ابن الفقيه ورقة الجفر الممسوحة بغيظ، لم يعد هناك مايمكنه فعله تقريبا بدون ورق الجفر، ويبدو أن (هند) قد فهمت هذا، فاتسعت إبتسامتها وهي تقول ظافرة:

-قد يفيدك تحصينك ضدي وضد أي جن مسلم، ولكن ماذا عن الجن الكافر.. هل يطيع الله ويرفض أن يمسك؟!

قال لها ابن الفقيه بعزم:

-الكل يطيع الله طوعًا أو غصبًا..

رفعت (هند) أحد حاجبيها بمكر وهي تقول:

-هل تحاول أن تغرر بي يا ابن الفقيه؟! كلانا يعلم أن الجن المسلم وغيره من أصحاب الديانات السماوية فقط هم من ينطبق عليهم هذه القواعد.. ولكن ماذا عن الكفرة الفجرة من الجن؟! هل لتحصينك سلطان عليهم؟!

لم يعلق ابن الفقيه لعلمه بمدى صحة كلامها، فتحصينه كان منيعا ضد



(ظام) اليهودي وضد (هند) المسلمة، ولكنه لم يكن بنفس القوة ضد (عاينة) الخناقة بنت (إبليس) الكفرة يعصون الله في الدنيا فيمهلهم للآخرة حيث الحساب، أم المسلمون ومن لهم كتاب سماوي مهما بلغ عصيانهم وبطشهم لا يزالون يهابون تحدي الله خاصة عندما تذكرهم بهذا من القرآن الكريم.. حقيقة ثابتة بعالم الجن وغير موجودة بعالم الإنس كله للأسف..

فما الذي تعنيه بهذا الكلام هذه الخبيثة؟!

ثنت (هند) ركبتيها لتركع، نظرت للسماء ورفعت يديها وهي تصيح بقسوة:

-«أين أصحاب السلسلة..

- أين العفاريت الكبار الذين يطيرون بين السماء والأرض..

- أين الجائلون في أقطار الأرض..

- أين الراكبون على خيل الشهب..

- أين أصحاب الزعيق والعويق..

- هاجت الجن في القبور وزعقت الشياطين بالحضور..»

بدأت الأرض تهتز.. الهواء نفسه ينسحب من المكان.. ضاق صدر ابن الفقيه وهو يستشعر الهول القادم..

-«أقسمت عليك يا ناصور بحق سكان الجسور والقبور..

- أجيبوا بحق هذه الأسماء عليكم وطاعته لديكم..

- أين زوبعة ولوبعة والعفاريت الأربعة..

- دنجال وميجال ومهقال وعابد النار ودنهش وفقطش ودندن ودندان وبقطر وسمعان..»

بدأت سبع نقاط بين (هند) وابن الفقيه تظهر، كل نقطة عبارة عن كتلة شعر أصفر كالحرير ظلت تتموج وتكبر حجمًا، وابن الفقيه يردد بقلق:

-النواصير السبعة!

أصبحت عينا (هند) الآن بلون أحمر كامل وهي تكمل صارخة ودموعًا من دم تتسال على وجنتيها:

-«أقسمت عليكم بالصليب وإبليس اللعين..

- وما طلب الولي قهركم وغلب..

- بحق ما عزمت بالأسماء فإني أقسمت عليكم بالذجبور الأعظم والليل إذا أظلم..

- وبالتوراة وما فيها وبالإنجيل وما يتلى..

- وبالزبور وما يحوي وبالوثن والقلمّ وما جرى إذا هوى..»

تعاظمت كتل الشعر السبعة، وبدأ على الفور ابن الفقيه يتلو آياته وهو يغمغم منفعلا:

-كفر بيّن.. كفر بكل الأديان! فليرحمني الله!

تهدج صوت (هند) وهي تنهي عزيمة تحضير النواصير:

-«أجيبوا مطيعين ونفذوا أمري مسرعين..

- لا تعقلوا عن خدمة بنت (الأحمر) وافعلوا ما أمرتكم به مأمورين قبل أن ينزل عليكم الشر واللهب..»

«ياش2 مراس2 مالوش2 تخليش2

أجيبوا يا يا خدام هذا القسم



طيل2 مطا2 يال2 موطال2

أجب يا (ناصور) وافعل ما آمرك به

الوحا2 العجل2 الساعة2»

تجسدت النواصير السبعة بالكامل مع إنتهاء القسم، نظر ابن الفقيه مرتاعا لكل واحد منهم وهو يقول ساخطا:

-لا أعتقد أن الملك (الأحمر) سيسر بزج إسمه في قسَم للكافر (ناصور)!

إستعادت (هند) لون عينيها الطبيعي، واعتدلت ثانية وهي تنظر للنواصير السبعة بفخر قائلة:

-ومن سيخبره؟! سيكونوا قد مزقوا جسدك قبل أن يعرف أبي بما فعلته!

نظر ابن الفقيه لهم، السبعة أشكال متطابقة وكأنهم سبع نسخ، كل واحد يمتلك جسد فارع الطول مكتظ العضلات يمتلك جسدا بشريا عدا الرأس ذو الشعر الأصفر الطويل المنسدل، والوجه الذي كان يحتوي فقط فجوة دائرية بالمنتصف ممتلئة بالأسنان، كراحة يد (هند) الوجه، بلا عيون أو أنف أو آذان.. وكان كل منهم يرتدي رداءً قصيرا بلون أبيض.. ولون بشرة أخضر باهت كريه المنظر..

ومن الأفواه السبعة إنطلقت مجموعة من الزمجرات الشرسة بتزامن..

نعود للبعد الأحمر ثانية!

(براكسانا) سريعة جدا.. خفيفة لحد لا يصدق.. ولكن من الواضح أن هذا لن يمنحها الأفضلية أمام الأسودين.. كتلتي العضلات شديدة القوة والسرعة في نفس اللحظة..

لقد قضى الاثنان على شياطين (هنتر) كما لو كانوا مجموعة من الدمى.. إذا



لقد حان الوقت لننقل الحرب لمستوى أعلى.. وأكثر قدمًا..

مستوى ما قبل التاريخ..

لم تكن (براكسانا) تتخيل في أسوأ توقعاتها عندما جاءت لتعاون ابن الفقيه أنها ستضطر للدفع بكل شياطينها.. ولكن هذا ما دفعته الأحداث لفعله.. حان الوقت لإستدعاء شياطين أقدم من كل شياطين الكون.. شياطين كائنات ما قبل البشر والتي تعلمت إستحضارهم بغابة (هويباكيو)..

باعدت (براكسانا) بين قدميها، وانحنت تلامس الأرض بيديها، ثم ظلت تحرك يديها التي لامست القطع الذهبية التي صبغها البعد الأحمر بلونه المميز، وهي تغمغم:

-لا سحر هنا.. ولكن الشياطين الحقيقية قادمة!

ثم رسمت ما يشبه حرفz بسبابتها وهي تصيح:

-(ديفا) deva.. الروح الفارسية العتيقة..

ظهرت الشيطانة (ديفا) بإنفجار صامت أمام (براكسانا) مباشرة، على هيئة فتاة جميلة ملامح الوجه دقيقتها، بشعرأسود كثيف، ولباس حربي أسود يبرز إكتناز جسدها باعتدال، ثم كانت هناك ثلاثة قرون تمتد للأعلى من وسط شعر رأسها، وثلاثة أزواج من أجنحة سوداء تخفق بقوة وتبقيها على إرتفاع، ثم كانت تمسك بيديها بزوج من السيوف الطويلة اللامعة..

سارعت (زخيلة) بالصياح في الأسودين:

-أسرعوا بالهجوم! لا تعطياها فرصة لاستدعاء المزيد من الشياطين!

لم يكن الأسودان في انتظار الأمر، بل تحركا بمجرد تجسد (ديفا) لينقضا عليها كعاصفة عاتية حالكة السواد، أخذت (ديفا) مسافة للأعلى بخفقة من



أجنحتها ثلاثية الأزواج وهي تصنع بسيفها علامة x بتقاطعهما فتتلقى بهما جسدي الأسودين المهاجمين، ثم تدفع السيفين بقوة جبارة للأمام ليسقط جسدا الأسودين أرضا ثم ليقوما ثانية بلمح البصر.. إستوعبت (ذيفا) مدى سرعة خصميها المخيفة فتمتمت بكلمة قصيرة بلغة غير معروفة لتظهر من أمامها كائنات مشوهة شبه بشرية باهتة لون البشرة الرصاصي، كانت الكائنات تنظر نحو الأسودين مباشرة بمجرد إستدعاء (ديفا) لهم، ثم هجمت كالسيل عليهما بأنيابهم ومخالبهم قذرة المظهر..

عشرات من الكائنات المشوهة تكالبت على الأسودين، اللذان تحركا بسرعة وقوة بين تلك الكائنات التي لم تستطع مجاراة سرعتهما الفائقة، فتنافس الأسودان في إنتزاع رؤوسهم المشوهة وقذفها نحو (ديفا) بشراسة، ولكن هذا أعطى الوقت ل(براكسانا) لرسم ما يشبه حرف s على الأرض وهي تهتف:

-(زيمينيار).. ziminiar.. قائد جيوش الملك (سليمان)..

هبط ذلك الشيطان وكأنه سقط من السماء مباشرة ليصنع تناثرا عظيما من القطع المعدنية النفيسة بظهوره، بدا أشبه بشجرة بشرية أو نبات معدل ليصبح كالإنسان، بشرته خضراء، ساقيه كجذعي شجرة، أطراف يديه تنتهي بنهايات رفيعة كأطراف الأغصان، وجهه يحتوي زوج من العيون فقط وسط خطوط سوداء كتعرجات لحاء الأشجارالدائرية، ثم يعلو جبينه ما يبدو كتاج من الأشواك الرفيعة..

لم يضيع وقتا، انطلق يعدو بسرعة نحو (زخبيلة) وقد مد ذراعه اليمنى نحوها فانطلق من طرفها قطع خشبية عديدة مدببة الأطراف كرماح قاتلة كلها استهدفت (زخبيلة)..

انتبه أحد الأسودين، فترك قرينه ينتزع الرؤوس المشوهة ووثب هو ليقابل



الرماح المنطلقة بجسده، ليحمي سيدته (زخبيلة)، تحرك بسرعة ويداه امتدت كأذرع مروحة وهو يصدم كل رمح ليغير مساره، إنغرس رمح بكتفه، وآخر بجنبه، وثالث بصدره، لم يتأثر ولما انتهت موجة الرماح انتزع كل ما انغرس بجسده العضلي بلا مبالاة ورماه أرضا، ليجد (زيمينيار) يهجم عليه مباشرة..

تراجعت (زخبيلة) وهي لا تصدق تطور أحداث المعركة والتي كانت تعتبرها محسومة النهاية بوجود الأسودين معها، فهتفت بغيظ:

-ما هذا العبث؟!

رفعت (براكسانا) سبابتها للسماء وهي تغمغم:

-(كوكابيال).. ملاك النجوم الساقط.. kokabiel

ضوء ساطع كشمس صغيرة نبت بجانب (روكسانا)، ثم انبثق منه ذلك الشيطان الأسود، ساقين مدججين بالدروع السوداء، وكذلك الكتفين والذراعين، رأس مثلث الشكل إلى حد ما بقرنين طويلين ملتفين، والرأس عبارة عن جمجمة سوداء فارغة بلا شيء بالداخل، وكذلك الصدر عبارة عن ضلوع وعظام بلا أحشاء، فقط القلب كان موجودا ولكنه كان بالخارج يمسكه بقبضة يده اليمنى!

أدارت (ديفا) سيفيها في الهواء ثم طارت محلقة نحو الأسود المشغول بانتزاع الرؤوس وهوت بطرف السيفين معا نحو صدره، لينغرس السيفان حتى المقبض في صدره القوي وتبرز ذبابة كل سيف من ظهره، إلتفت لها الأسود بدون أي تأثير يبدو عليه، إنتزع السيفين من صدره بسرعة، وأمسكهما بقبضتيه ليستغلهما في جز أعناق إثنين من الكائنات المشوهة، ثم إنقض على (ديفا) هاجمًا عليها بسيفيها، فطارت للأعلى بسرعة لتهرب من هجومه، فوثب خلفها بمرونة وسرعة فهدا وكأنه يلاحقها طيرانا، وكاد أحد السيفين



يمس ساقها لولا تشبث يد كائن مشوه بقدم الأسود بشدة أبطأ من اندفاعه للأعلى، فالتفت الأسود نحوه وهو يبتر ذراعه بضربة بتّارة من السيف، ولم يكد يعود للأرض حتى تكالبت عليه ثانية تلك الكائنات المشوهة التي كان عددها يزداد باضطراد و(ديفا) تقول كلامًا بلغتها الغريبة وكأنها تقوم باستدعاء المزيد..

إنقض الأسود على (زيمينيار).. الشيطان ذو الأغصان والفروع والجذع الخشبي، فقابله (زيمينيار) بلطمة بيمناه قوية وسريعة أصدرت صوتا كتحطم الأغصان وأسقطت جسد الأسود للخلف أرضا مع تناثر أجزاء خشبية صغيرة من الذراع من قوة الضربة..

إعتدل الأسود ببطء نسبي لسرعته الجبارة مما ينم عن قوة الضربة.. ثم هجم ثانية على (زيمينار) مراوغا يمينا ويسارا لينجح في تمادي لطمة أخرى من اليد الخشبية، ثم انحنى ليحمل جذع (زيمينار) فلم يستطع رغم قوته اللا محدودة، وكأنه جذع من صلب ثُبّت في الأرض بقوة غير معروفة.. انطلق صوت حشرجة خافت من (زيمينار) وهو يهوى بذراعيه السميكتين على جسد الأسود في عدة ضربات متتالية سريعة وقوية جعلت خصمه الأسود يفلته ويسقط شبه مترنح، فوضع (زيمينار) قدميه الخشبيتين على ظهر خصمه ليثبته بالأرض، ثم صوب ذراعيه نحو جسده المسجى والمثبت تحت أقدامه لينطلق من أطراف يديه وابل من الرماح الخشبية أصابت كلها جسد الأسود وثقبته حتى لم يعد بجسده مكان بلا رماح خشبية عدا رأسه، فمد (زيمينار) إحدى يديه وهوى بها ليدق عنقه ويفصل الرأس السوداء عن الجسد الأسود المهترئ..

إنعقد لسان (زخبيلة) برعب وهي تردد متلعثمة:

-هذا لا يحدث.. هذا لا يحدث حقا!



كان الأسود الثاني يتحرك بأقصى سرعة.. يتفادى الأنياب.. ينتزع الرؤوس.. ولكن حقا كان العدد مهولا.. ولم تكن قوة كائنات (ديفا) هينة.. فاضطر الأسود للتقهقر للخلف منسحبا بعدما أدرك إستحالة إمكانيته على التفوق على هؤلاء الكائنات.. ليفاجأ بقبضة (كوكابيال) العضلية السوداء تقبض على عنقه.. أصابع طويلة نحيفة من عظام سوداء أطبقت على العنق العضلي بقوة.. ثم فرد (كوكابيال) يده الثانية ليتجسد بين أصابعها قلب أسود اللون كان يدق بسرعة عجيبة.. قرب (كوكابيال) وجهه -الجمجمة السوداء الخالية- من وجه الأسود المتملص.. ثم ضغط بأصابعه ليسحق القلب الأسود فينفجر طاردا سائلاً أسودا لزجا.. بالتزامن مع سقوط جسد الأسود أرضا بلا حراك..

يبدو أنه قد كان قلب الأسود!

تلاقت النظرات كلها عند (زخبيلة) التي كانت ترتجف رعبًا.. هي تنظر لإبتسامة (براكسانا) الساخرة.. جسد (ديفا) الطائر فوقها.. تلك الكائنات الشرسة الباهتة.. جذع (زيمينان) السميك وذراعاه الخشبيتين القاتلتين.. الجمجمة السوداء المخيفة ل(كوكابيال)..

يا له من كابوس مرعب!

صاحت برعب:

-لم أعد أريد حماية الكنوز.. خذوا ما تريدون إني راحلة!

ثم اختفت.. وتلاشى الضوء الأحمر تدريجيا إيذانًا ببدء رحلة (براكسانا) وشياطينها العكسيّة للعودة لبئر (برهوت)..

لم تتوقف تمتمة ابن الفقيه لحظة واحدة، ولما إنطلق السبعة نواصير مهاجمين تكونت كرة زجاجية ضخمة أحاطت بجسد ابن الفقيه، فأحاط



به النواصير وزمجراتهم لا تتوقف، حدق نحوهم ابن الفقيه وهو لا يدري ماذا سيفعل بعد هذا، ما هي إلا ثوان حتى انقض النواصير السبعة انقضاضة واحدة عنيفة متزامنة فحطمت قبضاتهم جدار الكرة الزجاجية الحامية، وضحكات (هند) تتعالى بشماتة هاتفة:

- تحصينك الزجاجي هذا بإمكان ناصور واحد أن يحطمه!

(باسم الله الأعظم)

ظهر فجأة ذلك الكائن الأحمر القصير المشعر الشبيه بالقرد صغير الحجم، كان ظهورا دراميا من الفراغ وهو يحلق في وضع القرفصاء مشيرا نحو أحد النواصير، لتحيطه كرة نارية وتحبسه بداخلها فلم يستطع الفكاك..

ثم تحركت كتلة من الضوء بين النواصير، ليبرز منها سيف بتار نحر عنق أحد النواصير، ثم انطلق ليمزق جسد الثاني بسرعته الضوئية.. قبل أن يتراجع ليقف بجانب ابن الفقيه بدروعه ولباسه المعدني وجسده الرشيق، مخلفا الناصور الثاني أشلاء ممزقة..

ثم انقض ثالث على (هند) شخصيا، بوجه كالجرة المقلوبة ورأس أصلع وبشرة بيضاء للغاية، ليمسك الأميرة (هند) بنت (الأحمر) من الخلف واضعًا خنجره على عنقها صائحًا بلهجة آمرة:

-لقد انتهت المعركة أيها الملاعين! إنسحبوا أو أقتل سيدتكم!

اختفت أجساد النواصير الخمسة الباقين أحياء على الفور، تلاشت فجأة وكأنها تذوب، وتبدلت ملامح ابن الفقيه للسعادة الغامرة وهو يربت على ظهر (شاصر) صائحا:

-خدام والدي الأوفياء!



شحب وجه (هند) بشدة وكاد لون بشرتها يحاكي اللون الأبيض في مزيج غريب من الذعر والمفاجأة، وانعقد لسانها لفترة وهي تحدق في وجه (يوناس) العجيب، والذي كان يقول لابن الفقيه:

-نحن نتبعك منذ استجوابك للشيطان الذي كشف عن سر حجر (الأومفالوس)، أنت بارع حقا يا سيدي وخير خلف لخير سلف.. ثأرنا لا يزال قائمًا ممن سرق الحجر السحري من الفقيه.. سنأخذ الثأر معك..

تحدثت (هند) أخيرا قائلة:

-لم تعد لي صلة بهذا الكنز الشؤم منذ الآن.. سأدع هذه المهمة ل(شمس القواميد)!

ترقرق جسدها ليبدو كصورة على سطح ماء قبل أن يختفي تماما، و(يوناس) يردد خلفها:

-(شمس القواميد)! ملكة الجن السرياني؟!

سارع (كهيال) –القرد المشعر الصغير- بتلاوة بعض الكلمات بسرعة، تبعها بقوله:

-ها هي الكنوز.. كنوز الملكة (بلقيس)، أراها رأي العين أسفل هذا البئر.. ولكن أرى الملكة الحارسة الثالثة قادمة هي ووصيفتها الآن من الأعماق لمواجهتنا.. قادمات وتبدو كل منهما غاضبة بشدة!

غمغم (شاصر) بمقت وهو يحرك سيفه في الهواء:

-(شمس القواميد) الملكة السريانية.. ووصيفتها الأميرة (شليخوتا)..

توتر ابن الفقيه بشدة لما رأى حال الخدام الثلاثة لدى ذكر اسم هذه الجنية، وسأل:



-هل تعرفونها؟ سمعت اسمها من قبل وكل ما أعرفه عنها هو أنها جنية قديمة العهد لدرجة أنه يعتقد أنها قد تكون ماتت.. ولها صيت ذائع كساحرة ومعلمة للسحر..

علا صوت الفحيح القادم من البئر تدريجيا، و(يوناس) يتراجع ليقف أمام الفقيه و(كهيال) و(شاصر) قائلاً بسرعة:

-إنها أحد أقوى الجن السرياني، خبيرة بكل أمور السحر السيرياني العتيق ولديها وصيفتها (شليخوت).. الأفعى!

ظهرت (شمس القواميد) من الأعماق وهي تعتلي ظهر أفعى عملاقة سميكة يتوهج لون جلدها الذهبي بشدة ليبدد عتمة المكان، كانت (شمس القواميد) تمتلك جسد إمرأة بشرية ممتلئة قليلا، شعر أسود طويل وزوج من العيون السوداء تماما، ملامح وجهها جذابة وترتدي ما يشبه فستانا قصيرا أسود اللون انتهى عند ركبتيها، وبرزت أساور الذهب العديدة السميكة تحيط رسغيها، وحلقات من المجوهرات والياقوت والأحجار الكريمة تطوق خصرها الضيق وأسفل ساقيها..

وكانت غاضبة بشدة، والأفعى تطلق فحيحها بلا توقف..

نظر ابن الفقيه بذهول لشكل الملكة الشبيه بشكل جارية عربية لعوب من العصور القديمة، وردد بدهشة:

-هذه ملكة جن.. وقوية؟!

صاح (يوناس) بسرعة:

-لن نستطيع الإشتباك معها بدون مدد.. فعّل جفرك يا ابن الفقيه بسرعة!

(ها قد جاء المدد!)



ظهرت (براكسانا) -قائلة العبارة السابقة - متجسدة في سحابة من دخان، وتتبعها على الفور شياطينها الثلاثة (ديفا) و(زيمينار) و(كوكابيال) بهيئة متحفزة للقتال..

صاح ابن الفقيه بدهشة مشيرا للشياطين الثلاثة:

-من هؤلاء؟!

ردت عليه (براكسانا) بغيظ مشيرة لخدم الفقيه الثلاثة:

-لم أسألك عن هؤلاء بعد!

صاح (يوناس) بنفاذ صبر:

-جفرك يا ابن الفقيه!

(يا تمخيثا ياتمخيثا يا مشطبا.. يا بظرشيشا يا شليخوتا..

يا مثلخوتا يا صمد.. كافيا آهيا..

شرا هيا آدوناي أصباؤت آل شداي..)

ثم أضافت (شمس القواميد) ولون عينيها يزداد سوادا:

-أجسادهم بين أصابعي.. أتحكم.. وأحكم!

تحول لون عيني (شاصر) ليصبح بكامل السواد كعين (شمس القواميد)، ثم تحرك بسرعته الجبارة لينقض على (يوناس) بسيفه، تدارك (يوناس) نفسه ورمى جسده للخلف فأخطأ السيف هدفه ليمزق جزءا من كتف (يوناس) بدلاً من طعنه في صدره.. ثم دار (شاصر) على عقبيه وتحرك كحزمة الضوء لتجده (ديفا) أمامها يطعنها في موضع القلب لولا تدخل (براكسانا) بسرعتها لتتلقى ضربة (شاصر) بنصل سيفها، وهي تصيح بدهشة:



- ماذا دها محاربك هذا؟!

بدأ ابن الفقيه يخرج ورقة الجفر من جيبه الخاصة ب(شمس القواميد) وهو يقول مسرعا:

- حاولي ألا تقتليه إنه أحد أكثر خدام والدي وفاء!!

ابتعد (شاصر) عن (براكسانا)..أطلقت (شمس القواميد) ضحكة ساخرة وهي تتحكم في جسد (شاصر) بعقلها بسبب سحرها العتيد..الأفعى (شليخوت) تطلق فحيحا هائلا..تحرك (شاصر) ثانية واستهدف (كوكابيال)هذه المرة وهو يهوي بسيفه على قلبه أسود اللون والذي كان واضحا بين الضلوع وهو ينبض..اختفى قلب (كوكابيال) ليطعن سيف (شاصر)الفراغ بداخل قفص (كوكابيال) الصدري..

تحول لون عيني (كوكابيال) ليصبح أسود بالكامل بدلاً من شعلتي نار، بينما استعاد (شاصر) لون عينيه الطبيعي..تجسد قلب (شاصر) بين (كوكابيال) وهذا الأخير يقبض على (شاصر) من عنقه ليمنعه من الهرب..

فرد ابن الفقيه ورقه الجفر لتظهر المربعات والحروف والأرقام لاسم (مبس القواميد)..

رددت (براكسانا) بعدم فهم:

- ما هذا العبث؟!

بينما تمتم (شاصر) بعينين زائغتين تحدقان للقلب بين يدي (كوكابيال):

- إنه قلبي!

ضم (كوكابيال) أصابعه بقوة ليتمزق القلب بين يده بانفجار خافت اندفعت



منه الدماء الحمراء لتغرق يده وذراعه وتنسكب على الأرض لتسقط عليها جثة (شاصر) منزوعة القلب..

أدار (يوناس) سيفه موجهه نحو (كوكابيال) هاتفا بمرارة محدثًا (شمس القواميد):

- أيتها القاتلة..لن أقتل أحدا طالما أنا بكامل وعيي وإرادتي..

ثم التفت نحو ابن الفقيه صائحا بعصبية:

- لماذا تأخرت في تفعيل سحرك يا ابن الفقيه؟!

بوغت بزوج من العيون السوداء يطل عليه من وجه ابن الفقيه مع ابتسامة واسعة ساخرة غير مألوفة، وبينما استعاد (كوكابيال) عينيه ككتلتين من نار بدلاً من السواد، كان ابن الفقيه يقول بسخرية محركا ورقة الجفر في الهواء:

- هذه إذا الورقة السحرية التي تجيد سحر التحكم في الجسد السرياني..

ثم مزقها بعنف مكملاً بشماتة:

- لا غالب لي اليوم!

مالت (براكسانا) نحو ابن الفقيه بتردد وهي تقول لشياطينها:

- لا تهاجموه..انتظروا..

قال لها ابن الفقيه وعيناه تزداد اسودادا:

- أخطأتِ يا عزيزتي..

ثم تلا تمتماته بسرعة، و(يوناس) يهتف في (كهيال):

- افعل شيئا لإنهاء هذه المهزلة! ألست بساحر؟!



رد (كهيال) باستسلام:

- لم يكن ليوقف سحرها إلا سحر الجفر!

بمجرد انتهاء تمتمة ابن الفقيه أحاطت كرتان من نار بكل من (يوناس) و(كهيال) إثر تحصين ابن الفقيه، وبهذا خرجا من المعركة تماما، ليعقبها عودة لون عينيه للون الطبيعي..

ويستقر اللون الأسود برأس (زيمينار) الخشبي المفلطح..

انقض كل من (ديفا) و(كوكابيال)على (زيمنار) على الفور، ووقفت خلفهم (براكسانا) وقد بدت كالمشلولة لا تدري ماذا تفعل، ثم قالت بمرارة:

- لا تقتلوه..

هوى ابن الفقيه أرضا باستسلام مرددا:

- سامحني يا إلهي..ماذا فعلت!؟

انقض سيل من كائنات (ديفا) الباهتة نحو (زيمينار)..قابلهم بأن مد ذراعه اليسري التي تبدو كجذع شجرة لتنطلق منها عشرات من الرماح الخشبية المدببة القاتلة.. كانت تصطاد الكائنات بسهولة وتقتلهم فتسقط أجسادهم أرضا..أمسك (كوكابيال) عنق (زيمينار) بيساره وفرد يمينه ليتجسد بها القلب الخشبي..

نظر في وجهه مليا ليقابل عينيه السوداويتين بعينين من لهب، تأنى قليلاً ولم يسحق قلبه الخشبي بين أصابعه..لم تدر (براكسانا) ماذا يجب أن تفعل الآن..أدار (زيمينار) ذراعه اليمني الضخمة ليرفعها عاليا،قاصدا أن يهوي بها على جسد (كوكابيال)..مازال مشهد خادم (زخبيلة) الأسود وهو يحاول عبثا بكل قوته الجبارة زحزحة جذع (زيمينار) قبل أن تسحقه الذراع القوية الشيطاني - ماثلاً في الأذهان بقوة..



حزم (كوكابيال) أمره وضغط بأصابع يده ليسحق القلب الخشبي الضخم.. ضغط بكل قوته..ضغط مرةً واثنان وثلاثة..القلب صامد ولم يخدش!

هوى ذراع (زيمينار) على جسد (كوكابيال) فأسقطه ارضا..ثارت ثائرة (زيمينار) وجن جنونه، هوى عدة مرات متتالية بالجذع الخشبي السميك على الجسد المسجي أرضا..

كان يضحك ضحكات خشنة وهو يصيح ساخرا:

- أنا غير قابل للتحطيم!

كان المشهد عبثيا، ضربات (زيمينار) رغم بطشها لم تنجح في ثني ضلع أو أي عظمة في هيكل (كوكابيال)، وظهرت فجأة مجموعة جديدة من كائنات (ديفا) كبّلت ذراع (زيمينار) لتمنعه من ضرب (كوكابيال) المستمر في حين كانت (ديفا) نفسها تثب بمرونة وتضرب (زيمينار) في وجهه بكلتا قدميها لتدفعه للخلف..

(أفلِتنا من تحصينك يا سيدي!)

انتبه ابن الفقيه لما فعله ب(يوناس) و(كهيال) أثناء استيلاء(شمس القواميد) عليه جسديًا وعقليًا، فسارع بفك التحصين عنهما وهو يغمغم:

- كيف لنا أن نهزمها؟! ستجعلنا نقتل بعضنا البعض هنا!

في نفس اللحظة التي اختفت كرتا النار المكبلتان ل(يوناس)و(كهيال)، انزلق (كوكابيال) للخلف ليقف مجددا على قدميه، بدا غاضبا بشدة واللهب يتطاير من فراغ محجري عينيه، أمسك ضلعين من أسفل قفصه الصدري وانتزعهما بيديه، ثم غمس كل منهما في لهب عينيه ليشتعلا صائحًا:

- أنت غير قابل للتحطيم..وكذلك أنا!



ثم انتزع الضلعين وقد صارا كقطعتين طويلتين من لهب، وهو يستطرد:

- ولكنك قابل للاحتراق!!

شلت كائنات (ديفا) ذراع (زيمينار) اليمني تماما، قام (زيمينار) بتوجيه ذراعه اليسرى نحو (كوكابيال) تمهيدا لانطلاق موجة الرماح القاتلة..رمى (كوكابيال) الضلعين المحترقين نحو (زيمينار)..في نفس اللحظة التي أطلق نحوه (زيمينار) رماحه القاتلة.. في نفس اللحظة التي انقضت فيها (ديفا) - والتي صارت سوداء العينين - على (زيمينار) لتقبض على الذراع التي تطلق الرماح، وتديرها في كل اتجاه علي نحو دائري وهي تضحك بجذل صائحة:

- لتستمتعوا برماح (زيمينار)..أهلاً بالجنون ومرحبا بالموت!

انبطح ابن الفقيه و(كهيال) إتقاءً لموجة الرماح القاتلة..أظهر (يوناس) درعا براقا وانحنى ليحتمي به..تحركت (براكسانا) بسرعتها الفائقة لتتقي ما اتجه نحوها من رماح..وضحكات (شمس القواميد) تجلجل بالمكان مقترنة بضجيج وصيفتها الأفعي (شليخوت)..

بترت (شمس القواميد) ضحكتها على نحو مفاجئ لتصدر بدلاً منها شهقة ذهول ممتزجه بالألم، ونظرت بغير فهم لطرف الرمح الذي دخل من أعلى ظهرها من الخلف ليخترق صدرها بالكامل وتطل مقدمته من بين ضلوعها، وبينما كان (زيمينار) يشتعل بنيران ضلعي (كوكابيال) مطلقا صيحات ألم غليظة، كانت (شمس القواميد) تتلقي رمحًا آخر من الخلف اخترق عنقها هذه المرة ليسقط جسدها من على متن الأفعى أرضًا جثة هامدة لا تفارق عينيها نظرات الذهول..

ظهر (أبو اليزيد) من خلف حافة بئر (برهوت)، صائحا بكل انفعاله:

- لتموتي أيتها الساحرة القاتلة!



صاح ابن الفقيه بانفعال متجاهلاً ذلك الوتد الخشبي الذي انغرس بفخذه:

- (أبو اليزيد)..يالك من بطل ذكي!

التفّت الأفعى (شليخيت) نحو (أبي اليزيد) وهي تفح بشدة، وفي خلال لحظة انقضت على (ابن اليزيد) غارسة نابيها الحادتين الطويلتين في صدره.. صاح ابن الفقيه بألم وهو يرى خادمه الأمين يترنح قبل أن يسقط صريعا على حافة بئر(برهوت)..بينما لفّت (شليخوت) عنقها لتقابل خصومها بنظرة حادة متحدية..

تقدم (كهيال) مسرعا وهو يشير نحوها صائحا:

- لقد حان دوري..سأنتقم لخادمك يا سيدي!

و لكن اختفت الأفعى في لمح البصر بأن انسلت هاربة عبر البئر قبل أن يهجم عليها (كهيال) بسحره..

تجمد المشهد قليلا..جثة (أبي اليزيد) ملقية بجانب حافة البئر..بالقرب منها جثة الساحرة السيريانية (شمس القواميد).. وقد أضاء المكان كله شعلة لهب من ما تبقي من جسد (زيمينار) المحترق أمامها جثة (شاصر) وقد تغطت بدمائه..

ثم تحرك ابن الفقيه وهو يعرج على قدمه المصابة بالرمح الخشبي متجاهلاً إصابته متجها نحو (أبي اليزيد) مغمغما بألم:

- كنت خير صديق لي حقا. . أدركت بسهولة ما لم ندركه أثناء قتالنا بعضنا البعض.. قتل الأفعى يكون باجتثاث الرأس!

أطرق (يوناس)و(كهيال) ولم ينطقا..أشارت (براكسانا) بأصابعها لتصرف شيطانيها الباقيين (كوكبيال) و(ديفا) وهي تهمس شاردة:



- يالها من حرب! لقد خسرت كل شياطين (هنتر) وأحد شياطيني الثلاث!

مال ابن الفقيه برأسه نحو جسد (أبي اليزيد)، طبع قبلة على جبينه وقد بللت دموعه لحيته، مسح على رأسه بإنفعال مسحة أخيرة، ثم أخذ شهيقا عميقا وأخرجه بهدوء محاولاً كبح مشاعره..ثم اعتدل وهو يمسح دموعه بطرف يديه، تنحنح ثم قال بصلابة:

- أشكركم جميعا على كل ما فعلتموه من أجلي، أشكركم خدام والدي الأوفياء وحزين بشدة من أجل فقدان (شاص)..أشكرك كثيرا (براكسانا) ولن أستطيع أن أوفيك حقك مهما قلت.. وأعتذر لكل ما بدر لك من خسارة..

ابتسمت (براكسانا) ابتسامة جانبية وهي تقول:

- لا تعتذر.. ولا تشكرني..مهمتي لم تنته بعد!

هز ابن الفقيه رأسه قائلا:

- للأسف هذا صحيح.. الآن فقط تبدأ مهمتك الفعلية!

غمغم (يوناس) برهبة:

- كنوز الملكة (بلقيس) وحجر(الأومفالوس) السحري!

قالت (براكسانا) على الفور:

- الآن بسقوط حماية الرصد على هذا الكنز بإمكاني نقلكم جميعا عبر الزمان لماضي هذا المكان، ولكني أحتاج لمعرفة شكل هذا الحجر لربطه بالماضي وبالكنوز لأستطيع إعادة خلق ظهوره وإختفائه من جديد!

رد (كهيال) عليها:

- أستطيع إعطاءك ما تريدين بدقة بخصوص هذا الحجر فقد كنت حاميه



الرئيسي..

مالت (براكسانا) نحو ابن الفقيه قائلة:

- سأقتحم عقله وآخذ منه من المعطيات ما يكفيني بخصوص هذا الحجر ليكون بحثي دقيقا متضمنا المكان والزمان والحجر نفسه، وسأبُثّ لعقلك كل ما أتوصل عليه على الفور معلقة عليه بحسب ما أفهم عبر حواسي الأكثر انسيابية وتطوراً..

نظر لها ابن الفقيه بحزم وهو يقول برهبة:

- لقد حان الوقت لنعرف أصل حجر (الأومفالوس) السحري



الفصل الحادي عشر
قرين من الماضي

-ومازال البشر يعتقدون أنهم الوحيدون بهذا الكون!

-مساكين..

-أو مغرورون..

-إنه غرور المساكين إذًا!

-أوافق بشدة على إبقائهم جاهلين بما يدور حولهم من أحداث جسام في نفس المكان الذين يحيون فيه ولكن لا يدرون عنه شيئا..

-نحن أيضًا لا نعرف إلا عن عالمنا وعالمكم.. وشئ يسير غامض عن باقي العوالم التي لا نعرف عددها..

-إنها سبعة عوالم تتواجد في نفس المكان الأثيري ولكن في أبعاد مختلفة..

-أريد أن أعرف عن هذه العوالم..

إبتسم (حاتم) وهو ينظر لقرينه صاحب الطلب السابق، ثم قال له ساخرا:

-أصبحت فضوليا جدا.. تكاد تكون بشريا!

-أنت إله بالنسبة للبشر.. لا يجب أن تبخل على قرينك المسكين..

ابتسم (حاتم) ثانية ولم يعقب، وسبح بفكره في هذه العلاقة الفريدة بينه وبين قرينه، منذ أن بدأ يتحدث معه في محاولات الطفولة ولوح ال(ويجا)، ثم رؤيته لقرينه رؤية العين بعد تنشيطه للعين الثالثة وإزالة حجاب الجن



عن عينيه.. الآن أصبح الاثنان يضربان أعقد أمثلة الصداقة بين كائنين من عالمين، والمثير للتأمل أن علاقتهما من المفترض أن تكون علاقة عداوة.. ولكن ما حدث هنا جدير بضرب المثَل لأنه نادرا ما يحدث..

كان (حاتم) بشقته التي يعيش بها منفردا، شقة فارهة مؤسسة ببذخ، ولها واجهة زجاجية عريضة تعطي مشهدا بانوراميا للبنايات ناطحة السحب حوله..

أراح (حاتم) ظهره على مقعده الهزاز واسترسل قائلا:

-هناك سبعة عوالم متوازية وموازية لعالمينا عالمي البشر والجن.. هناك عالم علوي.. وأربعة عوالم أرضية.. وعالمان سفليان.. العالم العلوي هو عالم (شامبالا) المتقدم حيث الهدوء والسكينة والسلام.. عالم لا توجد به حروب ولا ضغائن، شعبه يعيش ويعمل ويزيد من علمه وتطوره في صمت، بالإضافة لقوة هائلة حربية لسكانه والذين أغلبهم كيانات نور وملائكة.. يحكمهم حاكم قوي عادل يلقب ب(الأفاتار).. هم لا يسمحون لأي كائن بأي عالم آخر بولوج عالمهم وتدنيسه، يريدون الحفاظ عليه هكذا أبدا.. يطوف حول حدود مدينته الوحيدة (كالابا) جيش من مدافعين من نور على متن خيول مجنحة يقومون بمهتهم على مدار الساعة للأبد..

هناك أربعة عوالم أرضية..أنت تعرف منهم عالم البشر وعالم الجان وعالم الشياطين الملقب بالجحيم..هناك عالم رابع منعزل ومنفي، عالم يسوده كائنات هي أوّل من تم خلقهم، قبل أن يتوحشوا ويبدأوا في إقامة غزوات على كل الأجناس لامتصاص طاقة الحياة منهم..كانوا آلهة بالنسبة لكل الخلق في القوة والعقل ولكنهم استخدموه في الشر وقتل كائنات كل العوالم مما دعا كل الكائنات للتوحد ضدها.. ورغم هذا لم يستطع مخلوق قتلهم فاضطروا لنفيهم لعالم اللاعودة..عالم (سَقَر) وملوكه الخمسة القدامى حيث



لا يُسمح لهم بالخروج منه وإلا عاد اتحاد كل الكائنات ضدهم ثانية حتى لا تعم الفوضى ويختل ميزان العالم..

ثم هناك عالمان سفليان..

عالم الفراعنة..و هو عالم نجح المصريون القدماء في خلقه بسحرهم العتيد، ووضعوا له قواعد لا يجب خرقها.. وهو يقع تحت سيطرة (أوزيريس) وهو عالَم قوي يتميز بالقوة العسكرية وقوة السحر.. لا يدخلون في حروب إلا نادرا، وعندما يتم الهجوم عليهم فقط...

ثم عالم (أرالو).. عالم الأموات البابلي والذي يذخر بالعديد من الكائنات الشيطانية والتي كانت آلهة ب(بابل) قديما على أرض البشر..هي كائنات غازية تحب الحروب والسيطرة على الغير والتأليه..يقومون بزيارات كثيرة للبشر على مر الزمان..

صاح قرين (حاتم):

-هذا مذهل!

قال (حاتم) بهدوء:

-أعرف هذا!!

سأله القرين بخبث:

-وأنت تريد تجميع جيش من كل هذه العوالم؟

هز (حاتم) رأسه نافيا رغم علمه بأنه سؤال مازح، ثم شرد ينظر لقمم ناطحات السحاب العديدة والتي انعكس عليها ضوء الشمس المائلة للغروب، ثم قال:

-أصبحت الآن أجيد التحكم في قدرات عقلي وجسدي عبر التحكم في



الشاكرات ومداخل ومخارج الطاقة الحيوية..أرى الجن..أصبح لدي الآن جيش قوي من الشياطين قمت بتجنيدهم بعد إتقاني لبناء معبد نجوم خاص بي يعتبر كمسكن ثابت لجيشي المحدود من هؤلاء الشياطين أستدعيهم عندما أحب..علّمني المحاضر أو السيد (يارلونج) هذه المهارات النادرة..هل كنت لتصدق أن هذا الرجل الأنيق غربي الملامح قد تدرب علي يد رهبان التبت ليصير في مثل قوتهم وشفافيتهم ومهاراتهم؟!

ثم هز رأسه نفيا وكأنه يجيب على نفسه ثم أكمل:

-وتعلمت أصول الكابالا من سحر أسود معقد علي يد الحاخام، واحدٌ من أقوى سحرة الكابالا بالعصر الحديث.. الآن أتطلع لتكوين جيش من الجن.. لابد لي من خدام أقوياء جبابرة لأن صراعاتي المستقبلية لن تكون هيّنة..

ثم نظر لقرينه نظرةِ ذات مغزي وهو يقول:

-أريد جنًّا من الأقوى.. بل الأقوى على الإطلاق!

رأى (حاتم) ابتسامة قرينه عبر ملامح وجهه الشفافه الطفولية، وهو يرد عليه قائلا:

-حسنا.. لقد أعجبَتني رواية العوالم السبع.. أعجبتني لدرجة أنني سأدلك على أكبر وأقوى تجمع للجن..هناك سترى العفاريت وستحاول استمالتهم لصفك لأن الواحد منهم يساوي جيشا.. كان سجْنًا لأعتى وأقوى متمردي الجن، ليصبح مرتعًا لهم بعد وفاة جلادهم الأكبر.. (سليمان)..

ردد (حاتم) بتفكير عميق:

-(جازان)!

قال القرين بلهجة منتصرة:



-نعم يا سيدي..(جازان).. المخلاف السليماني.. هناك سنذهب وأعرّفك على قادتهم، وتريهم قوتك وقدراتك..سيتسابقوا لخدمتك يا (حاتم)..سنكون معا مزيجا لا يقهر..خاصة لو استطعت استمالة (الهايشة) – من أقوى عفاريت جبل (الدقم) ب(جازان) - لصفّك..و كذلك القائد (زان)شخصيا..و الذي كان العفريت المسؤول عن حبسهم أيام الملك (سليمان) قبل أن يصبح قائدا لهم بعد وفاته..

غمغم (حاتم) وقد ضيق عينيه:

-مثير للاهتمام!

أكمل القرين:

-و لكن ليس الآن..نحن في فصل الشتاء الآن بالنسبة لمنطقة (جازان)، مما يجعل معدّل الصواعق جنونيا فيبادر كل جن (جازان) بالإختباء..الطبيعة مازالت تتصرف وكأنها تحت إمرة (سليمان) وتضرب (جازان) بعشرات الآلاف من الصواعق سنويا.!

صمت (حاتم) وهلة، يزن الأمر في نفسه، ثم زفر قائلا:

-عظيم..لنؤجل تجنيد جن (جازان) لما بعد الشتاء..و نبدأ بتجنيد جن من نوع آخر.

ثم استطرد وقرينه يراقبه بدقة:

-أحتاج لثلاثة أنواع من الجن بجيشي..النوع الأول والأهم والأقوى هم من سأنجح في تجنيدهم من عفاريت.. وهؤلاء سيلازمونني كظلي كحراس شخصيين.. النوع الثاني وهم مَرَدة سأقوم بتسخيرهم عبر سحر الجن المقروء والمرسوم مع لمسة ترهيب من العفاريت، ثم سأقوم بحبس كل مارد من



هؤلاء بداخل نقش خاص دائم على جلدي..

همس قرينه وقد اتسعت عيناه انبهارا:

-مذهل.. ومرعب!

أكمل (حاتم) وهو ينظر لقرينه:

-و النوع الثالث يعتمد عليك تماما.

ردد القرين بدهشة:

-أنا؟!

هز (حاتم) رأسه إيجابًا وهو يوضح:

-هل بإمكانك استدعاء أي قرين لبشري على وجه الأرض؟

أجابه القرين علي الفور:

-الأموات منهم فقط!

ثم سأله مباشرة:

-ما الذي تفكر فيه؟

أجاب (حاتم) وقد عاد ليشرد في المشهد البانورامي لناطحات السحاب التي بدأت تطلق الأنوار من شتى الألوان عقب انحسار ضوء الغروب:

-أفكر في آلاف القرناء الهائمة للقتلة والسفاحين الأكثر دموية عبر التاريخ.. إنهم كنز حقيقي ويجب استخدامه كسلاح فريد وقوي..

قال القرين مقاطعا:

-لكن ترويض قرناء شخصيات خبيثة كهذه لن يكون سهلا..لن تفلح معهم



القوة..

قال (حاتم) وابتسامة تزحف لركن شفتيه:

-ومن تحدث عن استخدام القوة؟ سنجري مناقشات جميلة هنا، نُري كل منهم قوتنا وتقدمنا العلمي وبأس سحرنا بالإضافة لنبل هدفنا..

أطلق القرين ضحكة ساخرة وهو يمزح قائلا:

-أي أهداف نبيلة؟ بجيوش كهذه قد تحتل عالم البشر كله..

- بالعكس.. أنا أسعى لحماية البشر من أنفسهم..المعرفة المحرمة نار يجب ألا يكتووا بها لحد الاحتراق.. ما يراه العم (توبي) ودون (كيخوته) والسيد (يارلونج) سأدعمه بشدة..و سأكون يد المنظمة الباطشة التي اختارها القدر..

-تعجبني سياستهم وأفكارهم أيضا..أتفق معك تماما.

ثم تغيرت لهجة القرين للجدية الشديدة وهو يقول:

-لنستدعي بعض القرناء الهائمين ونجعل لحياتهم التعيسة معنى..اعطني الإسم والمكان الذي مات فيه البشري ولمحة عن حياته..و سأقوم بالاستدعاء علي الفور..

اعتدل (حاتم) من جلسته وهو يقول بإيجاز:

-ممتاز..

ثم رتب أفكاره بتأنٍّ كعادته قبل أن يقول:

-(تيمور).. (تيمور الأعرج)..أو (تيمور لنك) سلطان التتار والسفاح الشهير.. من القبائل البدوية التركية في بلاد ما وراء النهر (سمرقند) و(بخاري).. سيطر في حياته على (إيران) و(العراق) وهاجم العثمانيين في (الأناضول) وقتل



سلطانهم (بايزيد) وهاجم الهند وروسيا حتى وصل إلى (موسكو) ونهبها..

قام بالاستيلاء على مدينة (سبزوار) ب(خراسان) حيث قتل 90 ألف من أهل المدينة، ثم قام بفصل رؤوس من تبقى من الأحياء، لكي يبني برجين معماريين من هذه الرؤوس كبديل عن الآجر (الطوب الأحمر)..مع مراعاة أن تتجه وجوههم للخارج بحيث يراها الناظر من أي اتجاه.

ثم أشعل مصابيح ليلية لتضئ الرؤوس ليلا..ثم دفن 200 رجل من الأسرى أحياءً ثم سوّى المدينة بالأرض.

نفذ في (أصفهان) مجزرة تاريخية لا تنسى.. هدم كل المنازل وقتل كل حي بالمدينة حتى النساء والشيوخ والأطفال..عن طريق بقر بطونهم واستخراج أحشائهم.. ثم قام بجمع كل الرؤوس حتى جمع 70 ألف رأس بنى بهم 24 منارة تركهم خلفه عبرة لمن يتجرأ ويقاومه..

في الهند أسر 100 ألف شخص، ولما أصبح إطعامهم مشكلة ذبحهم جميعا!

بنى عشرات الأبراج بمدينة (دلهي) من رؤوس أهلها!

لما استولى على (بغداد) طلب من كل جندي أن يأتي له برأسين، وسالت الدماء حتى صار ماء (دجلة) أحمرًا من كثرة الدم.. ولم يترك (بغداد) إلا وخلفه 120 منارة من رؤوس أهالي (بغداد)!

وصل الحال بمن كان يحاصرهم من طوال فترات الحصار أن يأكلوا أطفالهم وزوجاتهم أحياء..

ولكن كل هذا لم يثير إعجابي بهذا الشخص بقدر ما أثارني تدينه الشديد كمسلم، فقد كان يحمل معه مسجدًا متنقلاً أثناء الحروب للصلاة، وكذلك كان حافظا للقرآن ويدخل في مناقشات دينية مع العلماء!

بمجرد انتهاء (حاتم) من حديثه، ظهر دخان أبيض كثيف أمامه، تجسد



ليعطي شكلاً لشخص ضخم الجثة جميل ملامح الوجه، يده اليسرى مشلولة ويسير بعرج بسيط، قبل أن يختفي هذا التجسد ويظهر بدلاً منه جني قصير في طول قرين (حاتم) شفاف ملامح وجهه توحي بالغضب وهو يصيح:

-لقد افتقدت منارات الرؤوس البشرية هذه!

-أهلاً بقرين (تيمور) السفاح!

-ماذا تريد مني أيها البشري؟

-صفقة بسيطة..سأعطيك الفرصة لتعيد مشاهدتك لعذاب البشر..

-أستطيع مشاهدتها بدون مساعدتك..

-سأعطيك جيشا من الجن تحت إمرتك وستصير قائدا لهم، كما كان (تيمورلنك) قائدا على جيشه الرهيب.

صمت قرين (تيمور) قليلاً يزن الأمر فيما يبدو، ثم قال:

-موافق..صفقة جيدة..أحتاج لقليل من التسلية..الحياة مملة حقا بدون قرين بشري!

ابتسم (حاتم) وهو يقول له:

-انصرف الآن وسنقوم باستدعائك متى احتجناك..

أعطاه قرين (تيمور) ابتسامة واسعة قبل أن يختفي من المكان..

قال (حاتم) لقرينه ساخرا:

-لن أسألك كيف قمت باستدعائه.

قال له القرين بنفس الأسلوب:

-هذا لأنك تعرف الفكرة وهي نداء اسمه بطريقة معينة يستجيب لها هو



وحده وكأنني أسأل عن كلمة سرية هو وحده من يعرفها..أنت فقط لا يمكنك فعلها لأنك بشري..

-للأسف!

-التالي يا (حاتم) لا تضيع وقتي.

أطلق (حاتم) ضحكة قصيرة، ثم قال:

-التالي ليس وحشيا كالسابق في عدد ضحاياه..لقد قتل خمسة فقط..و لكنه قتلهم بطريقة خلدت اسمه الذي لم يعرفه أحد حتى الآن إلا باسم باقر البطون أو جاك السفاح.. حدثت جرائمه بأواخر القرن 19 ب(لندن).. الأولى وُجدت مذبوحة.. الثانية مذبوحة وقد شُقت بطنها واستُخرجت أحشاؤها.. الثالثة مذبوحة من الوريد للوريد.. الرابعة ذبحت ثم تم قطع حنجرتها وتشويه وجهها لحد عدم استطاعة التعرف عليها، مع بقر للبطن واستخراج أحشائها كالعادة، مع لف جزء من الأمعاء حول الرقبة.. الخامسة وأجمل لوحاته ذبحها بالكامل لحد فصل رأسها، ثم بقر بطنها وأفرغ أحشائها..قطع ثدييها وبتر ذراعيها.. ثم سلخها تمامًا بنزع لحم وجهها وساقيها..

الشاعري هو وضعه للكبد بين قدميها المسلوختين، وثدياها وأنفها على طاولة بجانب الجثة..ما يعجبني في اختياراته أنهن كلهن من البغايا!

تجسد الدخان أمامه ليظهر شخصا وسيما يرتدي حلة أنيقة لا تدل على وحشيته، ثم تبدد التجسد ليظهر القرين الشفاف وهو يقول بهدوء:

-السير (وليم غول) طبيب البلاط الملكي تحت أمرك..هل تريد مني اعترافا؟

ابتسم (حاتم) رغما عنه وهو يجيب:

-لسنا في جلسة استحضار أرواح تقليدية أيها السير، من ناداك هو قرين بناءً



على طلبي..نحتاج شغفك في تشويه البشر لتكمل مسيرة قرينك السفاح.. لابد أنك حفظت عنه ما كان يفعله.

انحنى القرين وهو يقول:

-يسعدني هذا يا سيدي..فقط قم باستدعائي كما فعلت الآن وسأفعل لك كل كل ما تريده بأي بشري..

أومأ (حاتم) برأسه شاكرا،فانصرف قرين (جاك) السفاح..

قال القرين بدهشة:

-كان طبيبا.

-متوقع مع دقة عمله جراحيا!

-التالي!

-فريتز هارمن.. (هانوفر) ب(ألمانيا) أواخر القرن 19 أيضا.. لص ومحتال ومجنون ومختل جنسي أيضا..كان دقيقا في عمله..كان يُحضر الضحية ثم يثبتها بأطرافه الأربعة، ثم يطبق أسنانه على منطقة العنق ويغلقها بقوة حتى يخترق ناباه الجلد وتخترق القصبة الهوائية، يكمل الضغط حتى يقضم ويقتلع جزءا بارزا من الغضروف الدرقي المحيط بالحنجرة (تفاحة آدم)، مما يؤدي لاختناق الضحية حتى الموت مع نزيف حاد، ثم كان (هارمن) يبلغ نشوته مع تدفق الدماء لفمه وحلقه، فقد كان يتلذذ بشرب الدم ويكرع منه حتى تفارق الضحية الحياة..ثم يقوم ببقر البطن واستخراج الأحشاء، ثم يكسر الضلوع ليستخرج القلب والرئتين..ثم يفصل الأطراف الأربعة، ويسلخ الجسد بالكامل..يفصل العضو الذكري ويقطعه لأجزاء صغيرة، ثم يكسر عظام الجمجمة ويُخرج نسيج المخ ويضعه في دلو كبير مع باقي الأحشاء والأعضاء..ما كان مختلفا في هذا السفاح هو أنه كان يغطي عيون الجثة



بقطعة قماش حتى لا تراه..و قطع أخرى بالأذنين حتى لا تسمع الجثة صوت ضرباته التي يكسر بها الجمجمة..إنه رقيق القلب..

تجسد شخص قصير أنيق حاد النظرات لوهلة، قبل أن يختفي ويقول قرينه:

-أشكرك يا سيدي!

-أيها القرين اللطيف..هل أنت مستعد لفعل المزيد من هذه الأفعال ببني البشر..

-سأكون لك ممتنا!

-حسنا.. أشكرك..سيتم استدعاؤك عند الحاجة!

و مع انصراف القرين، قال (حاتم) لقرينه:

-مخيب لظني..لم أكن أتوقع موافقات جماعية.

-وماذا تتوقع من كائن يحيا حياة طويلة جدا بلا هدف..وكل ذكرياته هي جرائم بشعة لبشر مختل..

ثم أضاف بخبث:

-ولا تتوقع أن يأتوا جميعا عند استدعائهم..لا يوجد من هو أخبث من القرناء بالعالم.. لا تصدقهم.

-صدقت!

-التالي!

-(إنركيتا)..سفاحة الأطفال وساحرة (برشلونة).. تواجدت بنهايات القرن 19.. مهنتها هي تجميع شحوم ودماء وأعضاء الأطفال، ثم استخدامها في صنع وصفات سحرية قديمة من كتب ومخطوطات عتيقة..كانت تتنكر ليلا



بشوارع (برشلونة) بثياب رثة وقذرة لتبدو كالمتسولين مما يتيح لها التقرب من الأطفال اليتامى والمشردين حيث تخدعهم بوعد بوجبة شهية بالمنزل حيث يتم قتلهم..بينما مساءً تتنكر كدوقة ثرية بالأوبرا حيث تحتك بالأعيان والأغنياء ممن يحتاجون تعاويذ وأكاسير سحرية لكسب قلوب الرجال والنساء، فتقدمها لهم بعد أن تصنعها من دماء وأشلاء الأطفال..بالإضافة للراغبات ببشرة ناعمة كانت تمدهن بمستحضرات تجميلية مصنوعة من شحوم الأطفال..

جاء تجسدها بمظهرها المسائي كسيدة مجتمع راقية، ثم اختفت ليظهر قرينها، مبتسما قائلا:

-قرين مصاصة دماء (برشلونة).. الساحرة (إنركيتا) يرحب بكم!

-عظيم.. الوحشية والسحر جنبا إلى جنب.. نحتاجك قائدا لجيش من الجن قريبا.. يجب أن تكون رهن الإستدعاء دائما..

-وهو كذلك.. لا زلت أذكر تركيبات الأكاسير السحرية وطرق صنعها وأماكن كل كتب السحر التي خبأتها (إنركيتا).

-ممتاز.. إضافة قوية..

ذهب القرين، فقال قرين (حاتم) بتفكر:

-كلهم ذكور من القرناء رغم أن أغلبهم ذكور من البشر.. هذا استثناء متكرر بطريقة غريبة عن القاعدة السائدة.

-ربما لهذا كانوا استثنائيين..

-ربما..

ثم قال القرين:



-جيش من الشياطين.. والآن جيش من القرناء الأكثر دموية.. وسنذهب لتجنيد جيش من عفاريت الجن.. معرفة بأسرار سحر الكابالا.. إتقان تام للتحكم بطاقتك الحيوية.. ماذا قد تريد أكثر من هذا؟

لمعت عينا (حاتم) وهو يقول بحماس ندر أن يبديه:

-المستقبل!

-فتح المندل السليماني يسهل هذا..

-ربما.. ولكن هناك ما هو أدق.. رؤية كاملة للغيب.. عندما يعمل العقل البشري الجبار كما يجب قد يصير أداة للتنبؤ.. هذا ما أبحث عنه..

-هذا مخيف!

-ولكنه موجود..

-وكيف السبيل إليه؟

-لندع القرين التالي يخبرنا بهذا!

كان عقل (حاتم) الأخطبوطي لا يكف عن التفكير لحظة، ويجيد بشكل مذهل ربط الأشياء والأحداث ببعضها.. هكذا استطاع فجأة أن يجد حلاً لحلمه الأزلي.. مع تدفق سيل القرناء جاءته الفكرة العبقرية، وآن أوان تنفيذها..

قال (حاتم) بحماس:

-(جوزيف مينجلي).. طبيب ألماني كان يستمتع بتجاربه على أجساد سجنائه، خاصة الأطفال.. تجارب كان الغرض منها البحث عن سر الوراثة لإثبات العقيدة النازية.. وتأكيد أن كل الأمراض منشأها الأعراق الأخرى



وليس العرق الألماني.. من بين 300 طفل تم احتجازهم لإجراء تجاربه لم ينجو منهم سوى 200 طفل، كانت تجاربه كلها تتم بدون تخدير.. وكان يهتم بصفة خاصة بذوي القدرات الخاصة إن وُجدوا.. وهذا ما أريد مناقشة قرينه بخصوصه..

لم يتجسد جسد (مينجلي) فقد ظهرت قرينته على الفور، ظلت تحدق في وجه كل من (حاتم) وقرينه بعصبية، وهي تقول:

-ماذا تريدان مني؟

أجابها (حاتم) بهدوء:

-مجرد نقاش ودي.

-لا أريد..

-أنت المستفيدة..

-لن يمكنك أن تفيدني بشيء أيها البشري..

-ماذا عن قبيلة من الجن تحت طوعك تساعدك في إجراء تجارب دموية من جديد على البشر..

-لقد اكتفيت مع ذلك المجنون (منجلي) أثناء حياته..

ثم سألته بغضب:

-لماذا أنتم البشر مجانين؟!

صمت (حاتم).. القرينة ترفض التعاون.. إنها تختلف عن الآخرين.. إنها غير دموية.. لا بد أن يجد مسلكا آخرا يساعد جعلها تمد يد العون له..

تدخل قرين (حاتم) بذكاء ليقول للقرينة:



-هم حقا مجانين.. رجل ك(مينجلي) هذا قضى حياته في تعذيب جسديّ لآلاف لم يخرج منه بشئ مفيد لجنسه، في حين أنه لو اهتم بالأشياء غير الجسدية أو الخارقة للحواس البشرية، لاختلف الوضع كثيرا.. سواء له أو للبشرية..

نظرت له القرينة قائلة:

-الآن أنا أسمع حديثا ذكيا يستحق الحوار..

ترك (حاتم) دفة الحوار لقرينه وقد أدرك أنه يحاول الوصول للهدف بطريقة أخرى، فكان القرين يقول لها:

-كان بإمكانه أن يتم تخليده بطريقة مشرفة ولكنه استخدم الجزء الحيواني من طابعه البشري..

-هذا صحيح.. وكان دائما يصد أي محاولة عاقلة مني لإنتاج تجربة عظيمة من ضحاياه هؤلاء..

قال القرين بخبث:

-ولكن عددا هائلاً كهذا العدد من الضحايا لا بد وأن تظهر من وسطه حالات خارقة للحواس.. أشخاص نادرين بقدرات خاصة غير بشرية..

--حالات يمكن أن تعدها على أصابعك من وسط مئات الآلاف..

ثم اقتربَت من القرين سائلة إياه بطريقة عابثة:

-ماذا تريد أن تعرف بالتحديد وسأجيبك على الفور..

قال لها على الفور:

-هل قابل (مينجلي) حالات خارقة للعقل البشري لديها هبة رؤية المستقبل؟

عبست القرينة فجأة، ولم ترد على القرين مباشرة، وإن بدا من ثبات رأسها



أرضا أنها تتذكر ماضي غير محبب لها، وهمست كالشاردة:

-(لوسينا)..

سألها (حاتم) وقد تدخل في الحوار ثانية:

-هل قتلها (مينجلي)؟

وجهت نظرها له وهي تجيبه مبتسمة:

-حالات نادرة كهذه لا يجرؤ بشري على التخلص منها حتى لو كان مجنونا ك(مينجلي).. على النقيض حاول الحفاظ عليها حية لإستخراج كل ما يمكن معرفته عن طفرتها النادرة هذه بدون أن تتأذى.. حاول شقيقها إخفاء قدراتها لكن مع الوقت تم اكتشاف السر وتم قتل أخيها.. ولكنها نجحت في الفرار باستخدام موهبتها الرهيبة.. هروبها كاد أن يجعل (مينجلي) يجن حرفيا.. استغلت الفتاة موهبتها في الاستبصار والتي كانت تأتي رغما عنها في البداية، لتنجح في صقلها والتحكم بها عبر تدريبات مكثفة على نفسها طوال فترة حبس (منجلي) لها.. مما جعل من هروبها وكأنه نزهة لطيفة بالنسبة لقدراتها..

سألها (حاتم):

-وقرينها؟ هل كان مختلفا؟

-أنت ذكي أيها البشري وبعيد النظر جدا..

-هل كان قرينها ذكر أم أنثى؟

-كانت أنثى.. ولم تكن تملك أية صفات مختلفة حتى اختفاء (لوسينا) الطفلة.. ولكن..

قاطعها قرين (حاتم) قائلا:



-ولكن خصائص البشر الخارقة تتسرب تدريجيا عبر السنين لتكسب القرين شيئا منها..

أكملت قرينة (مينجلي) بدون أن تعارض قرين (حاتم):

-وبوفاة البشري تنتقل أغلب الصفات فوق البشرية للقرين..

غمغم (حاتم) بانتصار:

-الموهبة تحافظ على نفسها.. إنها تبحث عن الخلود!

ثم أضاف بحزم مخاطبا قرينه:

-الآن عرفنا من التالي في ترتيب استدعاء القرناء.

قال له قرينه وهو يختلس النظر لقرينة (مينجلي):

-لن أستطيع فعلها وحدي..

سألها (حاتم):

-سيدتي هل ستساعدينا في استدعاء قرينة (لوسينا)؟

-ماذا ستفعل معها؟

أجاب (حاتم) بصرامة:

-ما كان يجب أن يفعله (مينجلي) طوال حياته.. تجربة واحدة تُحدث فارقا في حياة البشر والجن على حد سواء!

-تبدو غريبا.. ولكنك لست مجنونا.. سأساعدك!

إتسعت ابتسامة (حاتم) عندما شعر باقتراب الحلم الذي يبحث عنه منذ فترة طويلة، فتداركت القرينة وقالت له محذرة:



-ولكن قد نستدعي القرينة و(لوسينا) ما زالت حية.. فنقطع إتصالهما ويفنى جسدها البشري..

هز (حاتم) كتفيه بلا مبالاة قائلا:

-خسارة محتملة!

قالت القرينة باندفاع:

-أنت لا تدرك الأمر بكل أبعاده إذًا أيها البشري.. لو كانت (لوسينا) ما تزال على قيد الحياة، سيستحيل على أي مخلوق إستدعاء قرينها.. ستدرك الأمر قبل حدوثه هي أو قرينها ويتم تفادي الإستدعاء.. ومهما حاولنا سنفشل لأنها ستسبقنا دائما وأبدا بخطوة.. هكذا كان فرارها من براثن (منجلي) سهلا..

قال (حاتم) بقسوة:

-ربما حينها نضطر لقتل جسدها البشري لنفك هذا الإتصال بينهما..

-لن نستطيع مسها بسوء.. إنها تعلم المستقبل!

-ماذا عن محاربتها بالسحر؟ وبجيش من أخبث قرناء التاريخ؟

-لا أضمن لك النتيجة!

قام (حاتم) من مكانه فجأة وقد اعتراه حماس، ونشاط هائلين، وقال بلهجة عملية:

-تجربة تستحق المخاطرة.. وقدرات خاصة كهذه يجب أن تشتعل حربا ضروس من أجلها..

ثم أضاف بشراسة:

-لنرى من سيفوز.. السحر وكائنات دموية من الجن.. أم العقل البشري؟



الفصل الثاني عشر
المُسُوخ

شعر ابن الفقيه بجسده ينسحب منه بعنف مع هجوم دخان (براكسانا) على جسده وتوغله بحواسه.. لم يكن الأمر سلسا كالمرة السابقة على الإطلاق.. شعر بصدره يضيق وكل ما يراه بعينيه يتلاشى تدريجيا.. حلقات من الألوان تحيط بجسده وتتداخل فيما بينها.. صوت (براكسانا) يأتي عظيما وكأنما تم بثه عبر مكبرات صوت عملاق:

(لا تقاوم أيها الجني.. لن أضرك أو أنتزع شيئا من ذكرياتك.. فقط استرخ..)

لابد أن (كهيال) كان متوترا من هذه التجربة الفريدة.. لكنه إستسلم في النهاية لانتقال المعلومات من عقله لعقل (براكسانا) المتفرد.. تم مزج كل المعطيات جيدا بخصوص حجر (الأومفالوس) وكنوز الملكة (بلقيس) بداخل عقل القرينة..

(الآن.. لنترك هذا المكان ونذهب لأصل هذا الحجر وبداية ظهوره في أي مكان كان!)

زادت سرعة الحلقات المضيئة.. شعر ابن الفقيه بصداع حاد يكتنفه تقلصت ملامح وجهه ألما وهو ينتظر القادم وقد بدأت الظنون تراوده بأن هناك ثمة خطأ ما..

(ها هو (الأمفالوس) يتحرك عكسيا عبر الزمن.. هناك كائنٌ كَوْنِيٌ غريب هو من سرقه من الشيطان وهو من وضعه وسط كنوز الملكة (بلقيس)..)

-كائن كوني؟! ماذا تعني (براكسانا) بهذا الوصف العجيب؟!



(ها هو (الأومفالوس) مستقر بقاع البحر الأحمر بجانب صرح الملك (سليمان) قبل أن يجده الشيطان (إليجوس)..)

-هل كان صرح النبي (سليمان) بالماء؟!

(ثم إختفى من الأرض تماما..

قبل الملك (سليمان) زمنيا (الأومفالوس) غير موجود بالكوكب كله!)

-غير موجود؟! ماذا يعني هذا؟! إبحثي عنه في العوالم المتوازية!

(هذا ما أفعله الآن بسرعة جنونية.. هذا الحجر قوي للغاية ويصدر أثرا لا يمكن إغفاله في عالم كامل.. لا يمكن إخفاؤه.. إنني أتنقل بين العوالم.. كل العوالم.. غير موجود تماما!)

وهل نبت من الفراغ إذا؟!

(ليس الفراغ.. ولكن ليس عالم آخر أيضًا.. لقد تتبعت كل العوالم الموازية من أجل التأكيد.. إنه موجود بحافة العوالم.. حافة الكون.. إنني أتبعه بصعوبة بالغة مكانيا وليس زمانيا.. إنني أتجاوز المجرات وأخترق كواكب وشموس ملايين السنين الضوئية.. إنه يقترب الآن.. لنخترق هذه المجرة البعيدة.. هذه المجموعة الشمسية ذات الشمسين والأربعة كواكب.. الكوكب الثاني تحديدا والذي يبدو ككرة من الماء من الخارج..)

اختفت الحلقات الضوئية فجأة ويبدأ مشهد ذلك الكوكب المائي يظهر بوضوح..

(هناك خرب عنيفة على الأبواب.. كائنات طائرة خلفها مركبتان غاية في الضخامة تقترب من سطح الماء والذي برزت منه كائنات هذا الكوكب المدافعة..)



بدأ الصداع يخف تدريجيا مع إنزياح لضيق الصدر، فخمن ابن الفقيه أن (براكسانا) قد وجدت مكان نشأة (الأومفالوس)، وجد نفسه يقترب من مشهد ذلك الكوكب المائي وقد طوقته تلك الكائنات الطائرة ومركباتها العملاقة، إقترب المشهد أكثر حتى بدأت ملامح الكائنات المهاجمة تتضح، وكانوا كلهم نسخة طبق الأصل من بعضهم البعض وكأنهم خرجوا جميعا من منبع خلق واحد، كان كل كائن يمتلك جسدا صخريا رماديا كما يبدو من بعيد، تكوين جسدي عبارة عن ساقين سمينتين من صخور وجذع صخري تخرج منه أربعة أذرع من صخور، يعلو الجسد رأس خفاش سوداء بزوج من العيون الحمراء، ورغم ثقل وزن الأجساد المكونة من صخر كما يبدو على تكوينها، كانت تطير بسلاسة بفعل زوج من الأجنحة الطويلة الحمراء.. خلف هذا الجيش كانت تحلق مركبتان مستطيلتان غاية في الضخامة وكأن المركبة الواحدة في حجم قارة من قارات أرضنا، ثم برز من مقدمة الجيش ثلاثة من الكائنات الصخرية، تميز أولهم بضخامة نسبية عن الباقي، بينما تميز آخر برأس طائر غير مألوف بدلاً من رأس الخفاش..

(المعلومات تثب إلى عقلي بسرعة وكثافة أحاول تنظيمها.. هذه الكائنات الطائرة الصخرية تدعى المسوخ.. هم سادة هذه المجموعة الشمسية وعدة مجموعات شمسية مجاورة.. يعيشون بالكوكب الرابع لهذه المجموعة الشمسية.. قوتهم البدنية هائلة جزء كبير منها يعد بفضل هندسة جينات وراثية فائقة، لديهم جيش من علماء هم الأفضل في كل الكون.. لديهم حروب لا تتوقف مع كائنات الكوكب الثاني الوحيد المأهول بالحياة، هذا الكوكب المائي وقاطنيه من الكائنات المائية والذين يتميزون بالبراعة في إستخدام السحر.. رغم نجاح المسوخ في إستيطان عدد من مجموعات المجرة الشمسية المجاورة لكنهم فشلوا طويلاً في هزيمة المائيين بسبب قوة دفاعهم السحرية.. ولكن مؤخرا كثّف المسوخ هجومهم العلمي خاصة



مع بدء نفاذ موارد كوكبهم عامةً والماء خاصةً.. وتطلعهم لإستيطان هذا الكوكب الغني بالماء..)

شعر ابن الفقيه بالدهشة، كيف تستطيع (براكسانا) ترجمة المعطيات الكونية بهذه السهولة، إن عقلها فريد وجبار حقا، بإمكانه تجاوز الزمان والمكان ليس فحسب، وإنما أيضًا قراءة الماضي بسرعة لإستيعاب الحاضر.. حمدا لله أنها بجانبي!

إقترب المشهد أكثر ليرى الآن المائيين.. كائنات طويلة تسبح في الأعماق، ثم تتبعه للسطح لتبرز رؤوسها المستديرة الحمراء وعيونها الصغيرة وآذانها الطويلة، مع جسد إنسيابي بعدة أزواج من الأقدام وذيل قصير.. بإختصار كانت تبدو كنملة عملاقة تسبح في الماء ثم تخرج منه لتحلق فوق سطح الماء بمسافة..

والملاحظ وجود إختلافات بين كل كائن مائي وآخر ليس نسخ متطابقة كالمسوخ..

حلقت ثلاثة من الكائنات المائية للأعلى لتقابل ثلاثة من المسوخ، تقدم المسوخ أولهم أضخمهم ويتبعه إثنان أولهما نسخة مصغرة منه والثاني الجسد الصخري ورأس الطير..

وقف المسخ الضخم يقول بصوت غليظ وبلغة فهمها تمامًا ابن الفقيه:

-وأخيرا سقط سحركم الذي كان يخفي الكوكب بأكمله!

رد عليه الكائن المائي المتقدم من الثلاثة:

-سقوط السحر لا يعني سقوط الأرض!

-لا يوجد ما يسمى بالسحر يا عزيزي.. هناك العلم والمزيد من العلم فقط..



ما نجحتم في فعله بسحركم نجح علماؤنا الأفذاذ في فهم قواعده وتعديله، فهل هذا سحر أيضا؟!

-لا تستهن بقوة سحرتنا!

-ولا تستهن بمدى تفوق علمنا.. دعك من علمنا الآن وأخبرني كيف تفكر في التصدي لأقوى جيوش العالم.. جنود لا يهزمون ولا يجرحون ولا يموتون.. هل بإمكان سحرك التفوق علينا؟

صمت المائي لحظة، مما بدا وكأنه إعتراف بالهزيمة، وبدا صوته حزينا جدا وهو يقول:

-ربما تستطيع جيوشك تحطيمنا، ولكنك لن تستطيع أبدا الإستيلاء على أرضنا..

أطلق المسخ الضخم ضحكة مستهزئة قبل أن يسأل:

-وكيف ستمنعوننا من الإستيلاء على أرضكم؟!

-بتدميرها!

زمجر المسخ بشراسة وهو يصيح:

-ماذا تعني أيها المائي؟!

-لقد خططنا لهذا طويلاً وكنا نعلم أن هذه اللحظة قادمة لا محالة، وأكثر ما كان يؤلمنا هو فكرة إستغلالكم لموارد أرضنا بعد هلاكنا، لذا وبينما نحن نتحدث الآن، سحر حجر (الأومفالوس) الرهيب والسريع يقوم بتمزيق الأرض من مركزها..

هدر المسخ:



-كاذب!

زادت نبرة المائي قوة وهو يصيح:

-حجر (الأومفالوس).. حجر الأقدمين السحري وسر قوة مركز الأرض وهلاك العالم.. لقد بدأ الآن ومتى بدأ لا يتوقف! ترقب النهاية بصمت..

إلتفت المسخ الضخم نحو المسخ ذي وجه الطائر وصاح به بخشونة:

-رقم ثلاثة! هل يحدث ما يقول بالفعل؟

أدار رقم ثلاثة وجهه نحو المركبتين العملاقتين بالخلف وهو يرد بإيجاز:

-جار التحقق..

(ليس للمسوخ أسماء.. مجرد أرقام.. الحاكم والرئيس وقائد الجيوش هو رقم واحد.. مساعده ونائبه وحارسه الشخصي هو رقم2.. ثم رئيس العلماء رقم3.. وكل ما عدا هذا جنود وعلماء بدءا من رقم4..هناك مركبة للعلماء ومركبة تحوي مددا إضافيا هائلاً من الجنود..

دعنا من كل هذا الآن لأنني أرى بوضوح حجر (الأومفالوس) وهو يتوهج بمنتصف هذا الكوكب فتبدأ مكونات الكوكب كله بالإنفصال للخارج.. إنه حرفيا ينشطر!)

غمغم ابن الفقيه وقد زاد إنفعاله:

-لنرى ماذا سيحدث!

ثوان مرت قبل أن يعيد رقم3 نظره لرقم1 قائلاً ببرود:

-كلامه صحيح.. هناك مصدر طاقة متقدم تم وضعه بمركز الأرض ثم تم تشغيله منذ قليل فقط..

-متقدم؟! ماذا تعني بمتقدم؟! هل تعني أكثر تقدما منكم؟! أجيبيني أيتها العالمة..

بدأ سطح الماء يهتز.. موجات عنيفة بدأت تتكون..

-لا بالطبع.. نجح علماؤنا في تحليله في ثوان.. ليس بسحر.. إنه مجرد تكثيف لملايين الملايين من الشحنات المتناثرة ولكن بشكل خامل بطريقة فيزيائية معقدة للغاية.. وتم تنشيطها الآن فبدأت تتناثر بقوة وسرعة خارقتين كفيلتين بفصل الكوكب كله لأجزاء متناثرة أو على الأقل نصفين..

سألها المسخ بنفاذ صبر:

-هل هناك حل لمنع تحطم هذا الكوكب؟!

-يوجد حل ولكن الوقت لا يكفي.

-إذا فهو على حق ونجحوا في حرماننا من أرضهم المائية؟!

-ليست هذه هي المشكلة الوحيدة يا سيدي.. قوة التنافر المتضاعفة مع دمار الكوكب الناجم عن إختلال ظواهره الفيزيائية وما سيترتب عليه من زلازل وبراكين وفيضانات سيؤدي لإنفجار هائل يتم فيه قذف غلافه الجوي للفضاء.. سيحاط الكوكب بسحابة براقة من البلازما، بينما سيؤدي إنفجار الكوكب مع إنفجار ذلك المصدر العظيم لتكوين طارق أعظم super-nova ويمركز هذا الطارق ثقب أسود سيلتهم هذا الطارق في لحظة ويمنع الإنفجار العظيم من التكون، ثم ستسمح كثافة هذا الثقب الأسود في إلتهام كواكب المجموعة الشمسية كلها بمَا في هذا كوكبنا!

مع زيادة إرتفاع أمواج الماء قال المائي بتشف:

-لقد قلت لك أيها المسخ.. إنها نهاية العالم!



صاح المسخ بعصبية:

-أيها الغبي إنها نهايتك أنت وعالمك.. نحن سننتقل لمجموعة شمسية أخرى من التي تحتوي على مستوطنات لنا..

بلغ حد الأمواج إرتفاعا جنونيا.. إنبثقت نيران وحمم البراكين من قاع المياه لتغمر أجزاء شاسعة من سطح الماء.. تشقق الكوكب فعليا وبدأ غلافه الجوي يتمزق..

صاحت العالمة رقم3 فجأة:

-لقد اختفى (الأومفالوس)!

بدأ جيش المسوخ ينسحب من تجمع حلف المركبتين الخلفيتين تمهيدا لإنتقالهم من هذه المجموعة الشمسية الآيلة للزوال.. والعالمة تكمل:

-إنه ينتقل ليس فحسب بين العوالم المتوازية، إنه يخترق مسافات هائلة.. يبدو وكأنه.. وكأنه يهرب.. يهرب بذكاء وليس ينتقل لمكان آخر فقط..

صاح المسخ بغيظ:

-يمنعنا من تتبعه.. ولكن.. لماذا؟!

صمتت العالمة قليلا، كانت تتلقى فيها المعلومات من جيش العلماء بالمركبة الخاصة بهم، والتي أنهت تأهبها لنقلهم جميعا وستبدأ في عملية الإنتقال، ثم قالت:

-لقد استقر بأرض أخرى.. شبيهة جدا بهذه الأرض المائية.. أرض لها شمس واحدة.. أرض مليئة بموارد حياة تفوق كل ما نملكه من مستوطنات!

إتخذ المسخ قراره في لحظة، صاح بالمسخ رقم2 بسرعة:



-تتبعه! سيقوم علماؤنا الآن بنقلك خلف مسار هذا الحجر..

ثم استدار نحو العالمة صائحا:

-هل نستطيع؟!

أجابت على الفور:

-في الحال بالتأكيد.. ولكن لن نستطيع إستعادته.

-لا حاجة لاستعادته نحن من سنذهب إليه لاحقا!

-ستطول المدة..

-نحن خالدون!

-حسنا سأنقله الآن.. الوقت لا يكفي لنقل سواه، ثم لنتدبر نحن نقل باقي القوات.. المهم أن نهرب نحن الآن وإلا سننتهي!

صاح المسخ رقم1 في المسخ رقم 2 وهو يرى جسده يتلاشى:

-احصل على الحجر وخبئه.. ثم قم بتهيئة تلك الأرض لاستقبالنا.. نحن قادمون!

اختفى المشهد.. وظهر بدلاً من تلك المجموعة الشمسية الهالكة صرح هائل من زجاج، عظيم الإرتفاع تتعدى قمته سطح البحر بينما قواعده ثابتة بقاع البحر.. أشبه ما يكون بهرم زجاجي شفاف بقاع البحر..

(تدمر ذلك الكوكب.. ثم حدث ما توقعه علماء المسوخ ونبت ثقب أسود التهم المجموعة الشمسية كلها.. بينما هرب المسخ رقم1 وجيوشه لبقعة إستيطانية أخرى بمجموعة شمسية ثانية.. بينما نجح علم المسوخ الفائق في نقل المسخ رقم2 خلف الأومفالوس..)



إلى أرضنا.. أليس كذلك؟!

(بلى يا سيدي.. وتحديدا في قاع البحر بجوار هذا الصرح.. وكأنه ينتقي مكانًا أشبه بكوكبه الأصلي..)

ظهر حجر (الأومفالس) الفيروزي بتألق بقاع البحر، البحر الذي ماجَ بشياطين من كل الأصناف يعملون بجد وبسرعة، منهم من يستخرج الكنوز واللآلئ والأحجار النادرة من قاع البحر، ومنهم من يقوم ببناء التماثيل العملاقة حول الصرح..

(هذا هو صرح الملك (سليمان).. وهؤلاء هم من سخرهم لتزيين ما حول الصرح..)

(أنظر الآن.. ها هو (إليجوس) يجد (الأومفالوس) فيخرج من البحر ثم يهرب طَمَعًا في الاستيلاء عليه، هنا يظهر المسخ فيهزم (إليجوس) بمنتهى السهولة ويستولي على (الأومفالوس)..)

ثم..؟!

(يتعجب المسخ من وجود هذا الصرح الرهيب وكل من حوله من خدم مسخرين لشخص واحد.. قال في نفسه أن هذا هو أقوى ملوك هذا العالم، لذا فكر في أن يستولي على ملكه وهو ما اعتقد أنه سيكون سهلا.. ومن خلال هذه المملكة سيستولي على هذه الأرض وخيراتها ويمهدها لظهورالمسوخ مهما طال الزمان..

قام في البداية بالإتجاه لمملكة (سبأ) كونها أقرب الممالك ل(سليمان) وقام بتخبئة حجر (الأومفالوس) وسط كنوز الملكة (بلقيس) حتى لا يعوقه عن الحرب القادمة، ثم إنطلق نحو الملك (سليمان) قاصدا الغزو وحده واثقا من قوته الجسدية.. إتجه نحو قصر الملك البري ظنًا أنه سيجد (سليمان) هناك..



لم يعلم أن الملك يقضي جل وقته في صرحه المائي.. قام بفعل معركة عنيفة على بوابة القصر هي أشبه بالمذبحة، كان فرق القوة واضحا.. انتبه الوزير (آصف) بن برخيا) فنهض عن كرسيه بالقصر لملاقاة المسخ.. هجم المسخ بكل قوته معتقدا أنه يواجه الملك (سليمان)..)

زمجر المسخ.. تحرك بسرعة لا تتناسب مطلقا مع حجمه الذي يبلغ ثلاثة أضعاف حجم (آصف) ولا مع حجم الأحجارالثقيلة المكونة لجسده، طار بجناحيه ليطبق على (آصف) بأذرعه الأربعة المهلكة.. أشار (آصف) نحوه وهو يغمغم وقد عبست ملامح وجهه بشدة.. تجمد المسخ في الهواء.. خُسفت به الأرض فهوى إلى أسفل سافلين وهو لا يدري ماذا يحدث.. صاح (آصف) في الشياطين المتجمهرة (اجعلوا عليه ردما لا يمكن ثقبه.. إنني أراه من الخالدين إلا ما شاء الله..)

همس ابن الفقيه بانبهار:

-(آصف بن برخيا) وسر اسم الله الأعظم..

(ما زال المسخ محبوسا بأسفل سافلين بباطن الأرض محاولاً الخروج من مخبئه.. وما زال المسخ رقم1 مع العالمة -المسخ رقم3 - يحاولان جاهدين الوصول لأرضنا وغزوها وتدمير كل ما بها من كائنات.. بكل عوالمها الموازية..)

-وحجر (الأومفالوس)؟!

(تعرّف أحد سحرة (سبأ) على الحجر كقوة سحرية مضاعِفة للقدرات والأعمال السحرية، تم تناقله عبر الأجيال وعبر الأيدي لينتهي به الأمر وقد وكّل ساحر بشري جني بوضعه بداخل جوف حوت عنبر كمضاعِف لقوة عمل سفلي أسود.. وهنا حيث وجده خدام والدك الفقيه وتولاه هو حتى سرقه منه (لوسيفر)..)



عاد الجميع لمواقعهم بجانب بئر (برهوت)، و(براكسانا) تزفر بتعب قائلة:

-وهكذا قد أنجزت مهمتي!

إبتسم ابن الفقيه وهو يشير لها بيده قائلاً بسعادة غامرة:

-لن أستطيع أن أوفيكِ حقك مهما فعلت يا سيدتي.. أشكرك من كل قلبي..

إبتسمت له (براكسانا) ومالت بجذعها للأمام في حركة مسرحية وهي ترد باسمة:

-على الرحب والسعة يا سيدي ولكن..

إعتدلت مكملة وإبتسامتها تزيد إتساعا:

-رجاء.. لا تحاول الإتصال بي ثانية!

أطلق ابن الفقيه ضحكة صافية، أزال بها كل إرهاقه وهمومه وتفكيره وهو يرد:

-أعتقد أنني الآن من عليه رد الجميل.. سأنتظر منك اتصالا..

لوحت له (براكسانا) مجددا قبل أن تختفي تماما، فنظر ابن الفقيه لجثتي (أبو اليزيد) و(شاصر) بحزن، ثم إلتفت نحو (كهيال) و(يوناس) قائلا:

-وأخيرا عرفنا سر (الأومفالوس)!

قال (كهيال) بجدية:

-تأكدنا أنه بصحبة (إبليس) من جهة، والله وحده أعلم متى وكيف ينتوي استخدامه.. وكذلك عرفنا أنه أمامنا خطرين أيهما أقرب ستكون كارثة على عالمنا.. خطر المسخ رقم2 في حالة نجا من سجنه، وخطر المسخ رقم1 لو



توصل لكيفية نقل جيش المسوخ لعالمنا..

سأل (يوناس) وقد بدت علامات الجهل على وجهه:

-أحتاج لبعض التوضيحات يا سادة!

إبتسم كلاً من ابن الفقيه و(كهيال)، والأول يقول سارحا:

-حينها ستضطر كائنات كل العوالم الموازية لأرضنا للتكاتف حفاظا على بقائها.. ويا لها من حرب!



ملحمة الملاحم



ساتان

مملكة (الشمال).. مملكة الملك (ساتان)..

لنخترق هذه الجدران الشاهقة المحمّلة بأنهار من الحمم، ونغضّ البصر عن شلالات اللهب المتطايرة من الأبراج النارية والتي تغذي أنهار الحمم الملتهبة المغطية للجدران الحامية، ولنحاول أن نحمي آذاننا من الصمم من هول الهدير المنبعث من دورة النيران التي لا تنتهي والتي تمثل أقوى نقطة دفاعية لمملكة الشمال.. لم تكن كذلك من قبل، ولكنه الملك المهيب الشيطان (ساتان) والذي يجعلها جدرانه لأي مملكة هو سيدها، فسابقا كانت جدران مملكته الجنوبية هكذا قبل أن يدكّها الفراعنة بقيادة ساحرهم (أنوبيس) ،الآن صارت جدران المملكة الشمالية كما كانت بمملكة (ساتان) السابقة في الشكل والقوة، مما أبهر شياطين المملكة الذين بايعوا (ساتان) على القوة ونصّبوه ملكا عليهم بعد اختفاء ملكهم السابق (بليعال) عقب نهاية تلك الحرب الملحمية بينهم وبين جيوش الفراعنة وبعض الشياطين المنشقين..

لم يعد (نيميسيز) الرهيب من بعد هذه المعركة، قائد جيوش مملكة الشمال وحارس (بليعال) الشخصي الذي لا يُقهر لقي حتفه في هذه المعركة، لم ينجح في التصدي لتعويذة قتل ثلاثية من الساحر (أوزيريس) ملك ملوك جيوش الفراعنة للعالم السفلي، فانتهت حياته، وبهذا أصبح المنصب شاغرا، وجيوش مملكة (ساتان) الآن بلا قائد ،خاصة وأن قائد جيوش (ساتان) السابق (بعلزبول) لقي حتفه أيضًا في نفس الحرب.. لقد كانت حربا عنيفة ومدمرة



حقا للشياطين رغم نجاحهم في صد جيوش الفراعنة وردهم لعالمهم السفلي خائبين.. حرب خسر فيها الشياطين الملك (لوياتان) ملك المملكة الغربية البحرية، وكذلك تم تدمير مملكة الجنوب بالكامل وصارت مجرد أطلال استوت بالأرض.. وحتى (لوسفير) بمملكة الشرق خسر أغلب شياطينه الأقوياء وعلى رأسهم القائد (عزازيل) ومملكة الساحرات (هيكيت).. الملك (ساتان) يبحث عن قائد للجيوش، الحرب قادمة لا محالة.. فهناك الشيطان (بليعال) ذو البأس والذي لا يعلم أحد مكانه حتى الآن ولكنه بالتأكيد سيعود لمملكته يوما ما ولن يكون يوما بعيدا.. هناك الشيطان المغرور (لوسيفر) والذي لا يعلم أي كائن حي مدى طموحه خاصة بعد أن أصبح الزئبق الأحمر بحوزته وكذلك حجر (الأومفالوس) السحري، إنه الآن ملك ملوك الجحيم قاطبة.. ولا ننسى بالطبع (أوزيريس) وثأره القديم لمعشوقته (إيزيس) لقد أقسم أنه سيعود يوما ما وسيعود..

دعنا نتجاوز تلك التربة الحمراء، وما بُني من جبال رفيعة مخروطية تطل قمة كل جبل منها للسماء، وقد برزت فتحات مستطيلة كبيرة من جوانبها كالنوافذ، هذه هي منازل الشياطين، لا تنظر كثيرا نحو هذه النوافذ لربما فوجئت بوجه شيطان كريه يدقق النظر إليك.. ولا تكترث لتلك المعارك التي تدور بين الشياطين بين هذه المنازل ،إنها طريقة لهوهم التي يعرفونها، انحني لتفادي كرة النار الطائشة الناجمة عن إحدى هذه النزالات، ثم ركز الآن نظرك وتفكيرك على هذا القصر الشامخ والمبني على قمة جبل عال يبدو وكأنه في نفس مستوى سحاب الجحيم القرمزي ارتفاعا..

هذا هو قصر (ساتان).. ولعلك لاحظت ذلك التجمع الشيطاني بأسفل القصر، لاغرو فاليوم هو اليوم الموعود والذي سيختار فيه الملك (ساتان) قائدا جديدا لجيوشه، بعد فترة من المفاوضات تمت بين عدد من أشد شياطين



المملكة بأسا..

الآن من بالداخل هو آخر المرشحين.. وأقربهم احتمالاً لنيل المنصب... (باهوميت) Baphomet..

كان (ساتان) واقفا وسط عرشه، المكون من عمودين طويلين سميكين من نار مستعرة، وبينهما مقعد حجري ضخم أحمر اللون، كانت ملامح وجهه الحيوانية بمزيج فريد من كبش وثور وإنسان كلها قد نطقت بصرامة شديدة وهو ينظر لذلك الشيطان الضخم ذي البنية العضلية الخارقة وإن لم تصل بعد لبنية (ساتان) الرهيبة، كان (باهوميت) أحمر لون الجلد ك(ساتان) يرتدي وشاحا طويلاً من الجلد أسود اللون تزين طرفه العلوي المحيط بعنقه طبقة غزيرة من الفرو، وجه كوجه تيس كان قرناه الطويلان الملتفان أضخم وأكثر طولاً من قرني (ساتان)..

في الواقع كان (باهوميت) شديد الشبه ب (ساتان)..

زمجر (ساتان) قائلا:

_ أراك واثقا من توليك المنصب..

رفع (باهوميت) رأسه نحو (ساتان) بخشونة قائلا:

-الرأي يعود للملك (ساتان) وحده..

نزل (ساتان) ثلاث خطوات عبر درج العرش الحجرية الحمراء ليصبح مواجها ل (باهوميت) وهو يقول:

ولكن كملك لابد أن أعرف كل صغيرة وكبيرة عن قائد جيوش.. لا توجد أسرار ينبغي أن تتواجد..

ثبت نظراته على وجه الملك وهو يتساءل:



-ماذا يريد أن يقول سيدي تلميحا؟

زمجر (ساتان) بشراسة صائحا بغضب عات:

-(ساتان) لا يلمّح..(ساتان) يقول أنه يعرف كل مايحدث من وراء ظهره على الأرض بين البشر ولايكترث له.. ولكنه يعلم..

لم ينطق (باهوميت) وظل وجهه جامدا لوهلة، فسارع (ساتان) بالقول:

_ وأرى أيضًا..

ورفع يده اليمنى عاليا، فكأنها كانت إشارة خفية متفق عليها مسبقا، إذ برز من خلف أحد عمودي العرش الناريين كائن ضئيل الحجم كان يحبو على أربع كالأطفال وكان يرتدي قطعة واحدة طويلة من قماش أسود لم يُظهر أيا من تفاصيل جسده وإن بدا حجم الرأس ضخما مقارنة بحجم الجسد.. لما رآها (باهوميت) اندهش قليلاً وهو يردد:

- عرافة؟! Oracle

رفع ذلك الكائن الضئيل رأسه في حركة سريعة لينزلق عنها قطعة الثوب الأسود التي كانت تغطي هذا الرأس بالكامل، فظهر بوضوح وجه بشري دقيق الملامح جميلها لفتاة ثم يعلو الوجه رأس حليق ضخم جدا بلغ حجمه ثلاثة أضعاف حجم الوجه ،وكانت هذه الفتاة تحدق نحو (باهوميت) بقوة و(ساتان) يقول:

_ نعم عزيزي (باهوميت).. إنها عرافة من أقوى عرافاتي الشخصية، ذلك النوع من الجن الذي تطور عقله ليتعدى حدود الزمان والمكان.. بل ويستطيع أن يكون مركز بث بين العقول كما سيحدث الآن..

يمكنك الآن أن تحل محل (باهوميت).. عقله تحديدا.. ولزى ماذا يرى ونسمع



ماذا يسمع من خلال ماسترسله العرافة لعقله..

اختفى المشهد.. لم نعد بقاعة العرش.. لم نعد بالجحيم.. نحن نغادر الجحيم بأقصى سرعه ثم تظهر أضواء مبهرة تغشى البصر.. ثم نصعد للفضاء في مواجهة كوكب الأرض.. نقترب من الأرض بسرعة خرافية..نحو الأمريكتين.. (أمريكا) الشمالية.. (كاليفورنيا).. نستقر بمكان ناءٍ بوسط غابة ملئ بناس من شتى الألوان، كلهم ذكور.. هناك عدة جلسات خَشبية متناثرة هنا وهناك حول بحيرة كبيرة بدت وكأنها طبيعية..ثم يرتفع تمثال ضخم لبومة عجيبة على رأس البحيرة أعلى قمة مذبح حجري عريض يرتفع قليلاً عن الأرض..يبدو الجو شاذا لأبعد الحدود فعلى أحد جانبي البحيرة تراص عدد من الذكور في حفلة لواط جماعية مقزز ،يمارسونه بشيئ من الميكانيكية وليس الرغبة.. وعلى الجانب الآخر يوجد صف من عشرات الأطفال، يؤخذ أصغرهم كل لحظة ويُركل بالأقدام حتى الموت أو يُنحر عنقه.. اختلفت طُرق الموت ولكن كلها تنتهي برأس الطفل الميت وقد تم وضعه على ذلك المذبح الخاص بالبومة القبيحة قبل إضرام النيران به..كانت نيران المذبح الناجمة عن رؤوس الأطفال المشتعلة تنير المكان وتحيل لون سطح البحيرة للون أحمر دموي وصوت الرجال يعلو في ترنيمة واحدة مشتركة.. مولاك.. مولاك.. مولاك Molak

عاد عقل (باهوميت) فجأة لغرفة العرش.. (ساتان) يقول هو يستلذ باضطراب (باهوميت) الواضح:

-البستان البوهيمي bohemian groove هذا ما رأيناه للتو ولكني أشك في كونك لا تعرف هذا المكان وهذه الطقوس..

استعاد (باهوميت) توازنه وهو يقول:



-طقوس وثنية وتعبدات لإله كنعاني قديم يدعي (مولاك) تمت إعادة إحيائه من جديد بأكثر بقع الأرض تقدما وسط تجمع شخصيات مؤثرة عالميا حيث يتم وضع خطط تقود الأرض نحو مزيد من الكفر والدم.. أعتقد أنه فعل يجعلك سعيد وفخورا بي أيضًا يا سيدي!

زمجر (ساتان) صائحا:

-أكون فخورا بك عندما يتم عبادتي لا عبادتك أنت!

يرى (باهوميت) الآن جليا عبر العرافة بوضوح جميع الرجال يسجدون خلف صنم البومة (مولاك) حيث يقف منتصبا (باهوميت) وقد برز شكله الشيطاني وقد اشتعلت النيران من أطرافه الأربعة وعبر عينيه بينما كان الرجال الساجدين يرتلون:

المجد للشيطان الأعظم سيد العالم!

(ساتان) يكمل:

لم تظن أنني أعرف كل شيء عن عبادة البشرلك وكأن أرض البشر تقع خارج حدود علمي وسلطتي..

لم يرد (باهوميت)، حقا كان شيطانا ذكيا يعلم ماذا يقول ومتى يصمت لذا اكتفى بما يسمعه من (ساتان)، والذي يبدو وأنه أراد أن يستعرض قوته أكثرأمام (باهوميت) فقال له:

-لنرى الآن كيف أنني كنت أعلم كل شيئ منذ بدء تخطيطك له.. منذ ألفي عام!

العرافة تعمل مجددا.. ولكن هذه المرة صوتها يدوي ليضيف مزيدا من التفاعل للأحداث:



نرى الآن رجلاً نحيفا أكرت الشعر ضيق العينين معقوف الأنف، يرتدي لباسا حربيا ولكنه مقيد كأسير، وحوله عدد من الجنود الرومان كما يبدو على زيهم، نحن بالقرن الأول الميلادي..عام 67 م بالتحديد..

العرافة تقول (إنه القائد اليهودي (يوسف) بن (ماتيتياهو).. قائد المقاومة اليهودية أثناء التمرد الكبير على الإمبراطورية الرومانية.. ولكنه نجح في التفاوض مع الرومان ليخرجوه من الأسر مقابل أن يساعدهم في قمع التمرد اليهودي!)

الآن نجد (يوسف) قد ارتدى لباسا رومانيا وبدا أكثر تحضرًا، ويجلس أرضا ببيت بداخل (روما) وقد كان منهمكا بالكتابة.

العرافة تقول: (لقد صار الآن الأديب والمؤرخ (يوسفوس فلافيوس) Josephus Flavius، استعمل صداقته مع القيصر (فسبازيان) وقت أن كان قائدا رومانيا ليصبح (يوسف) مواطنا رومانيا.. وها هو الآن يجلس ليكتب مذكراته عن آخر أيام حُكم اليهود الحشموني على (يهوذا)، ثم احتلال الإمبراطورية الرومانية لمملكة (يهوذا)، ثم التمرد اليهودي على حكم الرومان وفشله بالتفصيل حتى سقوط آخر تحصينات المتمردين من (مسعدة).

هنا يظهر (باهوميت) متجسدا بقلب الأحـداث.. نجده واقفا خلف (يوسفيوس)..يمد يده مشيرا نحو مايكتبه لتطير الحروف والكلمات من الورق ويتم نسخها لتستقر بقبضة (باهوميت).. و(ساتان) يقول:

-ها أنت الآن تأخذ الفصل الأول من كتاب الشيطان!

اختفى المؤرخ اليهودي وذهبت (روما).. ليظهر رجل دين مسيحي على ما يبدو وسط كنيسة عملاقة، يمسك بريشته ويخط، وقد أحاط به النحل من كل جانب..



العرافة تقول: (إنه الأسقف الإشبيلي (ايسيدور) Isidorus Hispalensis والذي يعد من أكثر أهل زمانه علمًا.. نحن ب (أسبانيا) بالقرن السادس الميلادي... وهاهو (إيسيدور الإشبيلي) يجمع قرارات مجمع (أشبيلية) ومجمع (طليطلة) مع قوانين كنسيّة سبقت عصره، ويضيف إليها قدرا هائلاً من المعلومات التاريخية والعلمية ليضع موسوعة كبيرة هي الأكثر شعبية وثراءً بالعصور الوسطى..)

يظهر (باهوميت) مجددا خلف (إيسيدور الإشبيلي) وهو يكتب، يمد يده ليتلقى نسخة من معلومات الأسقف، و(ساتان) يقول:

- تستولي على الفصل الثاني الآن من كتاب الشيطان عزيزي (باهوميت)!

بدأ (باهوميت) يشعر بالدوار.. لم يكن يعلم أن (ساتان) يعلم كل ما يدور حوله منذ قديم الزمن بهذه الدقة..

يرى (باهوميت) الآن رجلاً عجوزا يبحث عن عدة أوراق ليضمها في حزمة ضخمة، والعرافة تقول:

(هذا هو «كوزماس» Cosmas of prague.. القس والمؤرخ المولود ب«بوهيميا» في التشيك عام 1075م، يكتب تاريخ العالم منذ البداية وحتى تأسيس ولاية «بوهيميا» حوالي عام 600م، ثم يستمر في سرد تاريخ «بوهيميا» حتى العام 1125م..)

نرى (باهوميت) مجددا يسرق من (كوزماس) نسخة من كتبه، و(ساتان) يقول:

-الفصل الثالث من كتاب الشيطان!

نعود للعرش..(ساتان) يواجه (باهوميت) وجها لوجه.. والعرافة تتحدث للمرة



الأولى مباشرة بدون توجيه رسائل عقلية:

-حتى جاء ذلك الراهب الخاطئ بالعصور الوسطى والذي تم الحكم عليه بأن يعلّق جسده مصلوبا حيًّا حتى الموت لنقضه عهود رهبانية.. حاول الراهب تجنب العقاب بأن وعد جلاديه بأن يكتب لهم كتابا يحوي جميع المعارف الإنسانية في ليلة واحدة.. تم الموافقة على طلبه من باب السخرية لاستحالة تنفيذه.. ظل الراهب يتذرع طيلة الليل لأي كائن ما أن ينقذه من الموت حتى لو كان الشيطان نفسه..

أضاف (ساتان) مكملا:

-وهنا تجسدت له أنت عزيزي (باهوميت)..و أعطيته ما يريد..كتاب الشيطان كما أسماه البشر فيما بعد..المخطوطة العملاقة Codex Gigas.. قمت بنسخ ما جمعته من معلومات من كتب المؤرخ اليهودي وأسقف (إشبيلية) وقس (براج)..ثم أضفت إليها العهد القديم والجديد لتضفي نكهة دينية للكتاب.. ثم أنهيت الكتاب بتوقيعك الملوث وصورة شخصية لك مع صورة لهذا العرش الذي أجلس علية الآن والذي كان ملكًا لي قبل (بليعال)..

أيقن (باهوميت) أن ما يحدث الآن هو ما يشبه فرد عضلات واستعراض قوة من (ساتان)، وقد كان حكيمًا بما يكفي ليكتفي بالاستماع دون أن يعلّق، وإن تعجب من استمرار (ساتان) في الاسترسال هو وعرافته، ولسان حاله يقول لنفسه متسائلاً، وماذا بعد؟!

تبدل العرش بمكان واسع عبارة عن مكتبة ضخمة، وتم الاقتراب من غرفة زجاجية ضخمة تعرض مخطوطة تبدو عتيقة، مصنوعة من جلود حيوانات على ما يبدو منقوش عليها بمداد أسود مقزز الحروف التي تشكل محتوى المخطوطة، وكانت ضخمة حقا بحيث يناهز طول الصفحة المتر وعرضها



نصف المتر..

عادت العرافه تقول:

-هذه هي المكتبة الوطنية التشيكية، آخر مكان تواجدت به هذه المخطوطة.. وذلك لأنه بمجرد أن أنهى الراهب تسليم كتاب (باهوميت) وأنقذ حياته، لم يستقر الكتاب بمكان واحد لفترة طويلة.. ظل ينتقل بين الأديرة بمقاطعة (بوهيميا) حتى انتهى به المقام بقصور الملك (رودلف الثاني) في (براج) 1594م، ثم تم الاستيلاء عليه بواسطة القوات السويدية.. ثم تم إيداعه مكتبة (السويد) الوطنية عام 1877، ثم حدثت مفاوضات لمدة 15 سنة انتهت عام 2007 بأن عاد كتاب الشيطان أخيرا لمقره النهائي (براج)..

عاد (ساتان) يقول بهدوء وهو يرتقي درجات عرشه الحجرية ثانيةً:

-عاش ذلك الراهب الملعون، وعاش معه عهده معك والذي لم يتم تنشيطه إلا مع الحفيد (هنري إدوارد)Henry Edwards ذلك الممثل المسرحي عاثر الحظ والذي أجبرته أنت على تسديد دَين جده الأكبر..فتم سرقة المخطوطات العملاقة واستبدالها بأخرى مزورة ثم حرّكت (هنري) لينشيء ذلك النادي الخاص لتحقق به من خلال تجسدك لأعضائه وباعتبارك الشيطان الأكبر كل ما يشبع رغباتك من ذبح قرابين وسلوك جنسي شاذ وتأليه شخصي..بالإضافة لتحريك جزء غير يسير من أحداث العالم السياسية عبر تحكمك في أعضائه من النخبة..

أنهى (ساتان) كلامه، ثم استوى على العرش بين عمودي النار وهو يشير بطرف يده للعرافة، فانسحبت على الفور، بعد أن أدّت مهمتها على أكمل وجه..

تابعها (باهوميت) بنظره وهي تحبو على أربع بعد أن أعادت إسدال طرف



الثوب على رأسها الضخم حتى اختفت عن ناظريه، ثم دار بجسده ليواجه (ساتان) مباشرةً وهو يقول بهدوء عجيب:

-إنها أول مرة لي أقابل عرافة وأتلقى منها رسائل عقلية.

قال له (ساتان) بنفس الهدوء المثير:

-لا يراها من الشياطين إلا الملوك.

لم يدر (باهوميت) ما الذي يجب أن يقوله، فكّر مليًا وحاول انتقاء ألفاظه بدقة وهو يخاطب (ساتان) قائلا:

-لا يمكنني إنكار ما حدث، خاصة بأسلوب العرافة الدقيق الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان ليستدعي الحقيقة المجردة..ولكنني لا أندم عليه..صرت إلها عند البشر..قاموا بالعديد من المحرمات على مذبحي..أدرت العديد من كوارث البشر..أعتقد أنني شيطان جيد!

وافقه (ساتان) قائلا:

-وأنا أيضًا أعتقد أنك شيطان جيد!

بدا (باهوميت) في غاية الدهشة وهو يردد:

-سيدي! هل تسخر مني!

لوح له (ساتان) بيده قائلا:

-عزيزي (باهوميت).. باستثناء ادعاؤك أنك الشيطان الأعظم، فقد أعجبتني أفعالك كثيرا.. ما فعلته مع فرسان الهيكل من قبل كان جميلا..سيطرتك على (أنتون ليفي) وتأسيس كتيبة خاصة باسمي لعبادتي.. ممتاز.. مساعدة (أليستر كراولي) في سحره الأسود ومحاربته للأديان الأربعة.. رائعة.. أنت حقا خير من يمكنني الاعتماد عليه كقائد للجيوش..



زادت دهشة (باهوميت) ولكنه لم يعقب، فانطلق (ساتان) يقول على الفور بلهجة وكأن (باهوميت) قد صار قائدا للجيوش بالفعل:

-ما تم نسجه حولك من أساطير جعلك إلها بالفعل في أعين البشر..

وكذلك تكوينك للفيلق الناري Burning Legion والذي به صرت أكبر خطر علي أي خصم أمامك.

قال (باهوميت) وقد فهم أنه قد صار الآن بالفعل قائد الجيوش:

- أنت تعرف البشر..يبالغون في وصف أي منا..

-إنهم لا يبالغون.. نحن في نظرهم آلهة!

-و لكن لا وجود للآلهة في الواقع.

-ولكن الفيلق الناري موجود بالفعل!

صمت (باهوميت) وقد استشف من كلام (ساتان) ما يريده، فأضاف (ساتان):

-حروب مملكتنا القادمة لن تكون سهلة، وقد تكون على أكثر من محور.. ما حدث في الحرب السابقة التي خسرت فيها مملكتي -مملكة الجنوب - بكل كبار الشياطين هناك ينمّ عن مدى قوة المعركة القادمة..ستكون حربا أسطورية لن يحدث مثلها، لذا نحتاج لجيوش لا مثيل لها يثير إسمها فقط الرعب في قلوب الأعداء..

- شياطين الفيلق الناري الرهيبة بقيادتي ستكونِ طوع إشارتك يا سيدي..

-سأقوم باستقطاب عددا من أقوى شياطين المملكة ليكونوا قوام جيش مملكة الشمال، أما عن جنود الفيلق الناري سيكونوا هم حرسي الشخصي، وظيفتهم هي الدفاع عني شخصيا..



صمت (باهوميت) يفكر في ما قاله (ساتان)، الملك يرغب في وضع جنود الفيلق الناري كلهم حرسا خاصا له، ستكون إضافة هائلة وقوة غير مسبوقة للملك (ساتان)، هذا الأمر سيكون في صالح الملك وليس في صالح قائد الجيوش، سيخسر هو أقوى نقطة تفوّق ويعطيها هدية لـ(ساتان) مقابل منصب قائد الجيوش، العرض واضح وصريح..و لكن لم يطِل (باهوميت) التفكير، الآن لن يحتاج للتحرك بمفرده في أي حرب قادمة ،لديه جيوش الملك (ساتان) ستصير كلها بين يديه..لا ضير في التخلي عن الفيلق الناري رغم قوته، كما أنه لن يصير بمعزل عنهم، وحماية (ساتان) شخصيا ستحدث جنبا إلى جنب مع حماية مملكة الشمال بالتأكيد..

انحنى (باهوميت) بجذعه قليلاً وهو يقول:

-جنود الفيلق الناري من الآن هم حرسك الشخصي يا سيدي..

هز (ساتان) رأسه في استحسان وهو يقول له:

-بالتوفيق لك في مهمتك الجديده كقائد للجيوش..

ثم أضاف بشراسة:

-وابدأ التجهيزات والاستعداد من الآن!



لوسيفر
مملكة الشرق..

تطل جدران المملكة بتحد وضوءها الساطع يعم المكان، جدران سليمة لا تشوبها شائبة رغم خروجها من حرب ملحمية ضد جيوش الفراعنة وملوكهم وساحرهم القوي (تحوت)، انتهت المعركة بخسائر عظيمة ضمن جيوش الشياطين أبرزها قائد الجيوش نفسه (عزازيل) وملكة الساحرات (هيكيت)، بالإضافة لعدد غفير من كبار الشياطين والجنود أيضا، ولكن على صعيد آخر تم سحق كل جيوش الفراعنة بقوّادهم أجمعين، وانتهى الأمر بالملك (لوسيفر) نفسه يتدخل للاستيلاء على الزئبق الأحمر السحري أقوى أسلحة الفراعنة..

تغير شكل الجدران الآن..زادت عليها تلك الإضافة فوق بوابتها الرئيسية..تاج ضخم مضئ وقد تم وضع ريشة طاووس، متألقة الألوان بداخله..التاج رمز لأن المملكة أصبحت الآن المملكة الرئيسية، وريشة الطاووس رمز (لوسيفر) نفسه..

الأبواب كلها مفتوحة، عدد لا بأس به من الشياطين يهاجر نحو مملكة الشرق بعد أحداث الحرب الأخيرة والتي أعطت لهذه المملكة ثُقلاً سياسيا وسط ممالك الجحيم، وكثير منهم جاء مستعرضا قوته أملاً في أن يكون مجرد جندي في جيش (لوسيفر) المهيب..و ياله من شرف!

بداخل غرفة (لوسيفر) الملكية الحصينة، كان (لوسيفر) نفسه يسير ذهابا وعودة حول كرسي العرش، دماغه لا يكف عن التفكير، صحيح أن الأجواء كلها مبهجة ومبشرة بعظمة مملكته المستمد من عظمته هو شخصيا، ولكن



بُعد نظره يجعله يفكر فيما هو آت..

تم رفض أغلب من تقدم لجيشه كقواد عظام رغم قوتهم، وتعجب الكل مما يحدث، ربما كانت قوة (عزازيل) رهيبة وسحر (هيكيت) لا يُبارَى، ولكن هناك أسماء لا يمكن إغفالها قد تم رفضها..تساءل الكل بداخل المملكة وخارجها لماذا؟ ما الذي يبحث عنه (لوسيفر) بالضبط؟

وحقيقة الأمر كان ذهن (لوسيفر) يعمل على نحو مختلف تمامًا عما يمكن توقعه، الملاك الساقط كان يبحث عن جيش ليس له مثيل،جيش يكفي إسم قواده لبث الذعر في قلوب من تسوّل لهم أنفسهم الاقتراب من أسوار مملكته، والآن وبعد حصوله على الزئبق الأحمر وحجر (الأومفالوس)، صارت قوته لا تضاهى، وتعدى حدود أحلامه..

إنه يفكر الآن في استقطاب الآلهة القديمة شخصيا!

ولكن قبل استقطابهم، كان هناك لمسة درامية لابد وأن يقوم بها قبل خوضه هذه الخطوة غير المسبوقة..

رفع سبابته لأعلى لتبرز من طرفها نقطتان من الزئبق الأحمر، وهو يقول لنفسه:

-سابقا كنت أحتاج لوسيط بشري لإتمام هذا الاستدعاء، أما الآن فهذا السائل السحري يكفيني..

قرّب سبابته من فمه، همس ببعض الكلمات، ثم نثر القطرتين للأمام وهو يكمل همسه..

تضخمت القطرتان، ثم - وكأنهما مصنع للمادة - تشكلت منهما مرآة سوداء كبيرة، ثم شمعتان باللون الأسود حولها، ثم ظهر مذبح حجري أسود اللون



أمام المرآة.

وبرزت تلك القطة السوداء من الفراغ لتنام على المذبح.. ثم جاء خنجر أسود من فوق القطة لينحر عنقها فتسيل دماؤها أنهارا على المذبح وتسيل قطرات منها لتتساقط على الأرض..

ثم تشكلت في الفراغ تلك الخيوط الوردية السميكة، وراحت تتحرك فتتقارب وتتباعد، فينشأ عن هذه الحركة صوت غريب يبدو وكأنه معدني المنشأ..إنها أحبال صوتية ناطقة!

(في وجود الظلام..والآلهة التي لا اسم ولا شكل لها.. باسم الملك (لوسيفر)..

الملك القوي المنتقم.. افتح بوابات (جهنم) Gehinnom لأعقد اتفاقا مع ملكة الظلام..

باسم مجد الملكة الشيطانية وقواها.. باسم مجد القمر الأسود وأطفالك القتلى.. اقبلي تضحيتي وتجسدي من عالمك المظلم..)

بدأ سطح المرآة يتقعر للداخل بشدة مع اهتزازات بسيطة كالرجفات، وحرك (لوسيفر) لسانه لتكمل تلك الأحبال الصوتية الشيطانية عملها على لسانه..

(تخلّصي من التعويذة التي جعلتك أسيرة..باسم (لوسيفر) وقوة الزئبق الأحمر افتحي سجنك يا شجرة الصنوبر العنيدة.. وأطلقي سراح سيدتك ملكة الظلام (ليلث)!)

انطفأت شعلة الشمعتين السوداوتين.. أصبح سطح المرآة أسود الآن متحدبًا بشدة للخارج.. جفت دماء القطة في لحظة.. ثم انكسر سطح المرآة السوداء ليخرج منه جسد (ليليث) العاري الأبيض المائل للسمنة، وقد ارتسم على وجهها تعبير غضب وحشي..



أدارت وجهها فقابلها أول ما قابل إبتسامة (لوسيفر) العريضة وأجنحته ثلاثية الأزواج المبهرة المضيئة، وهو يقول بنبرته العذبة:

-أهلاً وسهلاً عزيزتي (ليليث)!

تبدل الغضب على وجهها لذهول مطبق وهي تصيح:

-الملك (لوسيفر)! لم أخمن حقا أنك أنت من حررتني من تلك التعويذة اللعينة!

خفضت أجنحة (لوسيفر) قليلاً لتحمله للأعلى بعض الشيء وهو يرفع يديه بخيلاء قائلا:

-أنت الآن في حضرة حامل الضياء.. انحني لتعلني ولاءك..

سارعت (ليليث) بالإنحناء ومشاعرها ما زالت مضطربة لا تفهم شيئا، بينما تركها (لوسيفر) راكعة أمامه قليلاً ثم قال بهدوء مشيرا إليها:

-والآن ارفعي رأسك يا سيدة الظلام.. أنتِ الآن ملكة مملكة (الشرق) المهيبة وسيدة ممالك الجحيم قاطبة.. انتهت أيام إذعانك للمسكين (ساتان) والتي انتهت بهزيمة ساحقة من حفنة من الجبناء.. هذا هو مكانك الذي تستحقينه جنبا إلى ملك الجحيم سيد كل العوالم (لوسيفر).

سرت قشعريرة باردة بجسد (ليليث)، إنه عرض لم تكن تتخيله أو بإمكانها أن تحلم به.. تتحرر من سجنها وتصبح ملكة لأحد ممالك الجحيم.. يا له من عرض!

ابتسمت ابتسامة شرسة للغاية وهي تقول:

-أشكرك يا سيدي المبجل وحامل الضياء.. أعدك أنني سأبذل كل جهدي لأجعل من مملكة الشرق مقبرة للغزاة من كل الأجناس!



هز (لوسيفر) رأسه في رضا وهو يتمتم:

-أعلم هذا.. معي ستظهر كل إمكاناتك وقواك الحقيقية.. خاصة مع لمسة معززة من الزئبق الفرعوني!

ثم صاح وهو يشير لما خلفها:

-الآن سأترك لك المملكة بأسرها تديرين شؤونها كيفما تريدين، ولك مطلق الحرية في إختيار من تريدين من قواد للجيوش تحت إمرتك.. وسأعود قريبا..

زادت (ليليث) من إبتسامتها وهي تقول:

-لا تقلق يا سيدي..

أدار (لوسيفر) رأسه وجسده عنها.. ثم إختفى من أمامها..

اختفىِ ليغادر مملكته ويغادر الجحيم ككلّ متجها نحو عالم آخر.. عالم قديم قِدم الكون ذاته.. عالم رأى أن فيه من كائنات شيطانية من يستحق أن يضمه إلى صفوة جيشه..

عالم الآلهة القديمة.. عالم الفوضى والدمار.. عالم (سَقَر).. كان (لوسيفر) يعلم أنه لا يمكن ترك مملكته فارغة لأي فترة مهما قصرت، وفي نفس الوقت فإن هذه المهمة التي سيقوم بها في (سقر) لن يستطيع غيره من كل كائنات العوالم أن يؤديها، لذا قام بفك أسر (ليليث) وإعطاؤها السلطة لتصبح هي ملكة مملكته، هو يعلم مدي قواها ويعتقد بأن خطأ (ساتان) بإستخدامها في الحرب الأخيرة أمام ساحر فرعوني، كان لا بد من وجود ساحر قوي إلى جانبها في هذه المعركة وحينها كانت النتيجة ستختلف كثيرا.. كان يرى أن (ليليث) بقواها تصلح ملكة وليست مجرد جندي، هو سيدعمها بقوى سحرية يجعلها غير قابلة للهزيمة، وستكون إضافة قوية لجيش مملكته..



ولكنها لن تكون بقوة ولا مفاجأة إضافة عالم (سقر) الفوضوي..

انتقل بجسده في طرفة عين ليصبح في عالم الفوضى.. ذلك العالم الذي كان ملوكه يوما ما هم ملوك الكون وآلهته وأول مخلوقاته، ولكن تدريجيا بدأ عزلهم عن باقي العوالم بسبب نهمهم غير المحدود للطاقة، والذي انتهى باتحاد أغلب كائنات الكون ضدهم وعزلهم بهذا العالم النائي الذي لا يمكنهم فيه إيذاء أي كائن كان..

كان الإنتقال سريعا، ليجد (لوسيفر) نفسه فجأة في عالم مظلم كئيب تحوطه أطلال منتشرة في كل إتجاه، تفوح رائحة مقززة من كل مكان، الحشرات والهوام تعم الأرجاء مصدرة أصوات مزعجة، سوائل لزجة خضراء تسود الأرض..

نظر (لوسيفر) حوله وقد إنقلبت سحنته الجميلة مبديا تقزز، وهو يقول:

-يالهذا العالم كمكان لمن كان أول من ساد الكون!

كانت أجنحته الثلاثية تخفق بتؤدة لتنقله طائرا للأمام لمبنى بعيد ضخم كان أشبه بقلعة كبيرة.. مع تحركه بدأ ذلك السائل الأخضر اللزج المغطي للأرض تدب فيه الحياة ويتصرف ككائن عاقل لتنفصل عنه خيوط رفيعة وتنطلق نحو (لوسيفر) في طيرانه نحو القلعة وهو يقول:

-بقايا طاقة (أركين) Arcane الأولية..ما زالت قاتلة رغم حالتها التي تدعو للرثاء..

توقفت بقايا الطاقة ذات الخيوط الخضراء اللزجة عن الهجوم عليه لما رأت قوة هالته القوية، فظلت تسير حوله وهي تتجمع أثناء الوقت، فصارت تكوّن كتلة كبيرة من المادة الخضراء بجانبه، وبينما كان (لوسيفر) يحلق للأمام كانت كتلة الطاقة تسير معه وهي تزداد حجما، حتى بلغ حجمها



ضعف حجم (لوسيفر)، حينها انتفخت كالفقاعة ثم انفجرت فجأة لينطلق من داخلها ذلك الكائن الغريب، نصفه السفلي عبارة عن عدد كبير من الأرجل العنكبوتية السميكة، نصفه العلوي عبارة عن وجه أخضر لامرأة تبدو كبيرة في السن ترتدي تاجا أسودا، وترتدي لباسا معدنيا أسودا يغطي جذعها العلوي وذراعيها البشريين..

وكانت تهدد بسيفها بيمناها بينما توجه باطن يدها الأيسر نحو (لوسيفر) في تهديد..

تمتم (لوسيفر) بهدوء وهو يتوقف:

-(الرُتَيلاء).. ملكة الحياكة العنكبوتية الغابرة..وحامية (سقر)..

رفعت (الرتيلاء) سيفها وهي تصيح بلغة عربية فصحي:

- توقف مكانك أيها الشيطان المارق.. أنت تنتهك حرمة عالم(سقر).. عد أدراجك وإلا قضيت عليك هنا..

توقف (لوسيفر) بالفعل وهو ينظر لذلك الوجه الأخضر الأنثوي الذي يعبر عن كل الشراسة، ثم افتر ثغره عن ابتسامة باردة وهو يقول:

-مليكتي..صدقيني أنت تواجهين الآن ما هو أكبر بكثير من مجرد شيطان مارق وأشد تعقيدا!.. دعيني أقوم بإجراء حديث ودي بسيط مع ملوك (سقر)، وأعدك أني لن أمسك بسوء..

أصدرت (الرتيلاء) زمجرة خشنة تناقضت مع وجهها الأنثوي، ثم حركت باطن راحة يدها اليسري نحو (لوسيفر) وهي تهتف:

-غبي لم تفهم!

انبثقت من باطن يدها خيوط بيضاء سميكة عديدة انقضّت كلها على



(لوسيفر) بسرعة البرق لتحيط به وتطوق جسده في لحظة وتجعله مكبلاً بما يشبه الشرنقة كثيفة الخيوط.. لم يستغرق هذا الوضع إلا جزءًا من الثانية الواحدة قبل أن يباعد (لوسيفر) بين ذراعيه وقد أصبح جسده يضيء بالكامل بضوء ساطع للغاية أجبر (الرتيلاء) على التراجع خطوة وتغطية عينيها بيدها وهي تشهق بدهشة، فلم تستطيع رؤية تلك الخيوط العنكبوتية وهي تتمزق إربًا على جسده وتتساقط أرضا بين قدميه، وهو يغمغم بهدوئه المثير:

-أنتِ من لم تفهمي!

ولم تكد (الرتيلاء) تبعد يديها عن عينيها، حتى كان (لوسيفر) يشير إليها بسبابته قائلاً:

-لتتذوقي الآن لمسة (لوسيفر)!

تكونت تلك القبضة الضخمة الشفافة أمام (لوسيفر)، ثم هوت على (الرتيلاء) بسرعة وقوة تريد سحْقها كما سحقت الساحر الفرعوني (تحوت) من قبل..

تحركت (الرتيلاء) بسرعة كبيرة، فاختفى نصفها العلوي بأن انخفض ليحتويه النصف السفلي ذو الأقدام العنكبوتية ثم انغلق بعده ليحتويه بداخله حاميا له، بينما اتجهت كل الأقدام العنكبوتية نحو القبضة المهاجمة وقد وجّهت أطرافها المدببة نحوها في وضعية دفاعية..

هوت القبضة على الأقدام فسحقتها بالكامل، وارتجت الكرة المكوّنة للنصف السفلي والتي تحتوي الآن على النصف العلوي، ثم دفعتها قوة الهجوم ليتم قذفها بعيدا وكأنها كرة مطاطية، ولكن بمجرد انتهاء قوة هجوم قبضة (لوسيفر) عادت تلك الكرة لتتحرك وتقف أمام (لوسيفر) ثانية، وفي لحظة نبت منها عشرات الأرجل العنكبوتية من جديد، ثم انفتحت قمتها ليبرز منها نصف الملكة العلوي البشري الأخضر، وكانت تردد بدهشة:



-(لوسيفر)؟! أنت الملاك الساقط وأحد ملوك الجحيم!

قال (لوسيفر) بنفاذ صبر:

-هل سيغير هذا شيئا في الوضع الحالي أم انني سأضطر لسحقك؟!

طأطأت (الرتيلاء) رأسها وهي تقول:

-عذرا يا سيدي..سأقوم بتوصيلك حالاً للملوك الخمسة..

أدارت رأسها وجذعها ثم انطلقت تسير بسرعة الصاروخ بفضل أرجلها العديدة، فتنهد (لوسيفر) وهو يطير في إثرها..بإتجاه القلعة الضخمة الخضراء..

وبينما (لوسيفر) ينظر يمينا ويسارا للأطلال الكئيبة المتناثرة، وتلك القلعة تقترب بسرعة، بدون أي تدخل من أي كائن بسبب وجود (الرتيلاء) حامية مملكة (سقر) والتي كان وجودها مع (لوسيفر) يعطي تواجده صيغة شبه رسمية الآن..

كان (لوسيفر) يفكر في أنها أسرع طريقة لملاقاة ملوك (سقر) بأقل عنف ممكن مما يوفر كثيرا من الوقت.. وهو أغلى ما يحتاجه الآن..

القلعة الكبيرة تدنو الآن.. وتبدو ضخمة حقا.. يسود جدرانها الكالحة لون أخضر كئيب.. الهوام تحوم حول أبراجها العالية.. وتدريجيا بدأت الأطلال تختفي.. وذلك السائل الأخضر- بقايا طاقة (أركين)- يقل حتى اختفى تماما..

ثم ظهر جسدان ضخمان في المواجهة مباشرةً، ما إن رأتهم (الرتيلاء) حتى انحنت لهما بخضوع قبل أن تقف أمامهما تمامًا قائلة بلهجة تقريرية:

-إنه الملك (لوسيفر) يريد لقائكم أسيادي ملوك عالم (سقر).. رصدت اختراقه عبر الأبعاد وحاولت معاملته كمتلصص حتى عرّف عن نفسه بطريقة مبتكرة بعض الشيء..



برزت ابتسامة بسيطة على زاوية فمها ما لبثت أن تلاشت على الفور، بينما فهم (لوسيفر) أن (الرتيلاء) لم تضيع وقتا وقامت بإبلاغ الملوك بقدومه بطريقة سرية لم يلاحظها مما استدعى خروجهم شخصيا لملاقاته، خاصةً أن الضيف كان فوق العادة والمتوقع..

كان الملك الأول ضخما جدا، يبلغ طوله أضعاف طول (لوسيفر)، جسده ضخم أشبه بالكرة غير المنتظمة، يبرز من أعلاها ذراعين سميكين قصيرين، وتستقر رأس مفلطحة غريبة الشكل فوق جسده الكروي يعلوها عدة قرون متشابكة، عينان متباعدتان وفم يخرج منه لسانان مشقوقان.. وكانت البثور المتقيحة تغطي جسده بالكامل وتنزّ منها سوائل خضراء لزجة..

إنه الملك (ودّ).. أحد أقوى ملوك (سقر).. إله الطواعين..

وكان الثاني أصغر حجما، جسده بشريا إلى حد كبير وإن كان طوله يفوق (لوسيفر) الضعف، مدججا بلباس حربي معدني رمادي كئيب يسوده صدأ في أماكن عديدة، ولا يبرز من وجهه إلا عينين حادتين من خلف درعٍ الوجه الكامل.. وكانت جماجم عظمية مختلفة التكوين يبدو وكأنها أخذت من كائنات عدة عوالم قد تم تعليقها بدون نظام محدد على لباسه المعدني في كل مكان..

إنه الملك (يغوث) الإله الأسود.. ملتهم الحيوات..

نقل (لوسيفر) النظر بينهما طويلاً صامتا، فبادلاه الإثنان نظرات صامتة.. قام (لوسيفر) بالعبث في شعره الأبيض الطويل في حركة استفزازية وهو يقول عابثا:

-أهلاً بملوك الكون الأوائل.. الآلهة القديمة وأسياد عالم (سقر) المنفيين حاليا..



أخرج (يغوث) سيفا طويلاً مشقوق الطرف - من جرابه ولوح به مهددا وهو يقول بصوت خشن:

-ماذا تريد أيها الملاك الساقط؟!

تجاهله (لوسيفر) تمامًا واستدار نحو (ودّ) قائلا:

-أهلاً بك عزيزي (ودّ).. تبدو كَكُرةٍ ضخمةٍ من السوائل المقززة ولكني أعلم جيدا مدى قوتك الغاشمة، وعمق مخزونك من طاقة (أركين) الأولية المهلكة..

أصدر (ودّ) خوارا هائلاً ثم قال:

-ليس من المجبب أبدا استفزازنا وسط عالمنا وجيوشنا يا (لوسيفر).. خاصة أنك قد جئتنا وحدك بلا جيوش.

أضاف (يغوث) ساخرا:

-أم انه لم تعد لك جيوش تقودها بعد حربك الأخيرة مع الفراعنة؟!

لم يرد (لوسيفر) على الفور، بل على النقيض من ما يفترض أن يبدو عليه بدا هادئا تطل من عينيه نظرة ثقة وغرور وهو يقول:

-حامل الضياء(لوسيفر) لا يحتاج جيوشا.. إنه القوة متجسدة!

أطرقت (الرتيلاء) برأسها مغمغمة لنفسها:

-لا فائدة!

عم المكان صوت هدير عال كان مصدره من السماء، فرفع (لوسيفر) رأسه بهدوء ينظر لكتلة حمراء كانت تهوي من أعلى بقوة، وهو يسمع (ود) يقول بشراسة:

-لم تنجح في انتقاء كلماتك أمام أسيادك أيها الملاك الساقط.. لقد جاء



جلادك الآن ومنفذ حكم إعدامك!

استوى ذلك العملاق الأحمر على الأرض أخيرا بعد سقوطه من علو، ولم يكن طول قامة (لوسيفر) يصل حتى لمستوى ركبتي هذا العملاق، كان هذا العملاق يزأر بمنتهى القوة بوجه أسد ثائر يعلوه زوج من القرون الملتفة الأفقية وزوج آخر من القرون الرأسية الذهبية، كتلة عضلات هائلة لا يمكن أن تكون قد تواجدت في كائن حي من قبل، دروع ذهبية للذراعين والساقين والصدر لم تتناقض مع لون جلده الأحمر، له ذراعان تمسك كل يد منهما ساطور ضخم جدا أسود اللون، بينما برزت ذراعان عضليتان أخريتان من أعلى ظهره تنتهي كل يد منهما بمخلبين عوضا عن الأصابع بحيث بدت كل منهما ككماشة عملاقة موقعها فوق الرأس ذي القرون الأربعة..

تراجعت (الرتيلاء) بذعر وهي تهمس:

-ياللهول! إنه (طاغوت) شخصيا..

كان (طاغوت) الأسد البشري يلوح بأطرافه الأربعة العلوية وهو لا يكف عن إصدار الزئير المرعب تلو الآخر، بينما اضطر (لوسيفر) للطيران عاليا حتى يصل لمستوى صدر (طاغوت) وهو يقول بتلذذ:

-جلاد قوي حقا!

صاح (يغوث) مهددا:

-الآن.. هل ستفصح عن سبب زيارتك لعالمنا بلا دعوة؟! أم نترك (طاغوت) ينهي عليك!

فرد (لوسيفر) أجنحته الثلاثية بزهو ليبدو أكبر حجما وهو يصيح وسط زئير (طاغوت) المتواصل:

-لقد جئت فقط لأحصل على خدمات السيد (ود) لجيشي بمملكة الشرق،



وكذلك أريد منك يا (يغوث) خدمات حارستك الشخصية السيدة (اللات)!

زمجر (يغوث) بسخط، بينما صاح (ود) غاضبا:

-اخترت نهايتك بأسرع ما يمكن أيها الغبي، منذ متى يخدم آلهة (سقر) أي كائن أدنى؟!

وصاح (يغوث) بمقت:

-(طاغوت).. إقضي عليه!

أدار (طاغوت) الأسد البشري العضلي العملاق ذراعيه السفليين حول نفسهما ليدور كل ساطور حول محوره، بينما إنقض بذراعيه العلويين ذوي المخالب بسرعة لا تبدو متناسبة مع ضخامته لتهوى على جسد (لوسيفر).. تحرك (لوسيفر) بسرعة غير مسبوقة بحيث بدا كشعاع من ضوء وهو يتفادى المخالب بالإندفاع للأمام، ثم انحنى مساره ليمرّ من بين ساقي (طاغوت) ويصبح خلف خصمه، وأكمل إنطلاقه للأعلى نحو أحد الذراعي الممسكين بالسواطير، وأبطأ سرعته للحظة ظهر فيها ممسكا بسيف أحمر متوهج بَتَرَ به إحدى ذراعي (طاغوت) من منبعها عند الكتف، فسقطت الذراع بالساطور أرضا بينما كان (لوسيفر) يتراجع ليعود لمكانه الأول أمام خصمه..

إستعاد (طاغوت) توازنه وبادر بضربة من الذراع المتبقية بقصد شق جسد (لوسيفر) بحد الساطور الأسود الضخم الحاد، دار (لوسيفر) دورة رأسية سريعة رشيقة تجاوز بها الساطور المندفع، ثم إنطلق كالسهم نحو منبت الذراع المهاجمة قاصدا بتره كما فعل بالأولى..

(عذرًا سيدي الملك!)

سمعها (لوسيفر) بوضوح تصدر من (الرتيلاء) عندما انبعثت خيوطها العنكبوتية السريعة لتقبض على سيفه الأحمر وتدفعه بقوة ليتغير مساره.



مما نتج عنه اختلال جسد (لوسيفر) نفسه المندفع بسرعة مهولة، فوجد نفسه يميل ليسقط أرضا وتلاحقه مخالب إحدى يدي (طاغوت) السليمتين فتلطمه على ظهره وتدفعه للأعلى ثانية، لتهوى عليه مخالب اليد الثانية بقوة وتعيد جسده ليسقط أرضا بعنف مثيرا عاصفة من التراب الأخضر..

وبينما كان (لوسيفر) ينهض، كان (ود) يحرك يده اليمنى السمينة القصيرة ليشير بها نحو (طاغوت)، فنبت من بين أصابعه خيط أخضر سميك لزج، طار بسرعة ليلتصق بمكان الذراع المبتور، وما هي إلا ثانية واحدة ونبتت ذراع جديدة سليمة مماثلة للساقطة أرضا ولكن لونها أخضر كلون طاقة (أركين) التي تسود هذا العالم ويبدو أن (ود) يستطيع إصدارها ليعيد الحياة من جديد..

وبينما كان (طاغوت) يزأر كانت (الرتيلاء) تقول:

-سيدي ملك الجحيم.. معركتك مع أي من كائنات عالمنا لا يمكن أن تنتهي.. ملكنا وإلهنا الأعظم (ود) يملك ما يكفي من طاقة (أركين) لإبقائك تقاتل إلى الأبد.. نحن لا نموت!

نهض(لوسيفر) طائرا للأعلى.. انقض عليه (طاغوت).. رفع (لوسيفر) ذراعيه للأعلى هاتفا:

-ذيل الطاووس!

ظهر خلف (لوسيفر) ذلك الستار نصف الدائري هائل الضخامة منتصبا للأعلى.. ستار بلون فيروزي باهت وقد غزته مئات من العيون نصف الزرقاء نصف السوداء بديعة الرونق والتي تميز ذيل الطاووس.. مشهد ربما لو رآه أي كائن في أي عالم لاتسعت عيناه انبهارا.. ولكنما حدث وبدر من هذا الذيل الشيطاني في لحظة غيّر كل موازين الجمال.. وربطه بالدمار..



تألقت إحدى العيون بقوة لينبعث منها شعاع أزرق متوهج استهدف جسد (طاغوت) وارتطم به ليحدث انفجارًا هائلاً دمر الجسد العملاق لأشلاء متناثرة متطايرة، مصدرا صوتا قويا وموجة من التضاغط دفعت بالرياح لتدفع بجسد (ودّ) الضخم للخلف، وطار جسد (الرتيلاء) و(يغوث) متفاجئين..

سارع (ودّ) بتوجيه يده نحو أشلاء (طاغوت) لتثب بقعة ضخمة خضراء من أطراف يده وتستقر وسط أشلاء (طاغوت)، وبسرعة غريبة تجمعت الأشلاء لتعيد تكوين العملاق ثانية ولكن بلون أخضر بالكامل، و(الرتيلاء) تستعيد توازنها وتعتدل صائحة:

-سيدي الملك.. أنت قوي حقا.. ولكنك لم تفهم.. نحن لا نموت بالفعل.. نحن أول من ساد الكون وكان ملوكنا هم آلهة كل العوالم.. لدى ملوكنا طاقات حيوات كائنات سادت الكون قبل خلق الشياطين حتى!

زادت ابتسامة (لوسيفر) أكثر، وهو يرى (طاغوت) يهاجم مرّة ثانيةً فتمزقه طاقة إحدى عيون ذيل الطاووس، فقط لتعيده طاقة (ود) للحياة مرّة أُخرى، ثم قال بإيجاز:

-عظيم.. سيكون إضافة مميزة لجيوشي!

ثم ضم (لوسيفر) قبضته اليمنى صائحا:

-طاقة حجر (الأومفالوس) السحري.. حان وقت استخدامك!

ثم أشار بسبابته لبقعة أمامه وهو يهتف:

-استخدم طاقتك القصوى الآن..

ثم أضاف بلهجة قوية مخيفة وقد علا صوته:

-كما ابتلعك (كرونوس).. لتبتلع هذا العالم!



ظهرت تلك الصخرة البيضاء مخروطية الشكل لجزء من الثانية قبل أن تختفي وتتصدع الأرض.. تتزلزل الأرض وترتج كل الكائنات.. يظهر ذلك الصَّدع صغيرا قبل أن يتمدد بسرعة رهيبة ليفصل الأرض بين (لوسيفر) من جانب وكائنات الفوضى من الجانب الآخر تماما.. ثم امتد الصدع لباطن الأرض وكأنه سيستمر ليشق الكوكب كله!

الحقيقة التي علمها (لوسيفر) وشعر بها (ود) أن قوة حجر (الأومفالوس) الرهيبة قد شطرت بالفعل كوكب (سقر) لنصفين، واستقر الحجر نفسه في مركز الكوكب يتألق بقوة، بينما يتباعد كل من نصف الكوكب عن النصف الآخر ببطء.. الكوكب الذي يمثل عالم (سقر) بالكامل!

وهنا.. تحرك (ود)..

كانت (الرتيلاء) تحاول الثبات مع سلسلة الزلازل المستمرة، بينما تراجع (يغوث) خطوة وهو يهتف مناديا:

-اللات!

أخذ (ود) خطوتين للأمام ببطء مستفز نحو الصدع العظيم.. أشار بيديه للأمام فتكونت أمامه كرة هائلة ضخمة خضراء مشعة من طاقة (أركين) صافية.

ظلت كرة (الأركين) تدور حول نفسها وتتضخم، و(ود) نفسه يطلق خوارا مبتورا قال بعده:

-لا يوجد ما لا يمكن لطاقة (الأركين) إعادة خلقه.. حتى لو كان عالما كاملا!

ضم (لوسيفر) قبضته اليسرى قائلاً بسخرية:

-ولا يوجد سحر يضاهي سحر الزئبق الأحمر الفرعوني!



ثم أشار لأعماق الصدع بالتزامن مع إشارة (ود) لنفس المكان، فانطلقت طاقة (الأركين) الخضراء المميزة تلاحقها خيوط من الزئبق الأحمرالبرّاق، التصقت خيوط الزئبق بخيوط (الأركين) وحولتها في ثوان معدودة لخيوط بنفس لونها الأحمر، وتابعت كائنات عالم (سقر) بذهول خيوط طاقة (أركين) وقد تم ترويضها بمنتهى السهولة على يد الشيطان (لوسيفر) وزئبقه الفرعوني السحري..

تجسدت (اللات) أمام (يغوث).. جسد ممشوق لفتاة يبدو وجهها بشريا، نصف رأسها الأيسر حليق تمامًا بينما نصف رأسها الأيمن ينسدل منه شعر أسود كشلال من حرير ليغطي حتى أسفل ظهرها.. يغطي صدرها من الجهة اليمنى لباس أسود مكون من جماجم عظمية، بينما يتدلى ثديها الأيسر بلا غطاء.. تنتهي ذراعاها بمخالب كالكماشات، بينما ينسدل رداء أسود من جماجم ليغطي حتى أسفل ركبتيها..

ثم حدث انقضاض متزامن من الملك (يغوث)، وحارسته الشخصية (اللات) والعملاق (طاغوت) وملكة الحياكة (الرتيلاء).. الكل يستهدف (لوسيفر)!

كان الأسرع (يغوث).. تراجع (لوسيفر) بسرعته الرهيبة ليفاجأ ب(يغوث) أمامه يهوى عليه بسيفه المشقوق.. سارع برفع سيفه الأحمر ليتلقى سيف (يغوث)..

تلاقى السيفان وقد أصدر احتكاكهما شرارة عظيمة.. فوجئ (لوسيفر) بسيفه يخذله ويتشقق بمجرد ملامسته لسيف (يغوث)، والأخير يهمس بصوت كالفحيح من خلف خوذته:

-أنا الإله الذي يتغذى على الحياة!

قذف (لوسيفر) سيفه الذي تفتت، ثم وثب للخلف ليحتمي بذيل الطاووس،



في نفس اللحظة التي أطلق فيها قبضته الشيطانية – لمسة (لوسيفر)- ليصد بها انقضاضة من (الرتيلاء) وخيوطها العنكبوتية فأعادها للخلف..

(جدران النيران) walls of flame

كانت هذه الصيحة من (اللات)، وهي تشير بمخالب يديها نحو ذيل الطاووس، فتكونت أربعة جدران من النار أحاطت بذيل الطاووس ثم انبعثت منها طاقة مهولة من النيران أحرقت كل عيون ذيل الطاووس السحري وأسقطت الستار الفيروزي المنيع كورقة محترقة مهترئة.

صاح (ود) فجأة:

-توقفوا عن القتال!

فَرَدَ (لوسيفر) قامته وهو يرمق الوجوه التي ترمقه بتحفظ قائلاً بشماتة:

-ولِمَ يتوقف القتال وقد بدأ للتو؟!

زمجر كل من (يغوث) و(اللات) بشراسة، في حين سألت (الرتيلاء) بعفوية:

-لماذا يا سيدي (ود)؟ اتركنا ندفنه هنا!

قال (ود) بصوته المتحشرج وبنبرة مكسورة:

-ذلك الحجر السحري اللعين يملك طاقة مجهولة تماثل قوة طاقة (الأركين) وهي الآن تمزق عالمنا ببطء..في خلال ساعات سيتدمر استقرار الكوكب مع اتساع الصدع وتثور كل ظواهره المهلكة من زلازل وبراكين وفيضانات وأعاصير وغيرها من ظواهر مميتة.. إن عالم (سقر) ينشق حرفيا.. ولا يمكنني فعل أي شيء لرأب هذا الصدع في وجود تلك الطاقة الفرعونية القوية المانعة.. باختصار إما أن ننذاع لطلباته فيدمر حجره السحري وننقذ عالمنا



أو ينتهي وجودنا الذي سبق وجود كل كائنات الكون!

رددت (الرتيلاء) بذهول بينما كان كل من (يغوث) و(اللات) يتراجعان:

-يالقوة سحره!

قال (ود) باستسلام:

-هذان السحران ليسا بسحر شياطين..! إنه شيطان محتال ماكر..

أطلق (لوسيفر) ضحكة عالية ساخرة، ثم أشار بيده بلا اكتراث وهو يقول بلهجة عملية سريعة:

-الآن.. (ود) و(اللات) يقسمان بالولاء لي مدى الحياة.. وفي المقابل أدمر بنفسي حجر (الأومفالوس) مركز العالم المائل للإنهيار!

ساد الصمت للحظات، أطرق فيها الكل أرضا، لم ينطق أحد بحرف، ثم تحرك (ود) بخطوات متثاقلة نحو (الرتيلاء)، ثم قال لها:

-أنتِ الآن إحدى ملكات عالم (سقر).. أخبري الملوك (سواع) و(يعوق) و(نسر)، بما حدث.. لا تدعيه يمر بلا إنتقام.. أنتم الآن ملوك عالم الفوضى.. صدقيني لن أحزن على الإطلاق لو تواجهنا كخصوم يوما ما في إحدى المعارك!

تراجع (يغوث).. نظرت (اللات) قليلاً نحو (لوسيفر) وشرارات من لهب تندفع من عينيها بحنق عظيم، ثم لم تلبث أن إنحنت على إحدى ركبتيها وغمغمت خاضعة:

-أقسم أن أطيعك ولا أعصي لك أمرا مدى الحياة!

تبعها (ود) وهو يتعدى الصدع طائرا مرددا نفس القسم، فإرتقى (لوسيفر) للأعلى وقد فرد أجنحته الثلاثية المشعة عن آخرهما ناظرا للسماء، مرددا!

بهمس:

-أصبح جيشي الآن لا يقهر!

ثم هبط ليقف بجوار (ود) و(اللات) جندياه الأحدث، ورسم إبتسامة هازئة وهو يقول:

-رغم أنه حقق مراده.. لكنني سأفتقده كثيرا!

ثم فرقع بسبابته، فانفجر حجر (الأومفالوس) وتلاشى مع فنائه تباعُد نصفي الكوكب، و(لوسيفر) يقول لنفسه:

-استهلكت كثيرا من الزئبق الفرعوني، لقد قارب على النفاذ..

في خلال ثوان عاد الكوكب ليلتحم تمامًا ككتلة واحدة، عاد لعالم (سقر) إتزانه وهدوءه، إستدار كل من (يغوث) و(الرتيلاء) ليعودا أدراجهما نحو القلعة الخضراء الضخمة، بينما شعر (لوسيفر) بالنصر المطلق وهو يخترق الأبعاد عائدًا للجحيم، حاملاً معه صيدًا ثمينًا للغاية من عالم الآلهة القديمة..



أطلانتس!

في مكان ما بالمحيط الأطلسي، عميق جدًا جدًا على عمق لم يتمكن بشري من أن يطأه من قبل، ساد ظلام تام مقبض كالقبور، حتى حركة الماء على هذا العمق تكاد تكون معدومة، لولا ما تنيرها بعض كائنات الأعماق البحرية المضيئة ذاتيا أثناء سباحتها قرب قاع المحيط، وكان عدد هذه الكائنات النادرة قليل جدا وكأن هذه المنطقة فارغة تمامًا من أية حياة أغلب الوقت، باستثناء الثوان التي يمر بها أحد هذه الكائنات مصادفة فيبدد الظلمات بمروره قبل أن يعم السواد ثانية باختفائه..

ولكن ظلت بقعة بعينها لا يقربها أي من هذه الكائنات، بمجرد اقترابه تجده وكأنه إصطدم بحاجز خفي قبل أن يرتد على عقبيه خاسئا ويسارع بالفرار في الإتجاه المعاكس بمنتهى الرعب..

لو اقتربنا من هذه البقعة، وتحديدا هذا الجدار الخفي، سنكتشف بالفعل أن هناك جدارا خفيا يمنع دخول حتى الماء بداخله.. وكأنه جدار خارجي يمنع أي دخول للماء وكائناته للداخل..

لنأخذ وثبة نتعدى بها هذا الجدار الخارق ونرى ما بداخله..

نعم.. إنه مجتمع آخر ومختلف تمامًا في وسط المحيط.. هناك أرض شاسعة.. مباني كثيرة جميلة المعمار، تشترك كلها في لون أزرق هادئ: كائنات تبدو كالبشر ولكن قاماتها فارعة الطول، منهم من يسير على إثنتين ومنهم من يحلق على إرتفاع يسير بواسطة زعنفة وحيدة سمكية.. حوامات طائرة لا تنفك تظهر وتختفي.. إنه مجتمع (أطلانتس) أو ما تبقى منهم، يعيشون



بداخل هذه الكرة السحرية وكأنهم على الأرض تماما، وطنهم الأول..

ولم يكن هذا اليوم عاديا..

الآلاف قد تجمعوا حول قصر الملك المهيب المرتفع ذو الطراز القوطي ولكن بلون أزرق أيضا، يعلوه كرة زرقاء ضخمة، يمتد طولها ليشمل عدة ساحات فسيحة تحوي عديدا من التماثيل الضخمة، وينبت من أطرافها أربعة أعمدة سميكة ضخمة.. وقف الملك (أورانوس) Uranus ملك (أطلانتس) وسط هذه الأعمدة الأربعة (أعمدة هرقل) يلوح لشعبه، وبجانبه زوجته الملكة (جايا) Gaea.. بينما جلس خلفهما أبناؤهم الثلاثة (ساترن) Saturnو (أطلس)Atlas و(تيتانيا)Titania على ثلاثة كراسي ضخمة مزينة بالحلي والزخارف الفضية اللامعة..

كان الملك (أورانوس) يبدو بشريا خالصا، باستثناء طوله الفارع، كان جسده عضلي بإعتدال، يرتدي دروعا للكتفين والذراعين والخصر والساقين، لم تخفي كامل جسده، وقد تدلت حرملة فضية زرقاء على ظهره، تماشى لونها مع لون الدروع الفضية المتلألئة بشرة نحاسية وعيون زرقاء وشعر أبيض كثيف ملتف يصل لمنكبيه، وكان يمسك بيده اليسرى صولجان أزرق ضخم يكاد طوله ينافس طوله هو شخصيا ويبدو أشبه برمح طويل ينتهي بكرة زرقاء متوهجة.. وعلى مقدمة رأسه تاج أزرق صغير..

كان يشير لشعبه صائحا مبتسما:

-أبشروا يا شعب (أطلانتس) العظيم.. سننتقل لمكان آخر أكثر أمانا من هنا بكثير..

ربتت الملكة (جايا) على ظهره مبتسمة، كانت في نفس طوله، ملامح وجهها لفتاة بشرية في الثلاثينات جميلة لحد كبير، يتدلى شعرها الأسود الناعم



حتى خصرها، صدر عاري ثم خصر نحيف يمتد منه نصف سفلي عبارة عن زعنفة سمكية زرقاء اللون كلون بشرتها، ترتدي دروع على كتفيها وتمسك بصولجان كصولجان (أورانوس) بيسراها، وقد استقر تاج أزرق على جبهتها.. وكانت زعنفتها تخفق بإستمرار لتبقيها على إرتفاع يسير فوق الأرض..

حدق (أورانوس) في وجوه الأطلانطيين المجتمعين حوله بالأسفل، منها نحاسيّ البشرة ومنها أزرقها، ومنهم من يملك ساقين ومنهم من يملك زعنفة وحيدة كزعنفة (جايا)، إن نسله قد أخذ تقريبا من كل من في الملك والملكة بالتساوي شكلاً ولونا، ابتسم ثانية عند تذكره هذه الملحوظة ثم قال:

-نتذكر جميعا بكل أسى ما حل بنا منذ آلاف السنين، غضب من الله حلّ علينا لكفرنا به رغم طول أعمارنا والذي يعتبر أهم ما وهبنا إياه الله، خسف بنا الأرض وتم حبس من تبقى منا بعد هذه الكارثة ليعيش بهذه الكرة السحرية بأعماق الماء ما تبقى من عمره وقد فهمنا الدرس وصرنا نعبد الله ونشكره كما يجب، ولم نفكر في العودة للأرض ثانية نظرا لمدى إتساع الفارق بيننا وبينهم علميا وجسديا أيضا..

-لم يكونوا سوى كائنات همجية أشبه بالحيوانات عندما كنا سادة هذه الأرض، إنفصلنا عنهم إجتماعيا، كان أكبر المحرمات على نسائنا خاصة ذوات الزعانف الإختلاط جنسيا برجالهم، ليبقى نسلنا البرمائي نقيا للأبد، وتظل بشرتنا الزرقاء والنحاسية هي أصل الحياة الأطلنطية فقط بهذا العالم..

ولكن حياة هانئة لنا بهذه الأرض لن تدوم، فيوما ما سيتمكنون من الوصول إلينا.. حينها ستكون كارثة لأن البشر دائما وأبدا همجيون لا يجيدون سوى التدمير والحرب على بعضهم البعض.. إشتباك بهذا قد يبيدهم، فالحرب ليست في صالحهم وبالتأكيد ليست في صالح الأرض والتي قد تُمحى من الوجود في حرب بهذه القوة..



لقد اكتشفنا مملكة كاملة في الجحيم قد تضررت بالكامل وخلت من شياطينها، مملكة الغرب - والتي صارت مقرا ممتازا لحياتنا - صارت تتكون من منطقة برية بمنتصف خليج مائي إثر معركة سابقة لهم مع الفراعنة وملكة مصاصي الدماء.. كنا نتابع المعركة عن بعد، وقد شاءت لنا الظروف أن ينجم عن هذه الحرب تكوين طبيعة برمائية ستريحنا للأبد من الحياة بهذه الكرة السحرية الضيقة..

قالت (جايا) مضيفة:

-وهذا لا يعد مخالفة لما قدره الله لنا، نحن لن نعود للأرض ثانية، كما أننا لن نتسبب في حروب مهما كان، ولن نحتل أرضا ولن نقتل كائنا حيا.. إنها مجرد أطلال مملكة وسنعمرها ونحيلها لمملكة جديدة..

غمغم (أطلس):

-وماذا عن الشياطين؟! ألا يعتبر هذا اعتداءً على قطعة من أرضهم؟!

نظر (أورانوس) لإبنه (أطلس)، كتلة ضخمة من العضلات، لا يرتدي سوى قطعة قماش زرقاء قصيرة تغطي عورته، وينسدل شعره الأسود المضفر على صدره.. ثم قال بهدوء:

-الشياطين تحارب بعضها الآن.. كل ملك يقوم بتكوين جيش جديد ليهجم على مملكة جاره.. لن يكون لديهم الوقت ولا الجيوش للهجوم علينا، ولنجبرهم مع الوقت للإعتراف ب(أطلانتس) مملكة جديدة بالجحيم بدلاً من مملكة الغابر (لوياتان)..

زمجر (ساترن) قائلاً بكراهية:

-ملوكهم وجيوشهم ضعيفة لن تجاري قوتنا..لن يجرأوا في مجرد التفكير في



مهاجمتنا لأنهم يعلمون جيدا أننا سنسحقهم!

زادت إبتسامة (أورانوس) وهو يتبادل النظرات مع (جايا). كان (ساترن) يرتدي دروعا سوداء على جذعه العلوي، بينما تكوّن جذعه السفلي من زعنفة وحيدة سوداء.. تبدو عضلات جذعه عملاقة ذات بأس من تحت دروعه، يمسك ساعة رملية بيده اليمنى، بينما كان يحرك أصابع يده اليسرى عابثا فتدور حولها حلقات ملونة وكأنها تسبح في فلك أصابعه. كان وجهه حاد القسمات غائر العينين أصلع الرأس، تكوَّنَ مثلث خيالي أسود الأضلاع فوق رأسه لثوان، وكرات ثلاثة تدور حول المثلث، قبل أن يختفي المثلث والكرات وتبقى نظراته الحادة..

قال (أورانوس):

-أنت محق بالطبع في فارق القوة، ولكننا لن نحتل بلدا بالقوة مهما كانت الظروف.. إنه مجرد انتقال سلمي..

سألت (تيتانيا) بعصبية:

-وماذا لو وجدنا أحدا هناك قد استقر وبدأ في إستيطان المملكة؟

هذه هي الفتاة (تيتانيا) والتي كانت ترتدي رداءً أبيض طويلاً تماشى مع شعرها الأبيض الناعم الطويل ولون عينيها الأبيض بلا ألوان، كانت تقف على قدميها خلف (أورانوس)، وقد برزت حلقات ذهبية سميكة كأساور على عنقها ورسغيها وكاحليها.. وبرز تاجها الذهبي على جبينها، بينما كانت تحرك يديها لتحيط كرة صغيرة من الثلج بكل منهما وتدور حولهما باستمرار..

ردت (جايا) هذه المرة:

-لن تكون مشكلة، لو كان هناك أحدا من مملكة الجحيم سنعود ثانية هنا.. أكررها ثانية لن نطرد أحدا من داره.. نحن لسنا غزاة..



هلل الجميع وفاضت ألسنتهم بالهتافات الحماسية، لقد ملُّوا حقا من سجنهم الطويل بداخل هذه الكرة، واعتقد أغلبهم أنهم قد تابوا لله توبة نصوحا وأنهم قد تطهروا بالفعل وصاروا أمة متحضرة ونسل راقي لا يجيد سوى التعايش السلمي، بعيدا عن لغة الحروب الهمجية الشريرة، وإن كانت كائنات الكون كله تعلم عن براعتهم كمحاربين حين اضطرتهم الظروف لهذا..

يحبون ملكهم (أورانوس) ويعشقون ملكتهم (جايا)، يثقون بهما تمام الثقة ولا يعارضون لهما رأيًا لما لمسوه منهما من حصافة وحسن اختيار سياسات حاكمة ل(أطلانتس) منذ قديم الزمان..

أكملت (جايا) وكأنها تذكرهم بالماضي لتؤكد منطقها:

-لم نكن أمة غازية يوما ما.. عشنا بسلام جنبا إلى جنب مع حضارات بشرية مختلفة عنا بقرون.. ورغم هذا لم نفكر يوما في بسط نفوذنا وسلطان قوتنا عليها.. حتى جاء ذلك اليوم الذي طمعت فيه شياطين (بابل) القديمة في احتلال الأرض كلها، الملك (مردوخ) أقدم الشياطين وسيد شياطين (بابل) والأرض البشرية كلها، وحليفه (نرجال) أحد الملائكة السبعة الساقطة، وشيطانة الموت (أرشكجال).. كانت نوايا وأغراض (مردوخ) الاستعمارية لا تقف عند حدّ رغم أنه صار إلها في عيون أهل (بابل)، ولكن طمعه لم يتوقف ورأى أنه يجب أن يكون إلها لكل البشر، ولم يكن يرى أمامه خطرا حقيقيا سوى حضارة (أطلانتس) الرهيبة بعلمائها المتطورين وجيشها القوي المنظم وفكرها الذي يرفض لتأليه أي كائن كان..شن حربا انتحارية هو وشيطانته (أرشكجال) استعان فيها بحليفهم (نرجال) وشياطين (بابل) الستة الاخرين..كان هدفهم هو تدمير (أطلانتس)..دافعنا عن وجودنا بقوة علمنا أمام قوتهم الشيطانية.. كانت حربا هائلة بقيادة ملكنا المهيب (أورانوس) وأمراؤه الثلاثة (ساترن) و(أطلس) و(تيتانيا).. بالإضافة لجيوشنا الساحقة



من العمالقة والإيرينيات والكيميائيين، جنبا إلى جنب مع قنابلنا المتقدمة علميا..جمعوا كل ما تواجد بالأرض من حضارات بجيوشها فاستعنا بحلفاء من الحضارة المصرية القديمة والأكثر تحضرا فكريًا عن سواها في تلك الفترة بالإضافة لجيوشهم القوية وسحرهم العتيد..كان من الواضح أن حربا كهذه قد تنهي نسل البشر للأبد، لذا فقد تدخلت الحكمة الإلهية بقوة باطشة عادلة ليتم نفي شياطين (بابل) إلى بُعد آخر أصبح إسمه عالم (أرالو) السفلي، بينما تم هبوطنا بهذه البقعة العميقة ولكن بدون مغادرة لعالمنا الأصلي، كان عقابنا بسيطا مقارنة بعقاب النفي لعالم (أرالو) والذي لا تسكنه إلا أرواح المتجبرين والطواغيت بعد وفاتهم..

فهمنا الدرس والحكمة، خسرنا الآلاف من شعبنا إذ تم انتقاء البعض فقط ممن عمّروا الأرض ليكملوا مسيرة حضارتنا بينما هلك الآخرون..

صمتت الملكة (جايا) تلتقط أنفاسها، فابتسم لها (أورانوس)، ثم استطرد هو نيابةً عنها:

-والآن.. وقد بنينا حضارة عظيمة وحققنا تقدما علميا ملموسا..آن الأوان لنقوم بأكبر نقلة عبر الأبعاد، سيقوم علماؤنا بنقل كل أفراد شعبنا وكل ما تشمله حضارتنا من معمار وسكن وأدوات تنقل وعلم وأسلحة إلى أرض جديدة وحياة جديدة..ستكون مملكة الغرب هي (أطلانتس) الجديدة وسيضطر ملوك الجحيم للاعتراف بنا رغما عن أنوفهم..

ثم أكمل بحماس:

-سنغير خريطة الجحيم!

ومن خلفه دوت هتافات الحماس تكاد تخترق ظلم المحيط وتصل للسطح..

لتنهض (أطلانتس)...



مملكة الجنوب

(سيدي الملك (رافان)..مصيبة!!) Ravan

نزل الملك الشيطاني (رافان) من كرسي المملكة، الذي كان الملك (ساتان) يعتليه قبله، وهبط درجتا سلم العرش وهو يقول بعصبية سائلا:

-ماذا حدث؟! وأين القائد (زاهاك)؟! Zahhak

ارتجف الشيطان والذي لم يكن سوى أحد أفراد حرسه الشخصي، وهو ينظر لقامة الشيطان (رافان) الفارهة، ووجهه حاد القسمات بشري الملامح أشبه بالهنود، وقد تدلت ضفيرتا شعر على ظهره العاري، عشرات من الدروع النحاسية تغطي عشرات الأذرع التي يمتلكها الشيطان (رافان)، بالإضافة لعشرات الرؤوس الشيطانية الحمراء التي تنبت كلها من عنقه وتستقر خلف الرأس البيضاء بشرية المظهر، ثم غطى لباس حربي نحاسي خصره وساقيه العضليتين..

تراجع الشيطان خوفا من اقتراب ملكه (رافان) منه ونظر أرضا برعب وهو يقول:

-سيدي (زاهاك) خرج لمواجهة جموع الشياطين الساخطة عند بوابة المملكة..

زمجر (رافان)، وهو يسأل بغلظة:

-وماذا حدث جعلهم يثورون هكذا؟!

ارتجف الشيطان بوضوح وهو يقول بصوت ضعيف:



-لقد عاد ملك الجحيم!

صاح (رافان) ساخطا:

-(ساتان)؟!

صحح له الشيطان برهبة:

-بل..(بليعال)!

هدأ (رافان) مع وقع المفاجأة المدوّي، وهو يردّد وقد انخفضت حدة انفعاله وحل محلها ذهول:

-(بليعال)؟! عاد؟! كيف؟!

مازال الجحيم كله يردد يوميا تفاصيل ملحمته مع الفراعنة ومنشقي الشياطين وملكة مصاصي الدماء.. يحفظون تفاصيل كل المعارك، يمجدون (لوسيفر) المنتصر، يمدحون (ساتان) القوي الذكي، يذكرون بكل مهابة (بليعال) ويتساءلون عن مكان اختفائه..

لما ترك (ساتان) مملكته هذه - مملكة الجنوب - وهبَّ نحو مملكة الشمال ليدافع عنها، ثم نصّب نفسه ملكا لمملكة الشمال بعد تدمير الفراعنة بقيادة (أنوبيس) لجيوشه وشياطينه وأرضه، ظلّت مملكة الجنوب أطلالاً على أطلال قبل أن تبدأ موجات هجرات على استحياء من الممالك المحيطة أو الأبعاد الأخرى.. حتى لفتت المملكة المحَطَّمة انتباه شيطان قوي قديم منبوذ، هو الشيطان (رافان).. كان شيطانا ممن لا يدينون بالولاء لأي ملكٍ ولا يعترف بهم كملوك، ويكتفي بحُكم مجموعة من صغار الشياطين مكانةً ممن التفوا حوله..كان يسبّ الظروف التي جعلته لا يملك أي منصب يتماشى مع قوته، فقدْ كان يرى من نفسه ندا للملوك الأربعة.. ولكن لما تم نفي الملوك للجحيم وتقسيمه عليهم، لم ينل (رافان) أي مملكة فاستشاط غضبا ولكنه



لم يجرؤ على الاعتراض واكتفى بالانسحاب بصمت..راضيا بحياة بعيدة بين حدود مملكتي الشرق والجنوب، يجترث فيها أحزانه وآماله الضائعة..

الآن جاءت الفرصة، مملكة بلا ملك وبلا شعب.. انتقل إليها على الفور ومعه نفر قليل من تابعيه.. استقر بقصر (ساتان) القديم وجدده وصار له الحراس والحاشية، امتاز بالغلظة وإبراز القوة مع كل من يعيش بالمملكة ولا يعترف به ملكا..و هكذا رويدا رويدا بدأت الألسنة تتناقل اسم (رافان) كملك شرعي لمملكة الجنوب أو كعدو محتمل ومكافئ للملوك الثلاثة..

اجتذبت المملكة إسم شيطان غابر آخر لا يشق له غبار.. إنه الشيطان (زاهاك)..انضم للملك (رافان) وصار قائدًا لجيوشه وحارسًا شخصيًا له.. مما أعطى للمملكة ثقلاً لا يُستهان به..

بالإضافة للساحرة (مارزانا)..Marzanna

قطع الشيطان المرتجف حبل أفكاره وهو يقول للملك:

-إنه يقف باستهزاء أمام أسوار المملكة داعيا إياك للتنازل عن المملكة..

سأله (رافان):

-هل جاء بمفرده؟

أجابه الشيطان بذعر:

-جاء ومعه الضواري.. كلاب الجحيم الضارية..Hell-Hounds

زمجر (رافان) وقال محدثا نفسه:

-كنت أعلم أنه سيعود.. وسريعا.. ولكن، لِمَ اختار مملكة الجنوب تحديدًا؟! لِمَ لَم يختار مملكة الشمال أو مملكة الشرق؟!



هل يظن بأنني أضعف خصم له بالجحيم؟

هز رأسه نفيا وأكمل:

-لا..سأثبت له عكس ما يفكر به.. الملك (رافان) لا يهزم.. لدي من العقول المفكرة والأيادي القاتلة مما يمكنني من الفتك به شخصيا، عليه ألا يستخف بي!؟ وكذلك القائد (زاهاك) قوي لا يهزم، ومملكتنا لا تخلو من الجانب السحري أيضا.. لا.. لن تهزمنا أيها الملك السابق.. لن تصبح ملكا ثانيةً إلا بعد العبور على جثتي!

عاد (رافان) يقطب وقد انتابه قلق مفاجئ، وبدأ الشيطان المرتجف مذهولاً مما يراه من مشاعر مختلفة متتالية على وجه ملكه والذي كان يقول:

-ولكنه وحده.. (بليعال) وحده..معه قطيع كلاب الجحيم ولكن هذا ليس كافيا.. هذا اللعين يخبئ لي شيئا كبيرا ولكنني لن أخاف منه.

ثم تجاوز الشيطان واتجه مسرعا نحو تجمع شعبه الشيطاني وكل رأس شيطاني يحمله يفكر تفكيرا مختلفا في الوضع الراهن.. لقد كان واحدا حقا ولكن بعدة عقول تحملها رؤوسه الشيطانية وتجعله مفكرًا ومخططًا من نوع فريد للغاية..

كان (زاهاك) واقفا يحدّث الشياطين بقوة لا تخلو من خشونة، فقد كان يصيح فيهم وهو واقف على برج من أبراج السور المحيطة بالمملكة معطيا ظهره للبوابة الضخمة والتي يقف خلفها (بليعال) بتحفز..

-شعب مملكة الجنوب العظيم.. لقد نجحنا في تكوين أمة متماسكة من شتى الأنحاء والأبعاد.. مملكتنا لا تضم شياطين فقط.. هناك بينكم جن هارب من ثأر.. وهناك فراعنة فارّة من ظلم أحد ملوك الفراعنة.. بينكم كائنات



نجحت من الفرار من عالم اللاعودة.. ومنكم من أتى بمعجزة سحرية من عالم (أرالو) المنفي.. نحن أمة هجينة وهذا هو سر قوتها.. لن نعود ثانية ليتم حكمنا بواسطة شيطان كان ملكا سابقا مثل (بليعال)، سيُقصي كل من هو ليس شيطانا وينفيه لعالمه الأصلي، بحيث يصبح من تبقى من الشياطين عبيدا له..لن نركع.. سندافع عن أرضنا..ليموت (بليعال)!

انطلقت الصيحات المتزامنة مع ظهور الملك (رافان)، بينما وقف الملك (بليعال) في مواجهة البوابة الرئيسية للمملكة، يعبث بجبهة أحد كلاب الجحيم، كالحة السواد ضخمة الجثة، يملك كل منها جسدا واحدا وثلاثة رؤوس، الشرر يتطاير من عيونها الحمراء والأرض تهتز تحت أقدامها، كان عددها رهيبا بالمئات مما كسا الأرض كلها بلون أسود كريه، وقف (بليعال) في مقدمتهم وهو يغمغم باستهزاء وقد تنامى إلى سمعه ما يقوله (زاهاك):

-ما الذي يقوله هذا المجنون؟! لن أنفي ولن أستخدم عبيدًا..

سأقتلهم جميعا!

مازال (بليعال) يشعر بالمرارة كلما تذكر هجوم (موراكس) الغادر هو ومن معه من شياطين منتقمين وفراعنة، تم سحق نصف مملكته وفقدانه لمملكته الشمالية خاصةً ومُلك الجحيم عامةً.. وكان أكثر ما يشعل الغضب في عروقه هو ما حدث بعد المعركة من استئثار بالحكم لكلٍ من (ساتان) و(لوسيفر).. الآن عليه أن يبدأ من الصفر مع قلة من شياطينه الباقية، لتكوين جيش جديد قوي يجتاح به الجحيم، ويستعيد به مُلكه ويجعل الرعب يدب في قلوب كل شياطين الجحيم..بل كائنات كل العوالم السبعة..

خالف (بليعال) أي توقع قد يتوقعه أي من خصومه، واختار من بين كل العوالم ذلك العالم الوحيد الذي يُحَرّم على أي شيطان دخوله عالم (الشمبالا)



Shambhala العلوي.. ومدينة (كالابا) Kalapa السحرية..

خاطر وتجاوز الأبعاد ليخترق ذلك البعد العلوي..ثم تجاوز جبال الثلوج المحيطة بمدينه (كالابا) حتى برزت أطراف المدينة المميزة بالأكواخ ذات القمم المثلثة الذهبية اللامعة، والتي انتظمت في شكل أوراق لوتس ضخمة تحيط بقصر ضخم بديع من الفضة البراقة بالمنتصف..

ولكن اختراق هائل بحجم اختراق (بليعال) لم يكن ليمر على الإطلاق بدون ملاحظة، وفي خلال لحظات أحاط حراس (كالابا) ب(بليعال) على شكل دائرة، على متن خيول مجنحة بيضاء كالثلج، مما تناقض مع لون بشرتهم الأزرق، لوحوا بسيوف من نور بوجه (بليعال) محذرين إياه من المضي قدما بإتجاه مدينة (الشامبالا) والتي يحظر على أي كائن أو شيطان بدخولها، وإلا نفوه بالقوة للخارج.. لا يوجد قتل هنا حتى للمتلصصين في عالم الهدوء والسِّكينة السحري.. رفض (بليعال) تهديدهم بثبات وطلب منهم مقابلة (الأفاتار) شخصيا وإلا سيتعامل معهم بعنف ويثير عاصفة من الدم بهذا العالم الساكن..

عرفه على الفور الحراس وتيقنوا من جديته في تهديده، فوافقوا على مضض على طلبه بعد استشارة الحكماء..

وحدث اللقاء بين (بليعال).. ملك ممالك الجحيم السابق.. وبين (أفاتار).. ملك ممالك (الشمبالا) العلوية الروحانية والأسمى..

طلب (بليعال) من (أفاتار) الاستعانة بروح أحد ملائكة (شمبالا)، فوافق (أفاتار) بعد تفكير عميق، مقابل قَسَم أقسمه (بليعال) على نفسه أن يستجيب لل (أفاتار) متى استدعاه في أي يوم وينفذ له ما يريده..

الحقيقة أن كلا من (بليعال) و(أفاتار) ظن أنه الطرف الفائز من هذا العهد..



لأغراض سرية بداخل كل منهما..

هدأ حماس الشياطين لما رأوا الملك (رافان) قادما، بينما استدار القائد (زاهاك) له وقد حنى رأسه قليلاً ترحيبًا به..

تأمل (رافان) ملامح (زاهاك)، رأس أبيض بلا ملامح يبدو كجمجمة من جلد، يتوسطه زوج من العيون الحمراء، يرتدي لباسا أسودَ يغطي نصفه العلوي باستثناء ذراعه اليسري التي برزت كمجموعة من شرايين وأوردة نابضة تغطي عظام الذراع بدون لحم يكسوها، وتجلى واضحا من جانبي العنق ما يبدو كوريدين غاية في الضخامة، كتلتين بلون أحمر نبتا كحبلين سميكين من جانبي عنقه ليرتفعا لمستوى فوق رأسه بقليل قبل أن يتدلى كل وريد بانحناءة كالقوس ليصل قرب مستوى الأرض.. وتغطت قدماه برداء أسود كرداء نصفه العلوي..

سأله (رافان):

-ماذا ستفعل؟!

أجاب (زاهاك) على الفور بصوت كالفحيح:

-سيدي..تم شحن كل كائنات المملكة حربيًا ومعنويًا.. جيشنا على أهبة الاستعداد للفتك بكلاب الجحيم..

سأله (رافان) بلهجة خاصة:

-و(ميرزانا)؟!

ابتسم (زاهاك) بشراسة مجيبًا:

-الساحرة على أُهبة الاستعداد.



هز (رافان) رأسه البشري، وألقى نظرة على جيش الكائنات المختلفة وهم متحفزون من أثر كلمات (زاهاك)، ثم قال ل(زاهاك) بحسم:

-افتح البوابة.. أطلق الجيش ليفتك ب(بليعال).. وكن أنت في مقدمة الجيش.. ودع (ميرزان) تدعمك.

ابتسم (زاهاك) بشراسة هاتفًا:

-لن نخذلك يا سيدي!

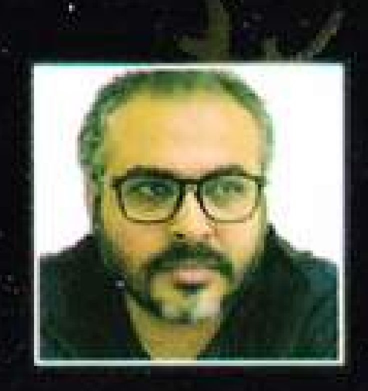
ثم صاح في جيشه بصوتٍ جهوريٍّ بلغ سمع (بليعال) بالجانب الآخر:

-افتحوا البوابة.. كل الوحدات تنطلق من خلفي لنبيدهم عن آخرهم..

ثم صاح بمنتهى الشراسة:

-اقتلوا (بليعال)!





عن الجفر و الكابالا



وكنتم تظنون ايها البشر ان القبور صامتة يا لكم من واهمين



روائي وطبيب بشري أخصائي جراحة عامة، خريج كلية طب القصر العيني عام ٢٠٠٧ ومقيم حاليا بالمملكة العربية السعودية.

صاحب الرواية الأكثر مبيعا لعام ٢٠١٨: ملحمة الجحيم، وتعتبر رواية "بين الجفر والكابالا- ملحمة الجن" هي العمل الثالث بعد ملحمة الجحيم و أبوكرايفا

